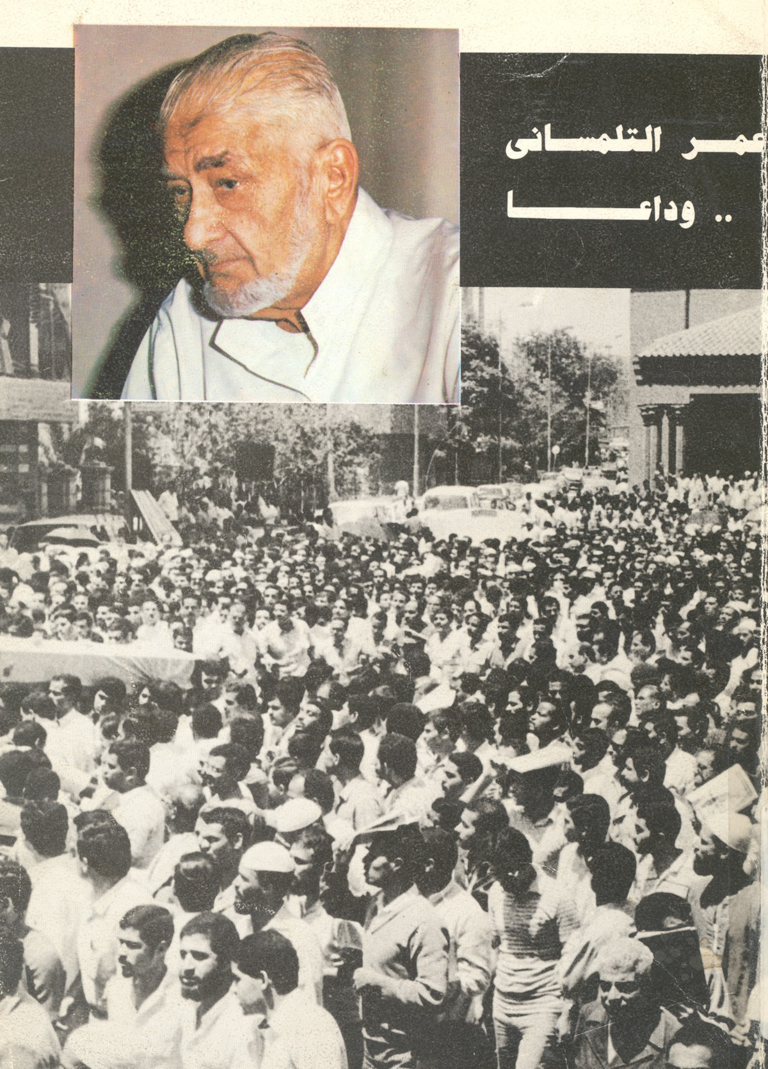


عمر التلمساني
.. وداعا

عمــر التلمسانى
.. وداعـــــــا

بسم الله الرحمن الرحيم

هـــذا الــوداع

لم تشهد مصر ، على مدى نصف القرن الأخير ، وداعاً مثل الوداع الذى كان عند رحيل الأستاذ عمر التلمسانى ، فى صخامته ، وتلقائيته ، ومصداقيته ، وعاطفة المودعين الجياشة ..

لن ننسى منظر الشباب دون العشرين وفوق العشرين .. الذين جاءوا من مدن مصر وقراها يشاركون فى الوداع ، وهم يجرون حفاة الأقدام خلف السيارة التى تحمل الجثمان ، ودموعهم تكسو وجوههم .. يبكون فيه الداعية ، والرائد ، والقائد ، والمرشد ، والرمز .. حامل لواء الدعوة الإسلامية على مستوى العالم ، الذى استطاع على مدى السنوات العشر الأخيرة ، أن يعيد للحركة الإسلامية المعاصرة - وطليعتها الإخوان المسلمون - صفاءها ، ونقاءها ، وسماحتها ، ويرد عنها كل السهام المسمومة التى وجهت إليها ، والتهم الباطلة التى ألصقت بها ، ويدحض كل الافتراءات التي افتراها ضدها المفترون ، على مدى ثلث القرن الأخير ، ويستل السخيمة من قلوب الأعداء ، حتى صاروا له أصدقاء ..

لقد استطاع الأستاذ عمر رحمه الله ، بأدبه . وحيائه ، ودماثة خلقه ، ولينه ، وصدقه ، وتجرده ،

وإخلاصه ، وصراحته ، وشجاعته ، وتواضعه ، ودأبه ، واصراره ، وحكمته أن يحقق لجماعة الإخوان الوجود الفعلى والواقعى ، وأن يعيد لها ثقلها فى المسرح السياسى على المستوى المصرى والعربى والإسلامى والعالمى .

وهذا الكتاب يرسم ، صورة لهذا الوداع ..

رحم الله مرشدنا وتقبله فى الصالحين ، وجزاه الله عن الإسلام ، وعن المسلمين خير الجزاء .

الــــوداع الأخيــــــر

يوم مشـهود

يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان عام ١٤٠٦ يوم مشهود فى تاريخ القاهرة الحديث .. الموكب الحاشد المهيب يجتمع فى أكبر ميادين القاهرة منذ الصباى موكب يضم الشباب والشيوخ .. مئات الآلاف منهم يفترشون الساحات .. يعتصر قلوبهم الحزن ويملأ أفئدتهم الأسى . لكن تغشاهم السكينة ويغمرهم الرضا بقضاء الله .. ذلكم مشهد جنازة فقيد الإسلام الشيخ عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين .. أما الموعد فهو عقب صلاة الجمعة .

ومهما كتب الإخوان عن جنازة مرشدهم فسوف تجد هذه الكتابات من يتهمها دائماً بالتحيز والمبالغة . لذا نكتفى هنا بإيراد ما نشرته صحف ومجالات مصرية وعربية وأجنبية تعبّر عن مختلف الاتجاهات والآراء .

مات عمر التلمســـانى

فقال الشعب المصرى الأصيل كلمته من جديد

« نعم للإخوان المسلمين »

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الإعتصام فى عددها الصادر فى شهر رمضان / شوال سنة ١٤٠٦ هـ تقول :

فى مسيرة شعبية لم تشهد لها مصر مثيلاً فى تاريخها الحديث .. سواء على المستوى الشعبى . أو الرسمى شُيعت جنازة الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين ..

ففى يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان احتشد أكثر من نصف مليون مسلم من كل محافظات مصر للمشاركة فى تشييع الجنازة والصلاة على الفقيد الراحل ..

كما حضرت عدة وفود من الإخوان المسلمين فى السودان .. وسوريا .. والأردن .. والكويت .. والسعودية .. وألمانيا .. وأمريكا .. وغيرها من البلاد للمشاركة وتقديم العزاء للشعب المصرى ..

ولأول مرة فى تاريخ جماعة الإخوان المسلمين يموت مرشد للجماعة ويراه إخوانه ويشيعونه إلى قبره ..

فمؤسس الجماعة ومرشدها الأول الإمام الشهيد « حسن البنا » قتل غيلة فى عام ١٩٤٩ وإخوانه فى المعتقلات ، ولم يسمح لأحد أن يشيّع جنازته أو يحمله .. فحمله إلى القبر والده وثلاث نساء فقط !!..

والإمام حسن الهضيبى لقى ربه فى عام ١٩٧٣ وكان معظم إخوانه أيضاً داخل السجون !!..

ولأول مرة أيضاً فى تاريخنا الحديث يقف المصرى بجوار السودانى .. والسورى .. والسعودى .. والأردنى .. والكويتى .. والألمانى .. والأمريكى وغيرهم ليتلقّوا العزاء فى مصابهم ..

فقد وقف قادة الإخوان المسلمين فى مصر إلى جوار ممثلى الإخوان من عدة دول على قبر الراحل ، وتلقوا العزاء !!

ولأول مرة أيضاً يتفرغ رجال الأمن المكلّفين بحفظ النظام فى مثل هذه الجنازة إلى المشاركة فى التشييع بعد أن اطمأنوا إلى دقة التنظيم وسلامة التنفيذ لشباب الإخوان المسلمين الذى أدهش كل المشاهدين من الكتل البشرية المتراصّة والمتزاحمة ، وكل الحاضرين من المراقبين والصحفيين والمصوّرين ومندوبى وكالات الأنباء العربية والدولية !!

وضرب شباب الإخوان نموذجاً طيباً للشباب المسلم فى مصر إذ قادوا مسيرة ما يقرب من نصف مليون دون أن تحدث حالة واحدة من الخروج على النظام !!

مات المجاهد عمر التلمسانى .. فقال الشعب المصرى من جديد : نعم للإخوان المسلمين !!..

ولم تُخفِ الحكومة ثقتها فى الإخوان المسلمين .. فشاركت فى تشييع الجثمان ، وحضر رئيس الوزراء ، والوزراء ، وشيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، ورئيس مجلس الشعب ، وبعض قيادات منظمة التحرير الفلسطينية ، ومجموعة كبيرة من الشخصيات المصرية والإسلامية.. إلى جانب حشد كبير من رجال السلك الدبلوماسى .. العربى والإسلامى ..

حتى الكنيسة المصرية قالت : نعم للإخوان المسلمين ، وشارك وفدها برئاسة الأنبا غريغريوس فى تشييع الجثمان ..

وهدمت الكنيسة القول الظالم والشائعات المغرضة بأن الإخوان المسلمين ضد الوحدة الوطنية !!

وعلى استحياء قالت وسائل الإعلام : نعم للإخوان المسلمين .. فنشرت

خبر الوفاة .. وأثنت على الراحل .. حتى أن إبراهيم سعدة رئيس تحرير أخبار اليوم قال بالحرف الواحد : مات عمر التلمسانى .. صمام الأمان .. لجماعة .. وشعب .. ووطن !!

وقال اليساريون المصريون أيضاً .. نعم .. فحضروا وشيّعوا الجثمان !

* * *

وخرجت جريدة « النور » الأسبوعية فى عددها الصادر يوم ٢٠ رمضان ١٤٠٦ هـ وعناوينها الرئيسية تقول :

« مئات الآلاف اشتركوا فى وداع التلمسانى إلى مثواه الأخير »

« العالم يتحدث عن جنازة التلمسـانى »

« وفود رسمية وشعبية من جميع أنحاء العالم شاركت فى الجنازة »

« صحف وإذاعات العالم : الجنازة دليل على قوة الحركة الإسلامية »

شارك مئات الآلاف من جميع أنحاء الجمهورية فى تشييع الجثمان من مسجد عمر مكرم بميدان التحرير إلى مقابر الإخوان المسلمين بمدينة نصر حيث تمت مراسم الدفن .. كما شارك فى الجنازة وفود رسمية من دول العالم الإسلامى ومن الكنيسة القبطية ووفود من الإخوان « من دول العالم » ..

« كانت الجنازة صورة رائعة لقدرة المسلمين على التنظيم والضبط والربط لدرجة أن وزارة الداخلية لم تشارك برجل واحد من رجالها فى عملية التنظيم المحكم التى ظهرت بها الجنازة ابتداء من مسجد عمر مكرم وحتى مقابر الإخوان المسلمين بمدينة نصر التى دفن فيها الجثمان . وقد التزم جميع المشاركين فى الجنازة بالامتناع عن ترديد الهتافات أو أية شعارات » .

ومثّل الشباب أكثر من ٩٠ ٪ من المشاركين فى الجنازة وكانت خطبة الجمعة التى ألقاها الشيخ محمد عفيفى « إمام مسجد عمر مكرم » فى جموع المصلين الذين انتظروا تشييع الجنازة تدور حول قوله تعالى : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا** ﴾ وعدّد فيها الخطيب مناقب الأستاذ التلمسانى ووصفه فيها بأنه إمام من أئمة المسلمين » .

« قام شباب الإخوان المسلمين بتنظيم الحركة وحفظ النظام فى ميدان التحرير وأثناء سير الجنازة إلى أن تم دفن الجثمان فى الثالثة والربع » .

« وعند القبر ألقى الشيخ يوسف البدرى خطبة قصيرة عن الموت وعظاته وظل يدعو والحاضرون يؤمّنون وراءه ، وأشار إلى الحاضرين أن يقفوا عشر دقائق بعد دفن الجثمان يستغفرون للمرحوم التلمسانى اتّباعاً للسنة الشريفة .

صلاة الغائب فى المساجد الأهلية :

أقيمت صلاة الغائب على روح التلمسانى عقب صلاة الجمعة بمعظم مساجد قرى ومراكز ومحافظات الجمهورية وكانت معظم خطب الجمعة فى المساجد الأهلية تشير إلى حياة الشيخ وجهاده فى سبيل الدعوة الإسلامية .

* * *

قالت صحيفة الشرق الأوسط السعودية فى عددها الصادر فى ٢٤ / ٥ / ١٩٨٦ :

وسط إجراءات أمنية مشددة شيّعت مصر عقب صلاة الجمعة جثمان الداعية الإسلامى الشيخ عمر التلمسانى فى جنازة شعبية ضخمة ... واتسمت الجنازة بالهدوء والنظام تحت إشراف لجنة نظام مشكلة من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وظلّت أعداد كبيرة من المشيعين وراء الجثمان حتى مثواه الأخير فى مدينة نصر .

وعلى عكس ما توقعه بعض المراقبين لم يحدث أى احتكاك بين المشيعين وبين أجهزة الأمن » .

* * *

وكتبت جريدة النور المصرية أيضاً :

أولت وسائل الإعلام العالمية اهتماماً بالغاً بالصورة التى ظهرت بها جنازة المرحوم الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العالم للإخوان المسلمين يوم الجمعة الماضى باعتبارها حدثاً إسلامياً متميزاً واستفتاءً على التفاف الجماهير حول الحركة الإسلامية .

* * *

[راديو أمريكـا]

وقالت إذاعة راديو أمريكا :

إن هذه الجنازة أظهرت قوة وفعالية التيار الإسلامى فى مصر خاصة وأن أغلبية من حضروا الجنازة كانوا من الشباب .

* * *

وقالت جريدة الشعب صوت حزب العمل الاشتراكى فى مصر فى ٢٧ / ٥ / ١٩٨٦ م :

« جنازة عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين كانت تعبيراً صادقاً عن المكانة التى احتلها فى قلوب الجماهير .. آلاف من الناس شاركوا فى جنازته .. ما أكثر الصفات الممتازة التى كانت فى هذا الرجل » .

وكتبت مجلة كريزنت إنترناشيونال فى عددها الصادر فى ١ / ٦ / ١٩٨٦ م :

بوفاة التلمسانى تفقد الحركة الإسلامية جمعاء واحداً من أبرز رجالها العاملين وستظل تضحياته للإسلام محلاً للذكرى إلى أمد بعيد » .

* * *

وقالت صحيفة الأحرار التى يصدرها حزب الأحرار المصرى فى عددها الصادر فى ٢٦ / ٥ / ١٩٨٦ : نصف مليون مواطن فى وداع عمر التلمسانى .

الجنازة استفتاء على وجود جماعة الإخوان المسلمين رغم قرار حلها فى عام ١٩٥٤ :

لم تشهد مصر من قبل سواء على المستوى الشعبى أو الرسمى مثل هذا التجمع التلقائى والعفوى لأكثر من نصف مليون مواطن ، ٨٠ ٪ منهم من الشباب الذى لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، بعاطفة جياشة ملأت العيون بالدموع وألهبت ألسنتهم بالدعاء فى وداع وتشييع جثمان فقيد الإسلام المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ عمر التلمسانى .

هذه أول مرة يتاح للإخوان المسلمين ــ كتيّار شعبى له كيانه ــ أن يخرجوا لوداع مرشدهم ــ

كان هذاالحشد الضخم بمثابة الاستفتاء الشعبى على شرعية وجود الجماعة وتماسكها وقوة شكيمتها وملئها لقلوب وعقول الشباب .

وكان أيضاً استفتاء رسمياً على وجود الجماعة تمثّل فى مشاركة مندوب عن الرئيس مبارك ، ورئيس مجلس الشعب وأمين عام الحزب الوطنى ورؤساء أحزاب الأحرار والعمل والأمة والتجمع ونائب رئيس حزب الوفد وسكرتير عام الحزب والوزراء وكبار المسئولين وسفراء الدول العربية ورؤساء تحرير الصحف .

كما شارك رئيس الوزراء الدكتور على لطفى فى العزاء ، ومندوب عن الكنيسة .

وكانت الجنازة أيضاً بمثابة الإعلان عن حقيقة الإخوان وانتشارهم على مستوى العالم لا فى مصر وحدها ، فقد جاء وفد الإخوان المسلمين فى السودان ، ووفد الإخوان المسلمين فى سوريا ، ووفد الإخوان فى الأردن والكويت والإمارات .

وكانت الجنازة إعلاناً عن عالمية الجماعة بحضور رؤساء المراكز الإسلامية فى لندن وواشنطن وميونخ ورؤساء الجاليات الإسلامية فى عدد كبير من الدول .

وجنازة الأستاذ التلمسانى كانت بمثابة الرد القاطع والحازم على ادعاءات الإعلام الكاذب وتزييف الحقائق باتهام الشباب بالعنف والإرهاب والفوضى .

فأثبتت الجنازة التزام الشباب المسلم وانضباطه ودقة تقديراته والتزامه بتعليمات كبار رجال الدعوة . وقد حرص الإخوان أن يكون سير الموكب والحفاظ على النظام منهم هم دون تدخل من الأمن .

* * *

وقالت صحيفة الشرق الأوسط فى عددها الصادر فى ٦ / ٦ / ١٩٨٦ م

تركت وفاة المرحوم عمر التلمسانى مرشد عام الإخوان المسلمين مذاقاً مراً لدى جميع الناس ...

وكانت جنازته الضخمة نموذجاً فذاً فى التقوى والنظام معاً ، صلاة وسلام وعزاء وهدوء وانتظام شديد دون أى محاولة واحدة لاستغلالها سياسياً أو جماهيرياً .. كانت كأنها تتفق مع شخصيته ، هل كانت تلك وصيته ؟ ربما وإن لم تكن وصية فقد كانت بالتأكيد رغبته ، لو أتيح لأحد أن يسائله . رحمه الله رحمة واسعة .

وقالت جريدة الرأى العام فى عددها الصادر فى ٣٠ / ٥ / ١٩٨٦

المجاهد الإسلامى عمر التلمسانى وداعاً

فقدت الأمة الإسلامية مجاهداً باراً .. أعطى حياته لقضية الإسلام .. وظل حتى آخر رمق فى حياته ينادى بتطبيق الشريعة الإسلامية كوسيلة لخلاص الأمة العربية من الأزمات والنكبات التى لاحقتها فى السنوات الأخيرة بعد أن تعثرت قوانين الشريعة فى دهاليز مجالسها النيابية .

لقد كان عمر التلمسانى .. المجاهد الإسلامى .. لا يخاف لومة اللائمين .. أو ظلم الحكام .. أو إرهاب أعداء الإسلام .. وكان يقول كلمته لوجه الله تعالى ..

وكان رحمه الله مناضلاً كبيراً .. لا يهادن .. ولكن يجنح للسلم دون ضعف أو تراجع ، وبالرغم من كبر سنه واعتلال صحته فإنه حمل مشعل الكلمة الطيبة المناضلة حتى آخر يوم من حياته .. وحظى باحترام أعضاء جماعته والناس .. و « الرأى العام » تنعى الأمة الإسلامية فى فقيدها المجاهد الإسلامى عمر التلمسانى .. أسكنه الله فسيح جناته .

* * *

وكتبت صحيفة « وطنى » لسان حال الكنيسة المصرية فى عددها الصادر فى ٢٥ / ٥ / ١٩٨٦ :

عمر التلمسانى فى ذمة الله

توفى إلى رحمة الله الأستاذ الكبير عمر التلمسانى بعد معاناة مع المرض ، فشق نعيه على عارفيه فى مصر وفى العالم الإسلامى الذى يعرف كفاحه من أجل الدعوة التى حمل لواءها ، وامتاز فيها بأصالة الرأى ورحابة الصدر واتساع الأفق وسماحة النفس ، مما حبب إليه الجميع من إخوانه ومواطنيه ، كما

كانت علاقته بإخوانه الأقباط علاقة وثيقة عميقة تتسم بالتفاهم التام والحب والصداقة .

رحل — رحمه الله — عن عمر أربى على الثمانين وكان يشكو فى سنيه الأخيرة من وعكة مرضية إلى أن أصيب بتليف بالكبد اضطره إلى دخول المستشفى من شهر .. ومن أسبوعين انتابته غيبوبة ، فظل فى غرفة الإنعاش إلى أن جاد بأنفاسه الأخيرة مأسوفاً عليه من الجميع .

و « أنطون سيدهم » يشاطر أسرة الراحل الكريم وإخوانه ومواطنيه مشاعر الحزن على فقد هذا الشيخ الجليل .. رحمه الله رحمة واسعة .

* * *

وكتبت مجلة الإرشاد التى تصدر فى الجمهورية العربية اليمنية فى عددها الصادر فى آخر شهر رمضان سنة ١٤٠٦ هـ تقول :

نصف مليون مصرى يشيعون جنازة عمر التلمسانى

لأول مرة فى مصر يخرج ما يقرب من نصف مليون مسلم أغلبهم من الشباب فى الخامس عشر من رمضان لتشييع جنازة الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين .

وتعتبر هذه الجنازة أكبر جنازة تشهدها مصر فى تاريخها الحديث سواء على المستوى الرسمى أو الشعبى .

ولأول مرة أيضاً فى مصر يموت مرشد لجماعة الإخوان المسلمين ويراه إخوانه ويشيعوه إلى قبره .

والأستاذ عمر التلمسانى من الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين .. ظل يجاهد لأكثر من نصف قرن حتى لقى ربه .. لم يترك مجال الدعوة إلى الله حتى آخر نفس من حياته .

وعندما دخل المستشفى فى مرضه الذى توفى فيه وعجزت يده عن الكتابة كان يملى مقالاته على سكرتيره الصحفى الأخ جابر رزق .

وكتب سيد هادى خسرو شاهى فى جريدة اطلاعات الإيرانية فى عددها الصادر فى ٨ خرداد ١٣٦٥ الموافق يونيو سنة ١٩٨٦ يقول :

كان وفياً لمبادىء الإخوان طوال حياته ، قضى عشرين سنة من عمره فى سجون الاشتراكيين وأتباع القومية العربية بعد المؤامرة الغادرة التى دبّرها جهاز الأمن المصرى ضدهم بأوامر الضباط الديكتاتوريين حكام مصر وذلك من أجل قمع الإخوان المسلمين » .

واستعرض الكاتب فى مقال طويل تاريخ ومواقف الأستاذ الراحل الذى هو جزء من تاريخ ومواقف الحركة الإسلامية فى مصر وختم مقاله بالقول « يرحم الله الشيخ الذى بقى صامداً فى طريقه ولم يستسلم لليسار المزور أو اليمين المتطرف ، وأسلم الروح فى النهاية بجبين مرتفع وتاريخ وضّاء وهو اليوم بلا شك فى حضرة العدل الإلهى وينبغى على فراعنة مصر أن يقدموا لله حساب الظلم الذى ألحقوه به وبآلاف المسلمين المصريين الآخرين ، والأمة المصرية والعالم العربى والإسلامى ؟!

* * *

وخصصت صحيفة « الصحوة » التى تصدر فى صنعاء بالجمهورية العربية اليمنية فى عددها الصادر فى ١٩ / ٦ / ١٩٨٦ خصصت أكثر من صفحة لتقريرها من القاهرة عن جنازة الأستاذ الراحل التى اعتبرتها استفتاء شعبياً على أصالة التيار الإسلامى فى مصر . وقالت إن جنازة التلمسانى كانت أول جنازة يحضرها المؤيدون والمعارضون للإخوان المسلمين فى مصر .

* * *

رابطة مدرسى الحوزة العلمية فى قم تعزى بمناسبة

وفاة المفكر الإسلامى عمر التلمسانى

وفى إيران أصدرت رابطة مدرسى الحوزة العلمية فى مدينة قم بيانا بمناسبة وفاة المرشد العام للإخوان المسلمين المرحوم عمر التلمسانى أعربت فيه عن أسفها لوفاة هذا المفكر الإسلامى الكبير مؤكدة ضرورة إقامة وحدة إسلامية عالمية فى ظل تعاليم القرآن الكريم لمواجهة المؤامرات الاستكبارية والعملاء فى البلدان الإسلامية .

وأضافت الرابطة فى بيانها بأن العالم الإسلامى يتلقى نبأ وفاة هذه الشخصية الإسلامية ـــ الذى لم يساوم أبداً فى مجال الأهداف الإسلامية وخاصة القضية الفلسطينية ـــ فى وقت يواجه فيه هجمة شرقية وغربية شرسة لضرب المسلمين والسنن الإسلامية .

وأضافت الرابطة فى بيانها بأن الواقع الفعلى يحتم على جميع الحركات الإسلامية لا سيما حركة الإخوان المسلمين أن تدرك قيمة وحساسية هذه اللحظات والفترات المصيرية أكثر من أى وقت مضى لكى تؤدى رسالتها التاريخية فى إحياء القيم الإسلامية النبيلة وفى الكفاح ضد الاستكبار العالمى على أساس إرشادات القائدين الكبيرين حسن البنا وسيد قطب رحمهما الله .

إيران اليوم ـــ العدد ١٦٣٧

١٩ رمضان ١٤٠٦ هـ ـــ ٢٩ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

وصدرت مجلة « إمباكت إنترناشيونال » فى لندن بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٨٦ وعلى غلافها صورة الأستاذ الراحل وعنوانها يقول :

« الشيخ عمر التلمسانى .. وفاة مسلم عظيم »

ونشرت المجلة مقالات مطولة عن حياة الراحل الكبير وعن جماعة الإخوان المسلمين : رسالتها وتاريخها

وننقل هنا بعض ما قالته المجلة عن شخصية الفقيد :

« إن قيادة عمر التلمسانى تميزت بالشجاعة الهادئة والرفض الكامل لمحاولات الاستفزاز . لقد واجهت قيادته عدة اختبارات فى الفترة التى سبقت اغتيال السادات وما تلا ذلك حين بدا كما لو أن الحركة الإسلامية فى مصر بأكملها ستتقلص إلى فرقة غاضبة ويكون ذلك سبب اضمحلالها .

وقد اتهم التلمسانى من جانب أولئك الذين سعوا للانتقاص من قدره بالليونة والسعى للتسويات المذلة ، لكنه ظل ثابت القدم .

لقد سقط السادات ضحية اللعبة التى نصبها للتلمسانى وخرج الإخوان من المحنة لم يصابوا بأذى وأكثر قوة مما سبق .. ويرجع الفضل فى ذلك بصورة كبيرة إلى القيادة الحكيمة والمتزنة لعمر التلمسانى .

* * *

(٢)

كلمـات ..
فى سـرادق العزاء

كلمة الإخوان المسلمين
التى ألقاها

السيد / محمد حامد أبو النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على قائدنا وزعيمنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ..

يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز :

﴿ كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .

وهكذا كتب الله تبارك وتعالى الموت على جميع البشر ، هذا الموت الذى نتساوى أمامه .. الصغير والكبير .. الضعيف والقوى .. والفقير والغنى .. والحاكم والمحكوم ..

وهكذا يقضى الإنسان ما كتب عليه فى هذه الحياة فيلتقى فى مشوارها بالخير والشر ، بالحق والباطل ، بالعدل والظلم ، ثم يوفى أجره يوم القيامة ..

﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ ..

واليوم افتقدنا أخاً كريماً .. ومجاهداً كبيراً .. ومرشداً راشداً .. حمل الأمانة .. ونصح الأمة .. وجاهد فى سبيل الإسلام جهاداً مباركاً عظيماً .. وأدى الرسالة على أكمل وجه فى ظروف قاسية وصعبة .. لكنه استطاع رحمه

الله رحمة واسعة أن يسلك بالدعوة والجماعة المسلك العظيم اللائق .. فكان رحمه الله عف اللسان .. عف القلم .. عف السلوك .. وهكذا استجاب للآية الكريمة :

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .. ﴾ .

نرجو الله تبارك وتعالى أن يعيننا نحن الإخوان المسلمين أن نسير على نهجه .. وأن نسلك سبيله .. سبيل العقل والهدوء والموعظة الحسنة .. حتى نصل إلى ما نرنو إليه وهو رفعة الإسلام العظيم . . . .

ونحن الإخوان المسلمين لن يهدأ لنا بال ولن تهدأ نفوسنا حتى نرى شجرة الإسلام قد نمت وترعرعت وتعمقت جذورها .. وثبت أصلها .. وارتفعت فروعها .. وأتت بأطيب الثمار ..

ومن أجل ثمارها الحق ..
بل ومن أجل ثمارها الحرية ..
ومن أجل ثمارها أيضاً العدل .

الحق للجميع .. الحرية للجميع .. العدالة للجميع ..

هكذا .. أسلوبنا وما يجب أن نسير عليه ..

وسنحاول بكل ما أوتينا من قوة .. ومن عزمة أكيدة أن نؤكد معانى وحدة الوطن العزيز ، وأن نحاول بقدر ما نستطيع وبما لدينا من إمكانيات أن نوحد الصف العربى ، وأن نؤلف بين المسلمين فى بقاع الأرض ..

ثم نتقدم بالتكريم والإجلال لمن يرفع قيمة الإنسانية .. لا يهمنا من أى وعاء صدرت .. ولا من أى أرض نبتت .. تنفيذاً لقول الله تبارك وتعالى **﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾** .

هذه الشجرة التى وضع بذورها مجدد دين هذه الأمة إمامنا الشهيد حسن البنا ..

هذه الشجرة التى احتضنها ودافع عنها وحرسها بكل قوة وصلابة إمام

وأمين هذه الدعوة المرشد الأستاذ حسن الهضيبى .

هذه الشجرة التى روّاها دم الإمام الشهيد حسن البنا .. شهيد الإسلام والمسلمين ..

هذه الشجرة التى روّاها شهيد القضاء الشهيد عبد القادر عودة ..

هذه الشجرة التى روّاها شهيد الأزهر فضيلة الأستاذ العالم الجليل الشيخ محمد فرغلى ..

هذه الشجرة التى روّاها دم شهيد المحاماة الشهيد إبراهيم الطيب المحامى ..

هذه الشجرة التى روّاها دم العامل الصادق الشهيد يوسف طلعت ..

هذه الشجرة التى روّاها الدم الفوّار المسك دم شهيد القرآن الشهيد سيد قطب ..

هذه الشجرة سنوالى تغذيتها بكل ما نستطيع من الوسائل المشروعة .. بل بكل ما نستطيع من دم ومال لأنها هى الحياة الحقيقية .. حياة العزة .. حياة الكرامة .. حياة الرجولة .. حياة الأنفة والاعتزاز بالله سبحانه وتعالى ..

إنا لنلجأ إلى الله ليلاً ونهاراً أن يعيد هذه الجماعة المظلومة .. وأن يعيد نشاط هذه الجماعة التى حال بينها وبين ظهورها القانون الوضعى الجائر الظالم .. الذى أباح لكل الناس حرية الرأى والعقيدة وحرّمها على رجال الإسلام !!

إننا نشكو إلى الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .. ثم سنوالى شكوانا أمام محراب القضاء المقدس ليقول قولته ..

لن نهدأ .. لن نسكت .. سنعيش فى حركة دائبة .. لن نخضع لهذا القانون الذى يحول بيننا وبين عبادة الله .. سنوالى المطالبة بكل الوسائل المشروعة ..

أيها الأحباب :

فى هذه اللحظات لا تملك إلا الدعاء لقادتنا وشهدائنا ومرشدينا أن يرحمهم الله وأن يجعلهم مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ..

إن الإخوان المسلمين سيحاولون بكل الوسائل ، وسيعيشون لهذا المبدأ لأنه أمر من الله تبارك وتعالى :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون .. ﴾ .

إن الإخوان ما زالوا بخير .. تزول كثير من التنظيمات إلا الإخوان لأنهم مؤمنون بالحق .. ما زادتهم المحن والشدائد إلا قوة وصلابة إلى الآن ..

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا .. ﴾ .

أكتفى بهذه الكلمة وأعلن باسم الإخوان شكرنا الجزيل للسيد رئيس الجمهورية وللسيد رئيس الوزراء وللسادة الوزراء ، ولفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ونشكر إخواننا الذين جاءوا من أقاصى البلاد ومن أقاصى الدول العربية نذكر منهم : إخوان الأردن وإخوان السودان .. وإخوان سوريا .. وغيرهم .

ثم أذكر بكل التقدير السادة ضباط الشرطة الذين عاونونا وساعدونا كثيراً فى تنظيم هذا الموكب المهيب الذى كان يليق بقائد الدعوة الإسلامية فى العالم ..

ثم لا يفوتنى أن أذكر جميع رجال الأحزاب السياسية وندعو الله سبحانه وتعالى بالخير لهم ..

ثم نشكر وكان يجب أن يكون هذا الشكر فى المقدمة للسادة رؤساء الكنيسة الذين شاركونا فى مصابنا ..

شكر الله لكم جميعاً والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

من أقواله رحمه الله

إن الذى يسبح فى بحار التوحيد الخالص ، لا يدع له ذكر الموت فرحاً ، وكفى بالموت واعظاً ، إن الذى يؤمن بأن لله فى ماله حقاً ، تهون عليه كنوز الدنيا ، فلا يقيم وزناً لذهب منها ولا فضة . إن الذى نوحّده طالبنا بأن نأمر بالمعروف ، حتى ولو لم يُبق لنا هذا الأمر صديقاً ، وإنه ليحضنا على النهى عن المنكر حتى ولو هجرنا الناس جميعاً ، ذلك لأن الموحد كله إدراك بأن الله إذا حفظه فلن يضره الناس رضوا أو سخطوا ..

كلمة أئمة وخطباء المساجد

التى ألقاها

الشيخ عبد الحميد كشك

أيها المسلمون أحباب رسول الله ﷺ :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله رب العالمين .. وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين .. وأشهد ألا إله إلا الله ولى الصالحين ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله وسلم وبارك على هذا النبى الأمين .. وعلى آله وصحابته الغر الميامين وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين ..

هنا مدرسة محمد ﷺ .. الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبيب محمد وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هى الصلاة والسلام عليك ..

أيها الأخوة الأعزاء ..

ما كان يليق بى أن أقف واعظاً أمام أستاذ الواعظين الموت ، من أراد مؤنساً فالله يكفيه .. ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه .. ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه .. ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه .. ومن لم يكفه هذا فإن النار تكفيه ..

الموت فلسفة حارت فيها عقول المفكّرين .. ووقفت واجمة حيالها عبقريات البارعين لأنه أمر متعلق بالروح .. ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ .

القضايا التى تحدث عنها القرآن بشأن الموت كلها قضايا موجبة كلية ..

﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ .
﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ .
﴿ كل من عليها فان ﴾ .

كلّ .. سورٌ كلى موجب .. لم يستثن أحداً .. ولو كان هناك أحد سيخلّد لكان الأولى بالخلود محمد .. لكنه عليه الصلاة والسلام نام على فراش الموت .. وكان يمسح الوجه الشريف بماء بارد .. ويدعو الله : اللهم هوّن علىّ سكرات الموت ! وكان يقول : سبحان الله .. إن للموت لسكرات !

ولَحِقَ الرسول بالرفيق الأعلى .. ويشاء ربك أن الذى يعلن نبأ الوفاة هو أحب الناس إلى قلب الحبيب المصطفى .. أبو بكر .

أبو بكر الذى قال عنه الحبيب : أبو بكر كالغيث أينما وقع نفع .

أما فاروق هذه الأمة فقد وقف يزمجر زمجرة الضياغم فى بطون الغابة : من قال إن محمداً قد مات ضربت عنقه !

أما أبو بكر فإنه نظر إلى وفاة المصطفى بعين العقل .. من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ..

عمر نظر إلى الوفاة بعين العاطفة ..

حقيقة لا مراء فيها :

الله حى لا يموت واسألوا التاريخ عن الجبابرة .. اسألوا التاريخ عن القياصرة .. اسألوا التاريخ عن الأباطرة ..

اسألوا التاريخ : أين الجبابرة ؟

أين الذين كانوا يقولون لن نرحم ؟
اسألوا التاريخ عنهم .. أين هم الآن ؟
أين الذى نادى بأعلى صوته وقال : لن أرحم ؟

اسألوا التاريخ عن هؤلاء ..

ولى فى فناء الخلق أكبر عبرة ... لمن كان فى بحر الحقيقة راق
شخوص وأشكال تمر وتنقضى ... وتفنى جميعاً والمهيمن باق

اسألوا التاريخ عن هتلر .. اسألوا التاريخ عن موسولينى .. اسألوا التاريخ عن لينين .. اسألوا التاريخ عن ستالين .. اسألواالتاريخ عن فاروق .. اسألوا التاريخ عن عبد الناصر .. اسألوا التاريخ عن السادات .. اسألواالتاريخ عن جبابرة الشرق والغرب .. اسألوا التاريخ عنهم .. أين هم الآن ؟ أين هم الآن ؟.. البقاء لله الواحد القهار ..

أين الذى كان إذا أشار بإصبعه امتلأت السجون ، وغصت المعتقلات ..

أين الذى وقف أمام قبر لينين وأقسم بالله أنه لن يرحم ؟

اسألوا التاريخ يا من تمرون بكوبرى القبة .. ويا من تمرون بمدينة نصر .. وإنكم لتمرون عليهم مصبحين .. وبالليل أفلا تعقلون ؟.

اقرأ معى الآية مرة أخرى : ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه** ﴾ ويشاء ربك أن تقع هذه الآية فى ختام سورة القصص .. وسورة القصص تكلّمت عن الفرعونية الحاكمة .

رجل قال بأعلى صوته ﴿ **ما علمت لكم من إله غيرى** ﴾ .. ورجل قال بأعلى صوته ﴿ **إنما أوتيته على علم عندى** ﴾ .. أين هم الآن .. أين الذى قال : ﴿ **ما علمت لكم من إله غيرى** ﴾ ؟ وأين الذى قال : ﴿ **إنما أوتيته على علم عندى** ﴾ ؟ .

الذى يجيب على هذا السؤال هو الله : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كانت عاقبة الظالمين ؟ ﴾ .

أما الثانى : ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض .. فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين** ﴾ ..

إنما العاقبة لمن ؟

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ .

والبقاء لمن ؟ .

﴿ كل شىء هالك إلا وجهه .. له الحكم وإليه ترجعون ﴾ ..

أيها السادة : المقام لا تشرحه العبارة .. المقام مقام الموت ..

لا تركنن إلى القصور الفاخرة   واذكر عظامك حين تمسى ناخرة

إن الراحل الكريم يرحم الله جهاده .. ويرحم الله كفاحه .. ويرحم الله صبره .. رجل ظل فى السجون سبعة عشر عاماً ما لا نت له قناة .. ما انحنى إلا لله .. ما ركع إلا لمولاه .. ما سجد إلا للواحد القهار ..

يا عمر : نم هادئاً بجوار الحق سبحانه وتعالى
نم .. **﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ ..**

نشهد أنك والحمد لله قد صبرت واحتسبت وأديت فإلى جوار الله فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .. وأستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* * *

كلمة الشيخ حافظ سلامة

رئيس جمعية الهداية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه وسار على سنته إلى يوم الدين ..

يقول الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه وهو أصدق القائلين : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ .

ولقد استمعنا إلى إخواننا الذين سبقونا بكلماتهم القيمة فى هذه الليلة المباركة .. ونحن نودع أستاذاً لنا وقائداً عاش حياته فى سبيل الله وفى سبيل تبليغ دعوة الله ..

ظل حياته المباركة .. لم يكل .. ولم يهن ..
ظل إلى أن لقى ربه وهو جندى من جنودالإسلام يزود عن حمى هذا الدين ..

ولقد مرت به وبإخوانه وبتلاميذه .. وبمريديه الكثير من المحن .

ومع ذلك ظل صابراً محتسباً لله تبارك وتعالى إلى أن لقى ربه .. كما أنه كان دائماً يرفع لواء الدعوة مستجيباً إلى قول الله تبارك وتعالى :

﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ..** ﴾ .

كان هذا هو رائده .. كما كان رائد إخوانه .. ولكن ظلت الدعوة وظل الدعاة يدعون إلى الله تبارك وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ويقابلون المحن ..

ويقابلون الابتلاء .. ولكن أعداء الإسلام .. أعداء الدعوة .. الذين يسلون من حين لآخر أسلحتهم على المسلمين فى كل مكان .. ولقد رأينا من قبل تلك الحملات الشرسة مرة من الشيوعيين وأخرى من العلمانيين وأخيراً من الصهاينة ومن المخابرات المركزية الأمريكية ، ولا ندرى ماذا يخبئه لنا القدر فى الغد القريب ونحن نستمع من كل فم من هؤلاء فى هذه الأيام تلك الحملة الشرسة على الدعاة من المسلمين ..

تذكرنا هذه الحملة الشرسة بما كان يحدث قبل قرارات سبتمبر المشئومة وكأنهم يريدون بذلك أن يكرروا تلك المأساة ، وكم قلنا لهم إننا دائماً رائدنا فى دعوتنا هو رسولنا صلوات الله وسلامه عليه الذى اتخذ منهاجه ﴿ **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا** ﴾ .

قلنا لهم مراراً وتكراراً أنه لا غاية لنا ولا هدف لنا إلا أن تكون فى بلادنا كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى عليها نحيا وعليها نموت إلى أن نلقى الله تبارك وتعالى ..

لن نفرط فيها مهما اشتدت بنا المحن ، مرة فى السجون وأخرى فى المعتقلات وأخرى بين المشانق ومع هذا لن نتهاون ولن نميل فى دعوتنا إلى أن نلقى الله لأننا نعتقد أن ديننا هو الحق وكتابنا هو الصدق ، ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه جاءنا بالهدى والحق من ربه عز وجل وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وما دمنا على الحق ونرفع راية الحق فسوف نظل مع الحق .. إلى أن نلقى الحق تبارك وتعالى ..

وكم كنت أتمنى اليوم أن يشهد كل فرد من هؤلاء كيف أن الأمة اجتمعت اليوم فى ممثليها لتشييع قائد من قادة الحركة الإسلامية لقى ربه . ومع ذلك ، كان بفضل الله تبارك وتعالى رغم تلك الجموع التى أتت من كل فج عميق .. لم يحدث شىء قط وكان كل مسلم يلتزم أكثر من المسئولين بالنظام حتى انتهت هذه المسيرة المباركة وودع شهيدنا المبارك إلى مثواه الأخير .. ومع ذلك كما قلت لم يحدث شىء قط ، حتى يقول هؤلاء وهؤلاء : هذه هى الجماعات الإسلامية .. هذا هو الشباب المتطرف .. هذا هو الشباب فى صورته اليوم .. ماذا حدث اليوم ؟ .. وماذا حدث بالأمس ؟ إلا أن هذا

الشباب دائماً يستثار .. دائماً يعتدى عليه .. وهو صابر .. وهو يحتسب عند الله تبارك وتعالى .. ولكن أقولها لله .. وأقولها فى سبيل الله لهؤلاء جميعاً أن يتقوا الله فى هذا الشباب المسلم فهو عدة هذه الأمة وأملها فى مستقبلها .. هذا الشباب الطاهر .. هذا الشباب المؤمن الذى دلت الأيام ودلت الحوادث أنه لم يخرج منه مرتش ولا مختلس ولا إنسان أتى بما نسمع من فضائح كل يوم ..

هذا الشباب المسلم الطاهر بإذن الله تبارك وتعالى .. هؤلاء منهم إن شاء الله القادة والزعماء الذين سوف يقودون هذه الأمة .. سوف يقودون هذه الأمة ويخرجونها من الظلمات إلى النور حتى يعود هذا البلد الأمين الطاهر إلى ما كان عليه فى الماضى .. مصر الإسلامية .. وستظل بإذن الله إسلامية عربية رائدة للعالم الإسلامى والعالم العربى .. تحمل فى يديها كتاب الله تبارك وتعالى ، وإن شاء الله وبإذن الله سوف يرى كتاب الله النور فى هذا البلد الأمين قريباً إن شاء الله رضى هؤلاء أم أبوا لأن هذا النور من الله تبارك وتعالى .. وأقول لهم فى ختام كلمتى ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ .

سائلاً الله رب العرش العظيم أن يرحم فقيدنا العزيز وأن يسكنه فسيح جنته وأن يعوض المسلمين عنه خيراً .. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

كلمة شباب مصر

التى ألقاها

الأخ عصام سلطان

رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين سيدنا محمد ﷺ ..

لو جعل الله تبارك وتعالى الخلد لأحد من البشر لكان لإمام المجاهدين ﷺ ..

كانت آخر كلمات فقيدنا معنا رحمه الله منذ شهور قلائل فى نقابة الأطباء عندما ابتدأ حديثه بعد حمد الله والثناء عليه فقال :

« وهنت القوى وضعفت الصحة ولم يعد فى قوس العافية منزع » ، هذا هو قوله رحمه الله فى آخر لقاء التقى فيه مع الشباب ، وكأنه كان قد أحس بما سوف يحدث له عليه رحمة الله ..

ثم أوصانا وصايا عديدة طالما سمعناها منه وعملنا بها ووضعناها نصب أعيننا وكان من أبرز هذه الوصايا أن قال لنا :

« أيها الشباب : لقد ضعفت صحتنا وجاء الدور عليكم فتهيأوا أيها الشباب لحمل هذه الرسالة .. إنها رسالة عظيمة .. وإنها تبعة ثقيلة وإننا نحسب أننا قد أدينا ما علينا وجاء الدور عليكم فهيا أيها الشباب هيا أيها الشباب » .

هذه كانت كلماته .. كانت تعتصر أسى وحزناً عندما قال لنا :

« إننى ما إن دعيت إلى لقاء وتحدثت فيه إلى الشباب إلا نصحتهم

بالاتزان والتعقل .. ومع هذا فالأمن يطاردنى فى كل مكان وتغلق أمامى الأبواب وتوصد أمامى لا لشيء إلا لأنى أدعو إلى الله .. »

هذه كانت كلماته رحمة الله عليه .. رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وإنا بنصائحه عاملون إن شاء الله .

أيها الإخوان :

.. والحقيقة أننا نشأنا كشباب فى السبعينيات .. نشأنا فوجدنا على الساحة أفكاراً عديدة .. وأفكاراً متباينة ما بين الشرق والغرب .. هذه تدعو إلى شرق .. وتلك تدعو إلى غرب .. ولم نسعد بأى منها .. ولم نقتنع بأى منها .. ذلك أنها فى مجملها تدخل فى دائرة الدعوات الأرضية التى لا تسمن ولا تغنى من جوع .

وفى خضم هذه الدعوات .. بل بعيداً عنها لمحنا قادة مجاهدين .. لمحنا قادة قد خرجوا من السجون .. إذا رأيت الواحد فيهم حسبته أنه لا يستطيع أن يقوم من مجلسه .. لا يستطيع أن يخطو خطوة إلى الأمام من جراء ما حدث لهم فى السجون طوال عشرات السنين الماضية ولكنه مع ذلك يحمل قلباً قوياً .. ويحمل إيماناً صافياً ويقيناً قوياً .. يحمل فكرة آمن بها وجاهد فى سبيلها فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ..

وفى هذه الفكرة كان اقتناعهم وبفكرتهم كان اقتناعنا بدعوتهم أن الإسلام دين ودولة .. عقيدة وشريعة .. الكتاب والسنة هما المصدران الرئيسيان للتشريع .. نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه .

كلام جميل أتى من قبلهم وساروا على نهج محمد ﷺ فلم يغيروا ولم يبدلوا .

ومن هذا المنطلق اقتنعنا بما يدعونا إليه فسرنا على نفس الطريق برغم ما نعلم بما يحدث لمن يسيرون على هذاالطريق .. وهم خير شاهد على هذا ..

ولكنها أيها الإخوان عقيدة .. عقيدة أرفع من هذه الدعوات .. وأرفع من هذه البلاءات .. عقيدة نتحمل فيها ما يصيبنا ..

ثم بعد ذلك أيها الإخوان أريد أن أتحدث فى أمر يشغل بال طلاب مصر جميعاً بصفة خاصة وشباب مصر جميعاً بصفة عامة .. وهذا الأمر طالما أرّقنا عدم حدوثه وهو أن التاريخ قد أثبت أن الإخوان المسلمين هم أخلص فئات الشعب لهذا الشعب .. وهم أحب فئات الوطن إلى هذا الوطن .. ذلك لأنهم يستمدون هذا الحب لا من التراب الأرضى ولا من دعوة أرضية ولكنهم يستمدون حبهم من عقيدتهم .. والله إنك لأحب البلاد إلى ولولا أن أهلك أخرجونى منك ماخرجت ..

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةً بوادٍ وحولى ... إذخرٌ وجليلُ

هذا هو قول بلال بن رباح

لقد أثبت التاريخ وشهد الأعداء قبل الأصدقاء أن الإخوان المسلمين هم أخلص فئات الشعب للشعب .. وأحب فئات الوطن إلى هذا الوطن ..

لا تجد الواحد فيهم فى موقع من المواقع فى وظيفة حكومية أو فى جامعة أو فى متجر خاص إلا كان مثالاً للالتزام والانضباط والخلق والسلوك القويم .

إنهم ينتهجون نهج رسول الله فليس ذلك غريباً عليهم ولن يكون غريباً بحال من الأحوال ..

وإذا كان التاريخ أثبت ذلك فإننا نسأل حكومتنا .. نسأل حكومتنا بصفتنا مواطنين لها علينا من الحقوق ولنا عليها من الحقوق .. نسائلها : لماذا لا تعود حتى اليوم جماعة الإخوان المسلمين ؟. لماذا يضيّق على جماعة الإخوان المسلمين ؟. لماذا توصد الأبواب فى وجهها ؟ لماذا توضع القوانين حتى تعرقل قيام نشاط جماعة الإخوان المسلمين سواء تمثل ذلك فى جريدة أو مجلة .. أو تمثل فى محاولة لإقامة حزب إسلامى .. أو تمثل ذلك فى الالتجاء إلى هيئة من الهيئات الموجودة الآن ..

لماذا توضع القوانين وتفصّل تفصيلاً لأجل هذه الفئة .. هذه الفئة المخلصة هذه الفئة الجادة .. هذه الفئة التى تعبد الله والتى لا تخشى فى الله لومة لائم ..

إننا نسأل حكومتنا لا لغرض من الأغراض ولكن ويعلم الله أن هذا السؤال يؤرق جميع طلاب مصر ، ولقد طفت معظم الجامعات وغالبية كلياتها

فلم أجد سؤالاً يؤرقهم أكثر من هذا السؤال .. لماذا لا تعود حتى الآن جماعة الإخوان المسلمين ؟.

أدعو الله تبارك وتعالى أن يهدى المسئولين .. أن يهدى حكومتنا وينبهها أنها الفئة المخلصة .. أقول هذا عن تجربة وعمل وعن تاريخ .. وأقول لهم إن هذه هي شهادتكم . يكفى أن وزراء عديدين قد شهدوا هذه الشهادة .

أقول : أدعو الله تبارك وتعالى أن يهدى المسؤلين حتى تعود هذه الجماعة كى تحتضن الشباب .. هذا الشباب التائه الذى لا يعرف من أين يأخذ قدوته .. أنأخذ قدوتنا من المرتشين والدجالين ؟ .. أم نأخذ قدوتنا من الممثلين ؟ أم نأخذ قدوتنا من لاعبى الكرة وغيرهم ؟ ممن نأخذ قدوتنا إن لم نأخذها من هذا الطهر والطهارة .. إن لم نأخذها من رجل عاش أربعة وثمانين عاماً يحمل لواء الدعوة لم يرده عن دين الله شيء .. أترك الإجابة للحكومة وأدعوا الله تبارك وتعالى أن يهديها ..
وفى نهاية كلمتى أود أن أوجه رسالتى إلى قادة الإخوان المسلمين وأقول لهم :

جزاكم الله عنا وعن الإسلام خيراً فإن جهدكم هو نحن .. وإننا ثمرة جهادكم الطويل .. ثمرة جهادكم المرير .. ثمرة جهادكم فى فلسطين .. وثمرة جهادكم فى المعتقلات والسجون .. وثمرة جهادكم على صفحات الجرائد والمجلات فى العالم كله .. وثمرة جهادكم بسلوككم .. اقتنعنا بكم لأنكم أولاً تحققون الإسلام فى نفوسكم .

وأوجه كلمة أخيرة إلى العالم كله مسلمين وغير مسلمين .. إلى العالم كله أقول :

أيها العالم انتظر جيلاً من الشباب يطهرك ..
أيها العالم انتظر جيلاً من الشباب سوف ينشر الأمن والطمأنينة بين ربوعك بإذن الله ..

انتظر جيلاً من الشباب يبدل الحروب إلى مودة .
انتظر جيلاً من الشباب الطاهر النفس .. الصحيح العبادة .. القوى العقيدة .. المتين الخلق ..

انتظر جيلاً من الشباب يعلنها عالية مدوية : الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا .

وفقكم الله وأيدكم بنصره والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

من أقواله رحمه الله

إن المسلم لن يكون موحداً حق التوحيد إلا إذا أصبح يحب الله أكبر مما يحب أى شيء آخر ، وإلا إذا أمسى بحمد الله وحده دون حمد أى شيء آخر . ويصبح المسلم فيظن أنه لا يمسى ، وما ظنك برجل يوقن أنه إذا أصبح فلن يمسى ، أتراه يفكر فى سوء ، أو يقدم على معصية وله من ترقب الموت شاغل يرهف حسه ويصفى نفسه ويطهر جوارحه ، وينقى بواطنه . وما ظنك بمسلم إذا أمسى أيقن أنه لا يصبح أتراه يبيت على ضغن ؟؟ أو يقعد عن تهجد ؟؟ أو يغفل عن ذكره ؟

كلمة الوفود الإسـلامية

التى ألقاها

الدكتور محمد الحبر نور الدايم

« الســـودان »

الحمد لله .. الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى الكريم وسلم تسليماً كثيراً ..

أما بعد .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يقول سبحانه : ﴿ **كلُّ نفس ذائقةُ الموت،وإنما توفون أجوركم يوم القيامة،فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز،وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾.

ويقول سبحانه :

﴿ **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ .

وأمسك صلوات الله عليه بمنكب عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقال يا عبد الله كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ..

وكان صلوات الله وسلامه عليه يقول :

« مالى وللدنيا إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب استظل بشجرة ثم تركها »
وقديماً قال الشماخ الغطفان يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

جزى الله خيراً من أمير ... وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق
ومن يسعى ويركب جناحى نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس بمسبق
أبعد قتيل بالمدينة أولمت له ... الأرض يهتز العظام الأسوق

وماذا عسانا أن نقول فى رثاء أستاذنا الكريم .. ماذا عسانا أن نقول فى رثاء أستاذنا الكبير فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى ..

لقد كان رحمه الله الوجه الطلق البشوش .. لقد كان الخلق الكريم والأدب الجم .. لقد كان الجهاد المرير الذى لا يعرف التهاون .. مكث ما يقارب عقدين من الزمان وكان ذا قناة شديدة لا تلين .. إن هذه الدعوة دعوة مباركة .. دعوة الإخوان المسلمين .. هذه الدعوة مباركة من تمسّك بها فإنه سيبلغ ما يتاح له بإذن الله من كمال إنسانى ..

ولقد كان الأستاذ رحمه الله يعامل الجميع معاملة الأب الرءوف الرحيم .. لقد كان لنا أباً رحيماً شفيقاً .. ولقد كان ينظر إلى الإخوة من السودان ومن غير السودان نظرة واحدة إذ أن هذه الدعوة دعوة عالمية لا تعرف تجزئة ولا تفريقاً .. والمسلم فى السودان وفى الأردن وفى سوريا وفى الكويت وفى غيرها من البلدان .. كلها بلاد ما من بلد فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله إلا وهى بلد للمسلم وقد كان رحمه الله يعامل الناس هذه المعاملة ..

ونحن اليوم إذ فقدناه فإن هذه الدعوة الإسلامية دعوة ولود

إذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

إنها لن تموت أبداً بإذن الله إذ أنها دعوة راسخة ثابتة متينة أصلها فى الأرض وفرعها فى السماء لأنها كلمة طيبة :

﴿ مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ..﴾ .

ولقد هزّنى والله هزاً عنيفاً .. هزتنى تلك الكلمة التى قالها ابننا رئيس اتحاد الطلاب .. إنه ثمرة مباركة من ثمرات هذه الدعوة الإسلامية المباركة .. وإننا لنرجو من هؤلاء الشباب أن ينظروا فى سيرة هؤلاء الأبطال المغاوير وأن يحاولوا أن يتأسوا بهم وأن يتأسوا قبل ذلك برسول الله ﷺ فلهم فيه أسوة حسنة .

إننا أيها الإخوة فى مثل هذا المقام ليس هو مقام التطويل ولكنه مقام إيجاز .. لذلك فإننا نسأل الله تبارك وتعالى للفقيد الرحمة وأن ينزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين ممن أنعم الله عليهم وأن يجعله فى غرف من فوقها غرف مبنية وإنا لله وإنا إليه راجعون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* * *

من أقواله رحمه الله

« إن الفقهاء المسلمين ، رغم اختلاف آرائهم ، لم يكيدوا لبعضهم بل كان كل فقيه يعترف بتلمذته على من سبقه ويقر بفضله عليه . وما أحرانا أن نقتدى بهم ، وكل منا يتتلمذ على واحد من هؤلاء .

أما الزعم بأننا رجال وهم رجال ، وأن من حقنا أن نجتهد كما اجتهدوا ، وأن نقول برأينا كما قالوا ، فأمر يستلزم توفر شروط الاجتهاد التى اتفق عليها العلماء ، فيمن يدّعى أنه يجتهد ، وبغير هذا يكون الادعاء لا يستحق مجرد الالتفات إليه » .

كلمة حزب الأحرار

التى ألقاها

الشيخ يوسف البدرى

وكيل الحزب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ﴿ يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ..

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ..

إخوتنا :

إننا الآن نجتمع .. نتذاكر ونتدارس أمور هذه الأمة .. وإنها لمناسبة جمّعنا فيها رب العباد نبكى على فقيد بقلوب منفطرة ولكننا مما يخفف حزننا

قول النبى ﷺ : « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليتذكر مصيبته فى موتى فإن موتى أكبر مصيبة تصابون بها » .

وإننا من هذا المنطلق .. من التأسى بموت النبى ﷺ نخفف من حدة حزننا ونرى أن اجتماعنا هذا لا بد أن يأتى بنتيجة طيبة .. لقد تعرّفت على شيخنا عمر التلمسانى رحمه الله فى لقاء خاص بمكتبه ما زلت أذكره .. كان قد ضرب لى الموعد عند الساعة العاشرة .. ولكن مواصلات القاهرة أجبرتنى على أن أتأخر عن الموعد بنصف ساعة وكان عنده موعد آخر على العاشرة والنصف .. ومن أدب مدير مكتبه أدخلنى عليه ولو لأعتذر فقلت له معذرة وأرجو أن تستبيحنى عذراً فإن رب العباد قد أمهل فى قبول الصلاة ما بين وقت ووقت فقال لى رحمة الله عليه : يا فلان لقد علّمنا سادتنا الفقهاء إن حق الله مبنى على المسامحة وأن حق العباد مبنى على المشاحة .. وأنت إنما جئت تطلب المسامحة فى حق من حقوق العباد لا فى حق من حقوق الله...
كانت كلمة لا زالت ترن فى أذنى ..

ذلكم هو الذى نجتمع الآن يعزى بعضنا بعضاً فى فقده .. فليس بيننا رجل يقدم العزاء .. وليس بيننا آخر يستقبل العزاء .. بل إنى لأشعر أن المسلمين على اتساع الكرة الأرضية يعزى بعضهم بعضاً بهذا الفقد.رجل مات والرجال قليلون ..

أحبابنا فى الله :

لقد سمعتم شاباً تحدث بينكم يعبّر عن رأى الشباب فى هذه المصيبة ويسائل الحكومة : لماذا لاتقوم هذه الجماعة ؟

نعم يابنى .. لقد استمعت إليك .. وإننى أقولها لكل المسلمين لا فى مصر وحدها .. ولكن على مدار العالم الإسلامى كله .. لماذا لا تتحدون ؟ أتدرون سبب ما أنتم فيه ؟ إنه الفرقة .. إنه الفرقة .. إن الفرقة هى السبب الوحيد الذى يجعل بعضنا يتعذب والبعض الآخر يسجن والبعض الثالث يكمم فاه والبعض الرابع لا يجد ما يتحدث به ..

إن الفرقة هى السبب .. ومن هنا فإننى أدعوكم لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ .

تعالوا بنا نتحد .. إن قبل اعتقال سبتمبر المشؤم من فوق منبر مسجد سوق الآخرة بحلوان وجهت رسالة إلى أئمة المسلمين .. قلت لهم وقد ناديتهم بالاسم : تعالوا بنا يضع كل واحد منكم يده فى يد الآخر وأنا والله مستعد أن أغسل أقدامكم وأن أفرش الأرض لكم ، وأن أجعل ثوبى مستراحكم ، وأن أكون خادماً لكم فإنكم بفرقتكم سوف تَضِيعون وتُضَيِّعون ..

ناديتهم واحداً واحداً وقلت لهم : لقد دخل الشيخ المحلاوى السجن ، وأقسم بالله أنى لما سأحل فيه وبعدى بأيام لن تجدوا فى مصر داعية خارج السجون وكتبت رسائل وحمّلتها بعض الناس ليذهبوا بها إلى الأئمة .. واحسرتاه .. شرفت فى السجن فى هذا اليوم ولم تصل الرسائل إلى الأئمة .. وأثناء التحقيق معى فى نيابة أمن الدولة فوجئت بالأخبار : لقد قبضوا على كل الأئمة .. الجمعية الشرعية ، وأنصار السنة ، وشباب محمد ، والإخوان المسلمون ، والجمعيات المتعددة ، بالله عليكم ، بحق الذى قضى الموت على شيخنا ، بالله عليكم .. أستحلفكم بالله .. تعالوا .. تجمعوا .. توحدوا .. إنكم تضربون بهذه الصورة ، يضربون جماعة ويتركون الأخرى ، ليظهروا أمام الناس أنهم عدول لا يضربون إلا من خرج على النظام !

إن فرقتكم هذه تمزق نياط القلب .. إن فرقتكم هذه تجعل حياتنا جحيماً لا يطاق ، وجرحاً لا يندمل إلا بالوحدة ، اجتمعوا ولا تفرقوا ، توحدوا ولا تشتتوا ، أنتم مناهج عمل .. نعم ، ليكن بينكم قدر معين تتفقون عليه .. تكون يدكم واحدة .. قفوا فى وجه النظام وقفة رجل واحد ..

نحن لا نعادى النظام .. من قال هذا ؟ ولكننا نعادى القانون الذى يحكم به النظام .. إننا لا يهمنا من يحكمنا ولكن يهمنا بم نحكم .. فإذا ما حكمنا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ سمعنا وأطعنا وإذا كان الذى ولى علينا عبداً حبشياً كأن رأسه زبيبة .. عبداً لا حراً !

أيها الأحباب .. أيها الجماعات .. لقد أرادت الدولة أن تفرقكم .. إن وزارة الشؤن الاجتماعية بسماحها لبعض الجماعات بالقيام .. إنها بهذا تزيد من فرقتكم ..

إن فى مصر ما لا يقل عن مائتى جماعة .. كل جماعة بمنهج .. إننى أقول لكم تعالوا بنا .. توحدوا .. تجمعوا .. تحت رأى واحد ..

أنا لا أقول اتخذوا الإخوان المسلمين جماعة تتحدون فى ظلها .. أنا لا أقول اتخذوا الجمعية الشرعية جماعة تنضوون تحت لوائها . أنا لا أقول عليكم بأنصار السنة اجعلوها لكم منهجا ..

ولكنى أقول لكم جميعاً إن كنتم حقاً تريدون لهذا الدين أن يحكم ، وإن كنتم حقاً تريدون لهذه الأمة أن يعود لها وجهها الإسلامى المشرق .. أقول لكم : اجتمعوا على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ..

اجتمعوا .. ولتكن أكبر جماعة فيكم هى الجماعة التى ننضوى تحت ظلها .. ولتكن أقدم الجماعات فيكم .. ولتكن الجماعة التى قدمت وتقدم .. والتى وقفت .. والتى عانت .. والتى سجنت .. والتى عذبت .. والتى تحارب فى كل مكان .. اقرأوا خارج مصر .. اقرأوا كتب الغرب .. اقرأوا فى كل مكان .. واعلموا أى جماعة يحسدها الغرب وانضووا تحت لوائها .. واعلموا أن هذه الجماعة .. الجماعة التى قدمت وتقدم هى أحق جماعة فى أن تنضووا تحت لوائها ..

فإذا ما أردتم أن يحكم الإسلام .. وإذا ما أردتم أن يعود الغائب .. وأن يرجع الغريب .. وأن يحكم دين الله فعليكم بالقناة الشرعية .. ابحثوا عن القناة الشرعية ..

فإذا ما بحثتم عن هذه القناة وصلتم إلى مكان تستطيعون منه إصدار القرار ..

وإذا ما ملكتم حق إصدار القرار تمكنتم من أن تعيدوا لمصر وجهها المشرق ..

أقول هذا .. لقد جربنا كل شيء .. جربنا لىّ الذراع فلم يفلح .. جربنا الخطابة والدعوة فلم تأت بثمرة .. جربنا البحث فى كل مكان فلم يأت بنتيجة .. وكان الحل الوحيد أن نبحث عن قناة .. وأن التجربة السابقة لهذه الجماعة أثبتت أن وصول الناس إلى مكان يستطيعون فيه إصدار القرار ، ولهم

حق إصدار القرار ، ولهم حق إنفاذالقانون أنها تجربة ناجحة .. فقط ينبغى أن تكـون هناك أغلبية وحتى نصل إلى أغلبية لا بد أن نبحث عن قناة شرعية تكفل لنا هذه الأغلبية ..

فإذا ما دخلنا فى مجلس إصدار القرار بأغلبية تمكنا من أن نعيد لمصر وجهها الإسلامى وأن نطبق القوانين الإسلامية التى أعدت ولكنها محفوظة فى أدراج مجلس التشريع ..

أيها الأحباب :

هذه كلمات من وحى الموقف .. إن الرجل عاش أكثر من ثمانين عاماً .. عاشها لله .. لم يحياها لنفسه .. لاقى فى سبيل ذلك ما لاقى .. فإن كنتم حقاً تحبون الله ورسوله .. وإن كنتم حقاً تودون أن يحكم الإسلام .. وإن كنتم حقاً تريدون أن يعود الغائب .. وإن كنتم حقاً تريدون أن يرجع الغريب .. وإن كنتم حقاً تريدون أن يعود لمصر سمتها الإسلامى .. زعيمة العالم الإسلامى .. موجهة العالم الإسلامى .. محركة العالم الإسلامى .. إن كنتم حقاً ذلك فتفكروا وتدبروا وتعقلوا وابحثوا عن قناة شرعية تكتمون بها أفواه الذين يحاربونكم .. تكتمون بها أفواه الذين يكتبون التقارير .. لأنكم تعملون على الظاهر وعلى السطح وعلى المكشوف .. لا يضركم بعد ذلك منهم أى شىء ..

أيها الأحباب :

مرة أخرى .. ضعوا أيديكم جميعاً فى يد واحدة .. وانضووا تحت جماعة قدمت وتقدم وستظل تقدم .. وكما قال ذلك المعلم لهذا الفتى يا بنى إنك ستبتلى لأن من تعرض لهذا الأمر ابتلى ، وكل داعية لم يمتحن من السلطان فشك فى صدق دعوته ..

أيها الأحباب تعالوا بنا ..

﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ .

اعتصموا بحبل الله وانضووا تحت جماعة وابحثوا عن قناة شرعية ، هذه القناة تتحملكم جميعاً لتصلوا إلى المكان الذى من حق من فيه أن يصدروا القرار .. يملكون حق إصدار القرار .. فإذا ما تمكنتم من حق إصدار القرار تغيّر وجه مصر الذى نحن فيه إلى وجه إسلامى ..

وإنى بالأصالة عن نفس وبالنيابة عن كل مسلم بوجه عام .. وعن حزب الأحرار بوجه خاص .. أقدم العزاء لنفسى قبل أن أقدم لكم ، وأقول أن أسوتنا وإن عزاءنا فى فقيدنا هو تذكرنا لمصيبتنا فى فقد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم ..

وإنى داع الله فأمّنوا :

اللهم وسع مدخله .. وأدخله مدخل صدق .. وأخرجه مخرج صدق .. اللهم إن كان محسناً فزده من إحسانك .. وإن كان مسيئاً فتجاوز عن إساءته .. وباعد بينه وبين خطاياه كما باعدت بين المشرق والمغرب .. ونقه من خطاياه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .. واغسله من خطاياه بالماء البارد والثلج .. اللهم تقبل جهاده .. وألحقه بالنبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* * *

من أقواله رحمه الله

« الإخوان المسلمون سلفيون من كل قلوبهم وجوارحهم وأقوالهم وأفعالهم ، الظاهرة منها والباطنة ، يأخذون من كتاب الله تعالى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن أحاديث رسولهم ﷺ » .

كلمة هيئة التدريس بجامعة القاهرة

التى ألقاها

الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

بسم اللهالرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .. وبعد

فهذا يوم فاصل .. وللدعوة مواقف فاصلة عشناها منذ كنا مع الإمام الشهيد رضوان الله عليه إلى هذااليوم الذى نشهد فيه فراق قائد عظيم هو الأستاذ المغفور له عمر التلمسانى ..

والأستاذ التلمسانى جاء فى مناسبة كأنما فصلت عليه ، كانت الدعوة قد أساء إليها أعداؤها أيّما أساءة ، أصبحت صورتها صورة فى أعين الأجيال دموية سوداء ، ظلموها واتهموها بأنها دموية وقد كانوا هم الدمويين فعلاً فصدق فيهم قول المثل « رمتنى بدائها وانسلت » .

جاء الأستاذ عمر فطرح على الدنيا كلها وجه الدعوة المشرق ، صورة التسامح ، صورة الاعتدال والتوازن ، صورة الصدر الواسع الذى يتسع حتى لسفاهات الأعداء ولست أنسى يوم واجه الزعيم السادات وقال له : إنى أشكوك إلى الله ، فاهتز الرجل وقال له اسحب هذه الكلمة ، فقال له : أتخشى من الله .. إذن لا أسحبها .. إنما أشكوك إلى من خلقنى وخلقك ، وكان موقفاً تزلزل له السلطان ، لم تكن كلمات الأستاذ عمر آنذاك تهديداً ولا وعيداً ولا صراخاً ، ولكنها كانت كلمات هادئة هدوء الماء قوية قوة الشلال الذى هو أيضاً من الماء ..

خرجت تلك الصورة الرائعة التى كنا فى حاجة إليها فى أعين الناس ، حتى يرى الناس أن الإخوان المسلمين جماعة الجهاد فى سبيل هدف أكبر ..

ولقد فنيت كل التشكيلات التى عرفتها مصر .. قضى عليها النظام كما تعلمون .. ولقد حاول النظام أن يقضى على هذه الجماعة فلم يستطع .. إنها تيار ماء يسير على سطح الأرض .. أو يسير فى جوف الأرض ثم يتفجر فى كل مكان ..

إنه لا يمكن لأحد أن يقاوم تيار الماء ..

إن الإخوان الذين فروا بدينهم هم الذين ينشرون الإسلام فى أمريكا .. تيار تسرب فى جوف الأرض ثم تفجر هناك ..

هناك فى ألمانيا إخوان مسلمون . فى أفريقيا إخوان مسلمون .. هؤلاء الشباب الذين هاجروا بدينهم .. لم يتنازلوا عن مبادئهم ولا عن قيمهم ، وإنما التمسوا أرضاً ينفذون فيها قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها** ﴾ ﴿ **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة** ﴾ هذه الحركة الانتشارية وضعت الدنيا أمام إدهاش عجيب .. أنا لا أكتمكم أننى جاءنى أربعة من الزوار تحيرت فى أمرهم بين كل زيارة وأخرى حوالى ستة أشهر أو ثمانية أشهر .

- أستاذ للعلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا وقدم لى نفسه وكان مرسلاً من وزارةالتعليم العالى بمصر أنه يريد أن يزورك ..
- أستاذ آخر من بلجيكا أيضاً من وزارة التعليم العالى جاء وزارنى ..
- امرأة من التلفزيون البريطانى جاءت وزارتنى ..
- رجل رابع لا أدرى من أى مكان جاء وزارنى ..

بين كل زيارة وأخرى ثمانية أشهر أو ستة أشهر .. لكن الأسئلة واحدة لم تتغير على تباعد الأقطار والمسافات وعلى تباعد الصفات التى تفرق بين زائر وآخر ..

الأسئلة هى :

- ما رأيك فى الجماعات الإسلامية ؟

- من الذى سوف يقود الإخوان المسلمين بعد الأستاذ عمر التلمسانى ؟
- كيف يمكن مكافحة التطرف الدينى .
- ما مستقبل وحدة المسلمين ؟

وكان من ردى على هذا السؤال الأخير أنى قلت لذلك الزائر الأمريكى الذى انفرد بهذا السؤال .. قلت له : وحدة المسلمين ستتحقق بفضل إسرائيل .. ففزع وبهت .. قلت له : نعم .. إننا لا نتحدإلا تحت المطارق .. إن الحديد لا يندمج ولا يتحد إلا بالصهر وبالمطرقة .. وهذا هو الذى سوف يحدث .. كلما ضربت إسرائيل .. وكلما زاد عدوانها على العرب والمسلمين فلا بد وأن يتحدوا .. هذا منطق الأشياء وخرج الرجل فاغراً فاه لم يرد على إجابة بعد أن ألقمته هذا الحجر ..

الدعوة بحمد الله منتشرة .. والدعوة بحمدالله موجودة فى القلوب .. والدعوة بحمد الله تستعلن فى كل مكان وألسنتها هى ألسنة الصدق فى كل مكان .. والإسلام لا ينطق به إلا من ألسنة الصدق من دعاة الإخوان المسلمين ..

هذه حقيقة لا مراء فيها .. لكن الذى دار فى خلد الأستاذ يوسف البدرى هو ما فاتحت فيه أخى الأستاذ جابر رزق وأنا جالس هل هناك من يدعو شباب الجماعات الإسلامية إلى أن يتوحدوا .. إننى ما زلت أسمع نياحاً على الماضى .. إننى أريد نظرة مستقبلية .. أريد ماذا سيحدث ؟ كيف نتصور ما سيحدث ؟

إن أعداءنا اليهود تصوروا مستقبلهم لمائة عام .. وهم ينفذون خططاً وضعت عام ألف وثمانمائة وستة وتسعين فى مؤتمر بال بسويسرا .. فإذا كانوا قد تصوروا مستقبلهم من قرابة تسعين عاماً .. فماذا عن مستقبلنا نحن وهو مستقبل الإسلام ؟

هل يمكن أن يعقل أننا فى عهد التكتلات وفى عهد التجمعات نتفرق هذه التفرقة التى تضيع كل فرد منا وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ..

هل يتصور أن تظل الحركة الإسلامية بهذا الضياع الذى نتعرض فيه لغارات الأفراد دون فكر جماعى يضم رجالها ويضم مفكريها ويوحد قوتها ؟ هذا غير معقول وضد طبيعة الأشياء .. وهو الذى سوف يجنى على الدعوة مرة أخرى وثالثة ورابعة أو رابعة وخامسة .. ولن يمل أبداً عدو الدعوة من أن يحاربها .. لكن هنالك فرق بين الماضى والحاضر وبين المستقبل .. والأيام تتغير .. ولكن القوة الحقيقية فى أن تتجمع الجهود وأن تتوحد كل الطاقات من أجل قوة واحدة .. دعوة واحدة .. كما قال الأستاذ البنا فى قانون التجمع : نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ..

فيم الاختلاف إذن ؟ فيم التفرق ؟ فيم التمزق لهذا الحد الذى يهون من شأن كل منا ؟

إنه لا بد من صيغة تجمع هذه القوى بحيث لا تنتظر الصيغة زعيماً يوحدها وإنما المبدأ هو الذى يوحد .. إنما الفكر الواحد هو الذى يوحد .. بدلاً من أن نختلف على جزئيات تافهة .. ويغرق شبابنا فى جزئيات صغيرة وينسى القضية الكبرى .. قضية الالتحام بالأمة .. الالتحام بالشعب . لا بد من أن يراجع الشباب علاقته بالدعوة وأنها لا تنحصر فى جزئيات بسيطة وإنما تنحصر فيما يوجد فى الإسلام من مبادىء تستوعب آمال هذه الأمة لأننا لا نجاهد فى فراغ ، ولا نجاهد من أجل أنفسنا فقط ، وإنما نجاهد من أجل هذا المجتمع ، فإذا صلحت مصر وهى قلب العالم الإسلامى صلح العالم الإسلامى وهذا هو ما ينبغى أن يوضع الآن وفوراً ..

سيقول بعض الناس : وماذا نفعل فيمن يمنعون الاجتماع ؟

لا يمكن أن يكون هناك اجتماع فيه سلام وفيه استرخاء وفيه انعدام توتر ويمكن أن يحارب ..

إننى لأعجب من تجربة شعب السودان .. أولئك الذين أرادوا أن يسقطوا جعفر نميرى فذهبوا وجلسوا فى الشوارع .. لم يحملوا سلاحاً ولا عصا ولا قذفوا حجراً .. وإنما جلسوا هكذا فى الشوارع .. فإذا بالطاغية يسقط ..

أنعجز عن أن نفرض وحدتنا على الظروف وأن نتجمع تجمعاً سلمياً فى

ظل الشرعية ، نحاول أن نستغل كل ثغرة تسمح لنابأن نتجمع فى سبيل أن يكون للدعوة قوة موحدة ، وأن تكون لنا كلمة واحدة ، وأن يكون هناك ترشيد لجهود الأفراد بحيث لا يخرج إنسان شاذ فيسىء إلى الدعوة ..

هذه هى القضية المطروحة فى تلك الليلة التى أرى أنها ليلة فاصلة وأرجو الله تبارك وتعالى أن تبلغ كلمتى هذه ضمائر الشباب لأنهم الأمل الذى ننتظر والذى نتوقع والذى نتشبث به من أجل غد مشرق للإسلام وللمسلمين ..

شكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله

* * *

من أقواله رحمه الله

الوحدة الإسلامية ألزم فى هذا الوقت من أى وقت آخر مر بالدعوة الإسلامية . إن هذه الفرقة التى تشتد إلى حد الخصومة والقطيعة ، حال يخالف شرع الله ، ولا يرضاه عاقل ، فما بال بعض المسلمين يصبرون على هذا الوضع ؟ .

إنها مكائد ومؤامرات أعداء الله الذين لا يريدون أن يروا بين المسلمين وحدة أو اتفاقاً .

كلمة حزب الوفد

التى ألقاها

الأستاذ على سلامة

سكرتير الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى فى محكم التنزيل :

﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾

صدق الله العظيم

ويقول رسولنا الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه : « لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها » .

صدق رسول الله

صدقت يا أشرف خلق الله .. الموت حق ، والبعث حق ، والحساب حق ، والرسول حق .. فهل عمل كل منا لهذا اليوم الذى تشيب فيه الولدان ، فوالله الذى لا رب سواه لو أننا تمسكنا بكتاب الله ، وسرنا على طريق رسول الله ما كان هذا حالنا ، وما أصبحنا فى هذا الحال .. هوان فى كل مكان ، حرية مضيعة ، ديمقراطية ناقصة نريد أن نستكملها ولن تستكمل إلا إذا توحدت الكلمة وكنا يداً واحدة وقلباً واحداً ، واستهنا بالموت ، فإذا استهنا بالموت دامت لنا الحياة ..

إخوانى :

لقد فقدنا بالأمس رجلاً إماماً صالحاً مناضلاً .. يعرف الله حق المعرفة .. ما لانت له قناة .. ولا سجد لغير الله .. كان الإيمان ملء جوارحه .. كان بحر لا نطالعه من أى جهاته إلا غمر نفوسنا بجلال عظيم ، لأن العظمة أصل فى طبعه ، والعبقرية عنصر فى تكوينه ، رجولة قاهرة ، وخلق عظيم وهى من عناصر الشخصية الجبارة التى تأمرك وكأنها تستشيرك وتقودك وكأنها تتابعك ..

كان هذا هو الإمام عمر التلمسانى .. فقدناه فى لحظات بعد جهاد طويل .. وبعد جهاد مرير فى السجون والمعتقلات ، والتقينا به فى السجون كما التقينا به فى المعتقلات .. نحن أمة واحدة على طريق واحد هو طريق الكفاح والنضال من أجل الإسلام ومن أجل مصر الغالية ..

نريدها إسلامية قوية تقول للشيء كن فيكون .. تستمد قوتها من الله .. إذا أردنا الحياة فلنتمسك بديننا ، ولنتمسك بوحدتنا .. ولنمض فى طريق رسول الله ..

وإنى باسم الوفد .. رئيسه .. وهيئته العليا .. وهيئته البرلمانية أقدم العزاء أخلص العزاء لإخواننا وزملائنا المناضلين الإخوان المسلمين ..

وأسأل الله جلت قدرته أن ينزل الفقيد فسيح جناته .. وأن يسكنه فسيح الجنان .. وأن ينزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين ..

وأنت يا عمر فى رحاب الله .. إلى جوار رسول الله .. إلى جوار المناضلين السابقين .. إلى جوار الشهداء والذين سقطوا فى ميدان الجهاد وفى ميدان الوطنية ..

والسلام عليكم ورحمة الله

كلمة المحامين

التى ألقاها

الأستاذ محمد رزق المحامى

عضو مجلس نقابة المحامين

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ..

لكل خريج من معاهد الحقوق شرف الانتساب إلى نقابة المحامين ، إلا أن انتساب سيدى وأستاذى الفضيل الذى كان يفيض رقة وعذوبة ، كان شرفاً لنقابة المحامين أن ينتسب إليها الأستاذ عمر .. الشرف كان لنقابة المحامين .. ومن عجب أن نقرأ فى الصحف الحكومية وتصدمنا صباح اليوم بأن عمر التلمسانى من تلمسان .. من الجزائر .. أرادوا أن ينالوا من شرف هذا الرجل الذى عز فيه الشرف وعز فيه الرجال .. نقول ونعلن أن عمر التلمسانى ليس إلا عمر المصرى ، عمر الوطنى ، عمر العربى ، ومهما قلتم فأنتم كذبة وقد عودتمونا دائماً على الكذب ..

ونقول إن عمر المصرى .. عمر العربى .. عمر البطل القومى لم يمت أمس بل مات من سنين طويلة ، مات جسده ولكن روحه ظلت باقية بيننا ..

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

قتل لمدة سبعة عشر سنة فى ثلاثمائة وستين يوماً.. أخذته يد البطش .. يد الظلم .. يد الاغتيال وألقت به فى غيابات الاعتقالات .. وألقت به فى غيابات السجن .. وخرج أقوى ما يكون من الحكومة بجندها وبرجالها وبأجهزتها التى تهتز ، والتى كانت دائماً تهتز عند مقدمه إلى نقابة المحامين ، وكان حديثه حديثاً عذباً رقيقاً لطيفاً ، ومع ذلك كانت ترتعد فرائصهم من هذه العذوبة ، وهذه الرقة وهذا اللطف .

كان أولى بجريدة الأهرام الحكومية أن تكتب كلمة تعبر عن الصدق الذى لا تستطيع أن تخفيه وتقول :

توفى عن ٨٢ عاماً بعد أن قضى فى سجون الإرهاب ، وفى سجون الظلم وفى سجون الباستيل وأقسى من الباستيل وأقذر من الباستيل ١٧ عاماً ، ويوم خرج كان أقوى ما يكون الشباب ، ويعلم هذا الشباب أن السجون لا تزيد الأبطال إلا قوة ولا تزيد المجاهدين إلا عظمة واقتداراً ، وأقول للشاب الذى قال إنه يطلب من الحكومة أن تعترف بجماعة الإخوان .. أقول لك يا أخى .. أقول لك يا إبنى .. أقول لك يا بطل .. أقول لك يا وردة فى بستان الوطنية إن هذه الجماعة .. جماعة الإخوان كالذهب كلما ازدادت طرقاً ازدادت بريقاً ولمعانا ، أقول لك إن جماعة الإخوان ليست فى حاجة إلى أن يعترف بها بقرار أو بقانون وكان اليوم يوماً مشهوداً وكان استفتاءً على أن جميع أحزاب مصر حكومية أو معارضة كانت تتضاءل أمام هذاالجمع .. أمام هذه العظمة التى تبدت اليوم فى تشييع جثمانه فلم يلفظ شاب بلفظة نابية ولم يخرج شاب عن النظام ، وكان استفتاء رائعاً على أن قوى البغى وقوى الطغيان وقوى الظلم والإرهاب لا تستطيع أن تسكت هذه الجماعة التى لا تقول إلا لا إله إلا الله ولا تدعو إلا لله ..

أقول لك يا شاب .. وأقول للشباب إن جماعة الإخوان المسلمين قائمة وظلت قائمة رغم هذه السنين الطويلة العجاف .. ورغم هذه السنين المظلمة من القهر والاستبداد وإنى أرى كثيراً من إخوانى ومن أبناء بلدتى وآثار التعذيب لا زالت على أجسادهم ، وأقول إن هذه أوسمة ستظل تقلق أولئك الحكام الذين شاركوا بالأمس ولا زالوا يحكمون إلى اليوم ..

وإنى باسم نقابة المحامين أقدم أعمق العزاء وأجزله لأولئك الأبطال الذين حملوا أشرف جثمان فى هذا اليوم الذى أثبت فيه شباب الإخوان المسلمين فى مصر أن جماعة الإسلام ستظل عالية خفاقة رغم البطش ورغم الإرهاب ورغم المطاردة ورغم التقارير المسمومة .. وشكراً لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة هيئة التدريس بجامعة الأزهر

التى ألقاها

الأستاذ الدكتور عبد الغفار عزيز

عضو مجلس الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين المخلصين ورضى الله عنهم أجمعين وبعد :

منذ حوالى أربع سنوات دعيت فى رمضان لإلقاء بعض المحاضرات فى الولايات الأمريكية المتحدة ..

وهناك رأيت شيئاً لم أكن أتوقعه .. رأيت عدداً كبيراً من شباب المسلمين يتجمعون هناك فى القرى والمدن وفى كنائس أصبحت مراكز للإسلام يقود هؤلاء الجماعات ويعلمهم دينهم عدد من الإخوان الذين هاجروا إلى هذه البلدان وأنشأوا هذه الجمعيات والجماعات ..

وصدقونى أيها الإخوة إننى لو قيل لى ما رأيت ما صدقت ، لكننى حين رأيت فأبصرت فوجدت إخلاصاً لله وإيماناً ووفاء لهذه الجماعة التى وصلت إلى هذه البقاع البعيدة ، وأصبح أتباعها فى كل مكان وليسوا من المصريين وحدهم ، وإنما من كل بلاد الدنيا ..

ثم بعد ذلك دعيت إلى ميونيخ .. دعانى المركز الإسلامى هناك ، ووجدت شيئاً أكبر مما وجدته فى أمريكا .. رأيت شباباً من المسلمين ، ودعاة

من الإخوان المسلمين ، شاء الله تبارك وتعالى أن يهاجروا بدينهم إلى هذه الأماكن .. لينشروا دين الله فى كل مكان ، وآمن بهم كثيرون ، وجلست فى العام الماضى بعد دعوة أخرى فى مؤتمر عالمى .. مؤتمر دعى إليه المسؤلون عن التيارات أو الحركات الإسلامية فى العالم ، وجلست أمام مئات من البشر من كل بلاد الدنيا ، تجمعوا تحت راية الإخوان المسلمين ، وكان هذا بالنسبة لى أيضاً شيئاً عجيباً وغريباً .

نعم وقلت وبصدق : أنا أعجب .. كيف تعقد هذه الاجتماعات والمؤتمرات فى هذه الأماكن .. ونحن لا نستطيع أن نجتمع هناك فى القاهرة أو بغداد ، أو أى مكان من بلاد المسلمين ، لكنها إرادة الله ..

وهناك من الشباب رأيت العشرات بل المئات ممن يدرسون هناك .. أيضاً ليسوا جميعاً من العرب وإنما هم من كل بلاد الدنيا عربية وغير عربية .

وجلست مرة مع فقيدنا الراحل وتحادثنا سوياً فى شأن الدعوة ، وعجيب أمر هذا الكهل أن يتحدث عن أننا لا نستعجل وأن أسلوبنا الجديد هو التربية فقط ، وأن المجتمع سيتغير وحده ، وأن الحق لا بد أن ينتصر ..

ثم قال لى : أتريد أن أخبرك أنت ، وأنت الذى تعرف أن هذه الدعوات الإصلاحية لا بد أن تعيش فى البداية محناً يتربى بها الشباب ، ونحن والحمد لله لا زلنا نعيش هذه المحن ، والله تبارك وتعالى لأننا صبرنا يؤيدنا ويكثرنا ..

نعم إخوة الإسلام لا بد أن تعرفوا أنه لا بد من الامتحان والابتلاء وهذا الامتحان وهذا الابتلاء إنما يقوى لا يضعف ، وانظروا إلى هذه الآلاف المؤلفة من البشر لا فى مصر وحدها وإنما فى العالم كله تدين بدين الإسلام ، وتدعو إلى الإسلام ، وتنشر الإسلام فى بلاد الغرب والشرق ..

كان الأستاذ عمر رحمه الله يقول نحن لا نلجأ إلى الأساليب الملتوية ، وإنما ظاهرنا هو باطننا .. ونجح والحمد لله فى هذا الأسلوب .. كان يقول : ألا تعرف يا أخى أن رسول الله ﷺ جدّد الأساليب فى الدعوة إلى

الإسلام .. وإنه استعمل كل الأساليب الممكنة والمتاحة فى عصره لنشر دين الله ؟ وأيقنت فعلاً أننا لا بد أن نصل إن شاء الله إلى مبتغانا وهو إحقاق الحق وإذلال الباطل والانتصار عليه ..

نعم .. الدعوة الإسلامية يا إخوة الإسلام بدأت بواحد هو رسول الله ﷺ .. ثم جاء أصحاب لرسول الله .. خمسة .. وتجمّعوا وتكتّلوا وتوحّدوا وبدأوا مع النبى ينشرون دين الله .. وأوذوا وكان لا بد من الإيذاء .. تعليماً وتدريباً لأمة محمد ﷺ ، وظلوا ثلاثة عشر عاماً كما تعرفون يعذّبون ويضربون ويهانون ويحاصرون حصاراً اقتصادياً كما تعرفون .. ومع ذلك كانوا قلة .. ولكن العبرة ليست بالعدد وإنما العبرة بما فى قلوب هذا العدد من إيمان وإخلاص وتغير وجه التاريخ بعد فترة قصيرة من الزمان .. الدعوة التى بدأت من أساسها بواحد وهو رسول الله ﷺ وبأصدقاء معه آمنوا بدعوته .. فقراء .. ليس عندهم مال ولا عقار .. بل كانوا كما يحكى التاريخ يربطون بطونهم من الجوع . هؤلاء الأصدقاء بعد رسول الله ﷺ ماذا كانوا ؟

النبى بعد هجرته كما تعرفون وبالأسلوب الهادىء والدعوة إلى الله بأمر الله .. ﴿ **ادعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ..** ﴾ وبالتخطيط العلمى المنهجى وبالتنظيم والتدريب .. وبتعليم الشباب وهم الأصل والأساس .. وبنشر العلم بين الناس .. وبترتيب وتدريب وتقنين .. بجعل اقتصاد هذه الدولة الناشئة قادراً على أن يصمد فى وجه أى غاز أو أى معتد .. وهذه الدولة الصغيرة الناشئة التى بدأت من الأساس بواحد هو رسول الله إذا بها وكان العالم كعالم اليوم يخضع لدولتين عظميين هما أمريكا وروسيا ذلك العصر ، ويشاء العليم القدير أن يعلم الناس وعلى يد الرسول وأتباعه المخلصين الصامدين المبتلين أن الله يورّث الصالحين الأرض ..

﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾ .

ووَرّثوا الأرض فعلاً وإذا بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والتاريخ بين أيديكم لا يكذّبه شرق ولا غربى أن دولة الإسلام امتدت فى عهد عمر حتى كانت كل الدول الإسلامية الآن بما فيها جمهوريات تخضع لروسيا الكافرة كانت مجرد ولايات فى دولة الإسلام وكلهم يدينون بدين الإسلام بعد صبر وصمود ، وامتحان وبلاء ، تحقق الوعد من الله ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾ .

ما خافوا من قوى كبرى ، ولا حتى لجأوا إليها .. لا فى إعانات ، ولا حتى فى استشارات ، لأنهم كانوا يعرفون أنه لا بد من ثمن فرفض رسول الله ورفض أصحابه أن يلجأوا إلى هذه الدول الكبرى ، بل جاء الوقت ودخلوا معهم فى معارك طاحنة وفى وقت واحد ومع الدولتين العظيمتين أو الكبيرتين ولم ينتصر الإسلام مجرد انتصار وإنما أباد هاتين الدولتين ..

أنا لا أحب أن أطيل ولا أحكى التاريخ ولا أردده وإنما أقول للشباب : إن الله تبارك وتعالى سيحقق وعده لكم أيضاً إن صبرتم وصابرتم ووعد الله حق لا يتخلف ..

ومن هنا ومن هذا المكان ومن خلال رؤياى السياسية والتى عرفت من خلالها أن مخططاً فعلاً يدبر الآن للشباب الإسلامى ولذا ومنذ ثلاثة أسابيع وربما لا يعرف كثير من الناس عقدنا مؤتمراً عالمياً دعونا إليه وكالات الأنباء العالمية نحذّر فيه السلطة من محاولة ضرب الشباب الذى رأيتم قوته اليوم ، والذى لا بد أن تعلم السلطة أنها لن تستطيع أبداً أن تقهره .. نعم .. نعم يا أتباع محمد ﷺ إن القوى الكبرى والقوة الخفية التى تحكم العالم الآن بل تعيّن حكومات دول العالم الثالث هى التى تفرض على دولنا وللأسف أن تصنع كذا ولا تصنع كذا وتطبيع إسرائيل الذى فشلوا أن يصلوا إليه فى عصر السادات بعد أن رفعوه إلى السماء لأنه سيقوم من وجهة نظرهم بمهمة كبرى ، كان لا بد أن يكون الذى يقوم بها كبيراً من وجهة نظرهم ..

ثم حطموه وقتلوه ، ولا أحب أن أخوض فى هذه التفاصيل .. إنهم هم الذين قتلوا السادات ليعرفوا رد الفعل عند شعب مصر وهل سيقبل التطبيع

بعد ذلك أم لا ؟ وحين رأوا أن التطبيع لن يتم كان هذا الذى ترونه الآن .. تجويع وتخويف للعالم العربى والإسلامى كله ، فتحكموا فى أسعار البترول وخفضوها ، وضغطوا علينا وعلى غيرنا ضغوطاً اقتصادية ترونها بأعينكم وتحسوها حتى تقبل دولتنا ودول أخرى التطبيع مع إسرائيل ثم بدأ يظهر الإنكار .. بيريز يذهب إلى هناك ثم يأتى بالحل الأمثل للإسلام وللمسلمين هكذا أراد أن يبين أنه يريد أن ينقذ العرب ، ومشروع مارشال هو صاحبه ، وهذه المبالغ يجب أن تنفق على مصر وسورية والأردن والضفة الغربية ، وأن تضيع القضية الفلسطينية ، وأن تطبيع العلاقات مع إسرائيل لتستولى إسرائيل على هذه المنطقة.لكنهم يعرفون أن الشباب وحدهم هم الذين يقفون فى وجه هذا التطبيع ، ولذا فإنهم يدبرون لهم الآن ليضربوه ضربة قوية والله من ورائهم محيط ..

فاطمئنوا يا إخوة الإسلام .. وأقولها من هنا : فلتحذر السلطة أن تمس الشباب بسوء ، فقد أصبحوا قوة ، وقد رأيتم هذه القوة أو صورة منها ، فقد أخبرنى صديق أثق فى صدق كلامه أن التعليمات قد صدرت بأن يحضر إلى الجنازة عدد معيّن قليل من هذاالشباب المسلم ..

نعم إخوة الإسلام .. لم يكن هذا الجمع الغفير الذى تتحدث عنه وكالات الأنباء العالمية .. لم يكن هو كل المسلمين فى هذا البلد ، والذين يؤمنون بدعوة الإخوان المسلمين .

فى نهاية كلمتى أشكركم جميعاً .. أشكركم جميعاً على أن أثبتم بحضوركم إلى هنا وجلوسكم إلى هذا الوقت المتأخر من الليل ، وتحمّل عدد كبير منكم المشاق وجاءوا من بلاد بعيدة ، بعضهم جاء من ألمانيا ، وبعضهم جاء من أمريكا ، وبعضهم يتوقع وصوله الليلة أو غداً ليثبتوا جميعاً أنهم خلف قيادة واحدة مؤمنة ..

أسأل اللهالعظيم أن يتغمد الفقيد برحمته ، وأن يلهمنا جميعاً الصبر والسلوان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية

التى ألقاها

الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد

الأستاذ بجامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه وأنصاره ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين ..

وأحييكم أيها الإخوة جميعاً بتحية الإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

فى الحقيقة لقد أثقلنا عليكم كثيراً فجزاكم الله خيراً ، ولكنها مناسبة فريدة ، أن يموت لأول مرة رجل تولى أمر هذه الدعوة وقادها وسط الأنواء والأعاصير .. يموت الرجل على فراشه وإخوانه يرونه ، ولقد نعلم جميعاً أن أمامنا الشهيد حسن البنا رحمه الله قتل فى الشارع غدراً وغيلة ، وإخوانه فى السجون والمعتقلات ، ولقد نعلم جميعاً أن مرشدنا الإمام حسن الهضيبى رحمه الله بعد أن صبر وصابر طويلاً مات على فراشه وإخوانه فى السجون والمعتقلات والطغيان يفرض سلطانه فى هذه البلاد ..

ومن هنا أيها الإخوة لم يكن تجمعنا اليوم تحدياً لسلطة من السلطات ولا إظهاراً لقوة ، ولا عنواناً لأننا قوة تريد أن تفرض رأيها على أحد فى هذا البلد ، وإنما كان تعبيراً تلقائياً لعاطفة نفسية إسلامية طال احتباسها وطالت مصادمتها ، وطال الطغيان عليها ، فانطلقت على سجيتها اليوم لتعبّر تعبيراً تلقائياً على ما تحمله هذه القلوب من حب لدينها ودعوتها ..

ومن هنا أيها الإخوة أقول رحم الله أستاذنا وإمامنا عمر التلمسانى فلقد كان آية من آيات الله فى حياته وآية من آيات الله فى مماته .. نعم .. هذا

الرجل الذى خرج ليقود هذه الجماعة وسط الأنواء والأعاصير العاصفة وهو بعد السبعين من سنه ، هذا العمر الذى يخلد فيه الإنسان إلى الراحة ويخلد فيه إلى فراشه ، ويعالج فيه أمراضه وعلله ومتاعبه ..

خرج الرجل ليواجه هذه الأنواء ، وهذه الأعاصير ، وليحمل التبعة الثقيلة ، وكان دائماً يقول : أريد أن ألقى إمامى حسن البنا وأنا قد وفيت بيعته رحمه الله ..

فرحم الله عمر التلمسانى .. ذلك المؤدب العف الذى روّض الوحوش التى تتربّص بهذه الدعوة ، والذى انطلق فى كل مناسبة ليقول كلمة الإسلام الأمينة العفة ، والذى لما أراد أن يعطى رأيه فى طاغية العصر الذى أذل الإسلام والمسلمين ، والذى عذّب الأبدان والنفوس ، والذى صادر هذه الدعوة ، والذى وقف هناك فى عاصمة الإلحاد ليقول : لن أعف ولن أرحم ..

لما أراد أن يتناوله أبت عفة نفسه بعد أن عذّبه سبعة عشر عاماً .. لم تمتلء نفسه بالأحقاد ، وإنما أراد أن يصوِّر الحقيقة فلم يهاجم بنفسه ، وإنما نقل نقولاً من هنا وهناك ، وكتب كتابه الشهير : قال الناس ولم أقل فى فلان .

نعم .. أيها الإخوة .. عفة الإسلام ، وأدب الإسلام ، وشهامة الإسلام وبطولته هى التى أبت على الرجل إلا أن يقول كلمته الموضوعية ثم ينطلق ليؤدى دوره العظيم بعد السبعين إلى أن مات رحمه الله وهو يغالب العلل ، ويغالب الأمراض التى زرعت فى أجساد الإسلاميين فى السجون والمعتقلات الطويلة ، والتى — والله — تتضاءل دونها أفران النازية التى تدعيها الصهيونية على هتلر الآن ، والله تتضاءل دون ذلك العذاب المرير الذى لقيه الإسلاميون فى السجون والمعتقلات ..

إذن أيها الإخوة كان رحمه الله آية من آيات الله فى حياته .. ناضل حتى النفس الأخير ، حتى دعى قبل أن يموت بشهر واحد إلى لجنة الاستماع من أجل تجريم مدعى النبوة ، فأراد أن ينهض من فراشه وهو فى غاية المرض .. وقال : دعيت إلى عمل فى الله فينبغى أن ألبى ، ولكن الأطباء منعوه ، ولم يستطع هو أن ينفذ رغبته وأمنيته فأبى إلا أن ينتدب واحداً من إخوانه ليحضر هذه الجلسات نيابة عنه ..

نعم .. هذه هى قدوة الشباب .. نحن لا نجتمع اليوم لنقدم رثاء كرثاء الجاهلية لعمر التلمسانى ، ولا لنتحدث عن مآثره ومفاخره الشخصية ، وإنما لنقدم نموذجاً للشباب ..

نقول : يا أيها الشباب .. يا ذووا الصحة والعافية .. انطلقوا لتؤسسوا دين الله تبارك وتعالى ..

إن مصر اليوم والعالم العربى والإسلامى كله يواجه أزمة المصير والأبد .. هذه الأزمة التى تطوّقه من بين يديه ومن خلفه ، ولا نجاة ولاملجأ إلا إلى الله عز وجل ..

أيها الإخوة :

هذه الكلمة لا بد أن تعيها قلوبنا ونفوسنا ، ولا بد أن تنطلق أصواتنا لتعلنها فى كل مكان .. أنه أصبحنا الآن ووجوهنا إلى الحائط فإما أن نرجع صاغرين إلى الله تبارك وتعالى ، وإما أن يسود علينا إخوان القردة والخنازير ، وإما أن تتحكم فى مصائرنا دول الكفر والإلحاد فى كل مكان ..

فإذا أفلتنا من قبضة الإلحاد العالمى وقعنا فى سطوة الاستعمار الأمريكى ، وإذا أفلتنا من هنا لن نفلت من هناك !

وإنما هى كلمة واحدة أن نعود إلى الله تعالى صاغرين منيبين خاضعين ..

﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ .

ومن هنا أيها الإخوة أقول :

كان عمر التلمسانى آية من آيات الله فى حياته .. قدوة شاخصة للشباب على الإصرار ، وعلى الاستمرار ، وعلى الثبات حتى الرمق الأخير فى نفس الإنسان ..

وأقول أيها الإخوة تعليقاً على ما نادى به بعض إخواننا الكرام الذين تحدثوا :

أخونا الشيخ يوسف البدرى دعا إلى وحدة بين العاملين فى الحقل الإسلامى ، وهذه حقيقة ينبغى أن نعيها جيداً ، فهى قبل أن تكون دعوة عامة

لنا ، فهى فريضة إسلامية ملزمة ، أن نتجمع وأن نتوحد ، وأن نعتصم جميعاً بحبل الله تعالى :

لكن .. لا نبحث لأنفسنا عما سماه قناة شرعية ، هو يريد أن يقول قناة قانونية ..

نحن الشرعية الوحيدة فى هذه البلاد .. هذه الأرض التى فتحها أصحاب رسول الله ﷺ هى التى لنا فيها الشرعية ، والإسلام وحده هو الشرعى فى أنحاء العالم الإسلامى على امتداد الرقعة الإسلامية جميعاً ..

أما ما عدا ذلك فوافد وطارىء ، وباطل وضلال .

نعم .. قد يكون له القوة والسلطان ، وقد يكون له القوة والقانون .

نقول إذن :

يريدون منا قناة قانونية ، لكن الشرعية هى لنا باسم الله ، وباسم رسوله ، وباسم هذا الكتاب الذى سنموت جيلاً بعد جيل فداءً لكل كلمة وحرف فيه إن شاء الله تعالى ..

﴿ الذين آمنوا ، ولم يلبثوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ، فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴾ .

من هنا نقول :

إننا نبحث عن قناة قانونية تصحح العمل ، لكن القناة الشرعية الوحيدة المتفردة هى الإسلام ..

ولذلك ندعو الدولة والحكومة والأحزاب وإخواننا جميعاً بلا تحدٍ ، وبلا صراع .. ندعوهم إلى دين الإسلام وإلى كلمة الرحمن ..

ليس الإسلام لنا وحدنا ، ولسنا أوصياء ولا قواماً على الإسلام ، إنما نقول للجميع :

إن الله تبارك وتعالى فرض علينا ديناً قيماً ونحن جميعاً عبيده ، ونحن جميعاً ندعى ونقول إننا مسلمون ، فلنطبق جميعاً هذا الدين ، ولنتفق على كلمة سواء ، ولنخضع جميعاً لما ندعيه ونقول به ، فالإسلام ديننا جميعاً ، والله سبحانه وتعالى لم يلزم الإخوان المسلمين وحدهم بتطبيق هذا الدين وإنما جعله

فريضة لازمة لجميع المسلمين .. ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً** ﴾ .

وأيضاً أيها الإخوة الكرام تكلم أخونا الفاضل الأستاذ محمد رزق فاستنكر على الصحافة أن تقول أن عمر التلمساني من تلمسان ..

الحقيقة أن جد الأستاذ عمر من تلمسان وهذا شيء يشرفنا ، وإن كانت الصحافة لا تقصد ذلك .. هي تقصد ما قاله الأستاذ ، لكن نحن .. بما أننا دعوة الإسلام العالمية ، وبما أننا كلمة الله تبارك وتعالى للبشرية جميعاً ، يشرفنا أن يكون قائدنا هنا من أي بلد من بلاد الإسلام ..و :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إن افتخروا بقيس أو تميم

ورحم الله عبد الحميد بن باديس حينما كان يهتف في وجه فرنسا في الثلاثينات يوم كانت فرنسا تفرض الطغيان والظلم على شعب الجزائر وتريد أن تضمه قسراً إلى فرنسا .. كان يهتف في وجهها :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجاً له فقد رام المحال من الطلب

نحن أمة واحدة .. يشرفنا جميعاً أن نكون في الجزائر وفي المغرب وفي كل مكان أمة وإخوة ..

﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾

فنحن إذن أيها الإخوة نفتخر أن يكون عمر التلمساني من مصر أو من الجزائر أو من أي مكان يقول لا إله إلا الله فهو بلدنا وهو وطننا جميعاً ..

أمر آخر أيها الإخوة الأحباب ..

أقول تعقيباً على ما قاله أخي وصديقي الدكتور عبد الغفار عزيز : إن الشباب الآن قوة وعلى الحكومة أن تحذر منها ..

هذا منطق في الحقيقة لا نقول به نحن .. إننا لا نستفز أحداً ، ولا نصادم

أحداً ، ولا نستدعى أحداً ليصادمنا ، إنما هى الكلمة الطيبة ، والدعوة الطيبة ، والحرص على أمن هذه الأمة ، وعلى سلامة هذه الأمة ، وعلى مصلحة هذه الأمة ..

ونقول لكل حاكم ولكل مسئول :

إذا كنتم حقاً تريدون مصلحة هذه الأمة فاقرأوا فى وجوه الشباب استفتاءً ناطقاً أو صامتاً بأن هذه الأمة قد ملّت كل مناهج الأرض جميعاً ، وأنها تريد العودة إلى كتاب ربها ودينه ..

فإذن هذا استفتاء إن كنتم تريدون المصلحة ، فإن استجبتم فبها ونعمت وجزاكم الله خيراً ..

وإن أبيتم فبيننا وبينكم الله ، وإنها لمعركة طويلة أبداً قد ننتصر فيها نحن فى جيلنا ، وقد نموت جميعاً ولا نرى فيها إلا ما يريد ربنا ، نحن عبيده ، ونحن نمضى فى هذه الأرض أذلة صاغرين بين يديه يفعل بنا ما يشاء سبحانه وتعالى ..

ولقد تعلمون جميعاً أن عمر التلمسانى رحمه الله دخل جماعة الإخوان المسلمين فى السنة التى ولدت فيها أنا ، وانظروا وقد علانى الشيب من كل مكان !!

إذن هى دعوة طويلة أيها الإخوة ، وهى حركة موصولة من نوح عليه السلام ... إلى محمد ... إلى يوم القيامة ... ندعو إلى دعوة الله ، لا نستفز أحداً ... وفى الوقت نفسه نقول :

لا تستفزونا يا عباد الله .. لا تستفزونا وتستفزوا الشباب المسلم .

باسم الإسلام وباسم مصلحة هذه الأمة وباسم هذه القلوب الطيبة النيرة ندعوكم ألا تستفزوا هذا الشباب وأن تتقوا الله فيه ، فإن الحساب بين يدى ربنا شديد ، وقد هلك كل سلطان تولى وبقيت الآثام والذنوب وبقى الله الواحد القهار . ولمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار ..

أيها الإخوة الكرام :

إننا لا نستفز أحداً .. ولكننا نقول ما قاله رسول الله ﷺ « ملعون من استعق ولده » .

نعم .. عقوق الوالدين جرام .. لكن إذا تقدم الأب وفرض العقوق على ولده كان هو المسؤل وهو الملعون ..

الحكومة ينبغى أن تكون راعية للأمة .. ينبغى أن تكون أباً شفيقاً يعطف على الأمة .. ينبغى أن ينظر إلى القلوب وإلى نبضات النفوس فيعلم أن هذه الأمة قد ملت الرشوة والخيانة والغدر والقمار واللهو والدعارة والزنا وتطبيق القوانين الوضعية ..

تريد أن تتحرر وترجع إلى أصالتها .. ترجع إلى عبوديتها .. فمن استجاب لنا اليوم فقد فاز بالسبق ، ومن تأخر عن دعوتنا اليوم من المخلصين فسيلحق بنا غداً وللسابق عليه الفضل ..

ومن قعد عن هذه الدعوة الربانية زهادة فيها ، وسخرية منها ، واستصغاراً لشأنها ، وتضعيفاً فستثبت له الأيام بإذن الله عظيم خطئه وكبير ذنبه ، وسيقذف الله تبارك وتعالى وحده بقوته .. سيقذف بحقنا على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولهم الويل مما يصنعون ..

أيها الإخوة :

كان عمر التلمسانى آية من آيات الله فى حياته ، وهو آية من آيات الله فى مماته رحمه الله إذ جمع هذه القلوب وهذه النفوس على كلمة سواء ..

أريد أيها الإخوة أن أقول :

إن عمر التلمسانى ذلك الأب المهذب الودود البش العطوف مات وفى نفسه غصة عجيبة :

كان يقول : انظروا أنا الذى بذلت النصح لهذه الأمة وللمسؤلين فى كل مناسبة ، وأنا الذى أعطيت من نفسى وعرضى ومالى وكل وقتى لخدمة هذه الأمة .. انظروا ماذا يفعلون .

يتركون للشيوعيين ولغيرهم ولكل من هب ودب فى هذه البلاد .. يتركون للفساق والدعار .. هذه الكلمة ــ منى ــ والله هو كان عف اللسان لا يقول هذا الكلام وإنما أنا أقول هذا المعنى ..

كان يقول : يتركون المجلات والكتب و .. و .. إلخ أن تصدر .. فإذا أردنا أن نصدر نحن مجلة مؤدبة .. مهذبة .. عفة .. لا تناور ولا تهاجم ولا تبين الحقيقة إلا فى إخلاص وطهر .. إذا بها تصادر !

تصادر مِن مَن ؟ . من صغار النفوس والقلوب .. تصادر من قصار النظر والفكر .. تصادر من الذين يلعبون بالنار فى هذه الأمة ..

نعم .. ملعون من استعق ولده ..
من الذى يدفع الشباب الإسلامى إلى الاستفزاز الآن ؟! .

من الذى يضيق عليه الخناق ؟
من الذى يترك اليهود لكى ينشروا الفسق والدعارة فى مصر ؟
من الذى يترك الأفلام تذهب إلى الريف لتنخر فى عظام هذا الشعب المصرى فلا يستطيع أن يقيم جيشاً فى وجه العدو الكافر ؟ من الذى يفرض علينا المعونة لتحديد النسل بالقوة والإجبار ؟ من الذى يسرب إلينا الأغانى الهابطة ، والأفلام الماجنة الداعرة ؟

من الذى يتلقى أبناءنا فى أوربا وأمريكا بالفسق والدعارة والشذوذ ؟ من .. من الذى يقاوم هذا كله ؟

ما هى الأيديولوجية التى تستطيع أن تمسك مصر والعالم الإسلامى فى وجه هذا الإعصار .. وهذا الطوفان ؟

لا شىء إلا الإسلام .. ولا شىء إلا حكمة الله تبارك وتعالى التى أمسكت هذه الأمة قديماً فى وجه التتار ، وأمسكت هذه الأمة قديماً فى وجه الموجات الصليبية التى قذفتها علينا أوربا البغى والتى أمسكت هذه الشعوب فى وجه الغزو الحديث لكفار من انجلترا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من دول الاستعمار الكافر ..

هذا هو الإسلام الذى أمسك هذه الأمة فى وجه الطوفان .. وإذا أرادوا النجاة اليوم فلا إلا سفينة نوح .. إلا هذا القرآن ..

لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم .. وإلا من قَبِل .. وإلا من خضع لله عز وجل ..

نحن لا نستجدى شريعة الله من أحد .. نحن لا نقول تفضلوا علنا بالتقنين أو بغير التقنين .. إنما نقول :

دين الله متفرد .. ونحن عبيد بين يديه سبحانه وتعالى .. فمن أعطى الذلة لله فقد فاز ونجا وقاد هذه الأمة خير مقاد ، وانتهى بها إلى خير نتيجة ، ومن رفض ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، وسيمضى هذا الدين بإذن الله إلى ما قدره الله سبحانه وتعالى ..

فرحم الله إمامنا وأخانا وقائدنا وحبيبنا الأستاذ عمر التلمسانى وجمعنا جميعاً على هذه الدعوة الغراء المباركة .. وانطلق بنا جميعاً فى ثبات وإصرار واستمرار على مدارج خطى هذا الرجل العزيز ..

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

* * *

كلمة مولانا طفيل محمد

أمير الجماعة الإسلامية بباكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه .. وبعد :

فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ..

السادة أصحاب السعادة والفضيلة قادة العمل الإسلامى فى هذا البلد الكريم ..

إنى لأشكر فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين وزملاءه على أنهم أتاحوا لى هذه الفرصة لألتقى بهذه القيادات الإسلامية .. وقبل أن أدخل فى الموضوع أقول :

إن المصاب الذى أصبتم به فى هذا البلد ، أصبنا به جميعاً فى القارة الهندية الباكستانية ، وقد أصيب به المسلمون جميعاً فى كل أنحاء العالم ، وقد رأيت كيف كان المسلمون فى باكستان والهند وبنجلاديش ، والمناطق الأخرى ، كيف تأثروا بهذا المصاب ، وكيف كانوا يتجاوبون معكم فى هذه المشاعر ، لقد عاشوا فترة عصيبة عندما بلغهم هذا الخبر ..

لقد حاولنا أن نسعد بمشاركتكم فى الصلاة عليه وفى السير فى جنازته ، ولكن لم نستطع بسبب عدم وجود الطائرات التى تنقلنا إلى هنا فى الوقت المناسب ، وحرمنا من الحضور ..

ولكن نحمد الله أن أتاح لنا هذه الفرصة لنجىء ونشارككم ونعزى أنفسنا قبلكم ، ونعزيكم كذلك فى هذا المصاب العزيز ..

أما ما قام به فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى من خدمات جليلة وجهاد كبير فى سبيل الإسلام فهو أمر واضح لا يحتاج إلى بيان ..

ولكنى أذكر لكم بصفة خاصة أن الحركة الإسلامية فى الهند وباكستان والمتمثلة فى الجماعة الإسلامية وحركة الإخوان المسلمين هما حركة واحدة ..

لقد بدأ الإمام الشهيد حسن البنا وأنشأ هذه الحركة فى عام ١٩٢٨ م وفى نفس الوقت كان الإمام المودودى ينشر دعوته بصفة فردية عن طريق مجلته ، وعن طريق الكتب التى كان يصدرها ، وهكذا التقى الزمان للحركتين ..

وأخيراً قامت الجماعة الإسلامية فى عام ١٩٤١ ، ولكن من الغريب أن الأستاذ المودودى لم يلتق بالإمام الشهيد ولم يحصل لهما اتصال ، ولكن رأينا بعد ذلك أن حركة الإخوان المسلمين وحركة الجماعة الإسلامية تستهدفان غاية واحدة ، وتسيران فى طريق واحد ، وهما اليوم حركة واحدة قلباً وقالباً ..

وعندما جاء الأستاذ عمر إلى باكستان فى عام ١٩٨٣ ، وهو أول مرشد للإخوان المسلمين نشرف باكستان ، استقبلناه واستقبله المسلمون لأنه مرشدهم ، وهذا حق ..

بل لعلكم تعرفون أن رئيس باكستان محمد ضياء الحق هو نفسه استقبل الأستاذ عمر رحمه الله وقال فى إحدى تصريحاته خلال زيارة الأستاذ : إن الأستاذ عمر هو مرشدنا جميعاً ، وطبعاً هذا شيء نقوله .. لأن ضياء الحق عندما قاله كان سعيداً به ..

أما الأستاذ عمر فهو والحمد لله نال عند الله فضلاً عظيماً ..

من كلمة مولانا طفيل محمد التى ألقيت أمام قادة العمل الإسلامى فى مصر ، فى الحفل الذى أقيم بفندق الأمان بالقاهرة ، فى التاسع من شوال ١٤٠٦ هـ ــ ١٥ من يونيو ١٩٨٦ م

(٣)

بعض .. ما قالته الصحف ..

من هدى القرآن

بقلم

إبراهيم راشـد

انتقل الشيخ عمر التلمسانى إلى جوار ربه راضياً مرضياً .. وشيعه المسلمون فى العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه داعين له بالرحمة .. بعد حياة حافلة فى خدمة الإسلام وقضاياه المتشعبة فى هذا العصر ولقد كان الشيخ التلمسانى ظاهرة منفردة بين جميع نظرائه الذين عايشوه وعاصروه .. فهو الداعى إلى الله على بصيرة .. وهو المحب والمحبوب من الذين يعرفونه ..

قضى الرجل حياته كلها طاهراً متطهراً لم تنل منه الدنيا .. واجه الشدائد فى ساعات المحنة الشديدة بصدر رحب .. حتى أنه أوذى فى الله وهو يتجاوز الستين فلم يهن ولم يضعف .. ولعل أظهر سمات فقيد الإسلام عمر التلمسانى .. أنه كان سمحاً معتدلاً .. يمقت التعصب ويؤاخى بين الجميع .. ولم يعرف عنه فى لحظة من اللحظات أنه حبذ العنف رغم سلطته وتأثيره الشديد على مئات الألوف من الشباب المسلم .. ولقد كان من الممكن أن يستثمر الشيخ التلمسانى فى جمع شمل الجماعات الإسلامية وإلزامها بالمنهج الذى يستمد أصوله من شريعة الإسلام مع موائمة لمتغيرات العصر وظروفه .. ولطالما طلب الرجل ذلك ولكن الوقت لم يسعفه لتنفيذ ذلك ..

إن الإمةالإسلامية فقدت أمس واحداً من أعز فرسانها الذين حملوا لواء الدعوة وجاهدوا فى سبيل ذلك وافتدوها فيكل وقت ، وحتى عندما اختلف مع الرئيس أنور السادات فإنه واجه السادات وقال له إننى أشكوك إلى الله .. فما كان من السادات إلا أنه قال اسحب شكوتك يا عمر .. فرد عليه بهدوء .. أنا أشكو إلى عادل حكيم .. وهذا يريحنى ويريحك ..

---

* تم ترتيب هذه المقالات حسب الحروف الأبجدية لأسماء كتابها .

لقد رحل التلمسانى إلى جوار ربه الكريم .. وفى وقت عصيب تحتاج الجماعات الإسلامية فيه إلى القائد الحكيم وإلى الربان الماهر .. رضى الله عنه وأجزل له ثوابه بقدر ما أعطى وأعطى .. دون أن ينتظر جزاء من أحد إلا من ربه الكريم ..

جريدة أخبار اليوم

العدد ٢٧٦٩ ـ ٢٤ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

من أقواله رحمه الله

« ربى إن حلمك أطغى الظالمين فجاوزوا كل منطق أو معقول ، وأغواهم بالدعاة فبطشوا ونكلوا فى غير ما تحرج ولا تأثم ، وصالوا وجالوا فراعنة مستبدين .

ولئن كان حلمك هذا قد أعلى من قدر الدعاة عندك ، وضاعف لهم الأجر والثواب ، إلا أن الإنسان خلق من عجل ، فأحب العاجل من الخير فى لهفة وعلى اشتياق ..

إنك تضحك من شغفهم ، تعلم أن فَرَجَهُم قريب ، فاغفر لهم استعجالهم النصر ، واربط على قلوبهم .. » .

التلمسانى .. فى رحاب الله

بقلم

إبراهيم سعدة

رئيس تحرير جريدة أخبار اليوم

حزنت حقيقة لرحيل الداعية الإسلامى الكبير الأستاذ عمر التلمسانى . لقد التقيت معه ــ منذ فترة ــ للمرة الأولى والأخيرة . قبلها اطلعت على أحدث ما كتبه عن المرحوم الشيخ حسن البنا المرشد العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين . وتضمن الكتاب رأى الشيخ حسن البنا فى عهد ما قبل ثورة يوليو ، ومعارضته القاطعة لانضمام جماعة الإخوان للأحزاب السياسية .

ولقد اهتم المرحوم الأستاذ عمر التلمسانى بنقل فقرات طويلة من أقوال وخطب الشيخ حسن البنا وكلها تؤكد على هذا الرأى وهذا الإصرار على عدم انضمام الجماعة إلى أى حزب من الأحزاب السياسية .

ولم يكتف الكاتب بنقل أقوال ، وآراء ، وأفكار ، الشيخ حسن البنا وإنّما أضاف ــ بقلمه ــ ما يؤيد هذا الرأى ، وهذا الاتجاه ، وهذا الإصرار ، باعتباره المرشد العام الحالى لجماعة الإخوان المسلمين .

وبعد صدور هذا الكتاب ــ الذى يعتبر من آخر مؤلفات الداعية الإسلامى الكبير ــ فوجئت بخبر انضمام الإخوان المسلمين إلى حزب الوفد الجديد ، حيث خاضا معاً معركة انتخابات مجلس الشعب الأخيرة التى انتهت بفوز أكثر من خمسين نائباً وفدياً من بينهم العديد من الإخوان المسلمين !

ولم أكن ضد دخول أى مواطن لأى حزب . فهذا حق لا خلاف عليه أو مناقشة حوله . ولكن الذى لم أفهمه هو مخالفة وتجاهل رأى حسن البنا ــ مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ــ الذى رفض وجود الأحزاب ، وأصر

على عدم الانضمام إلى عضويتها ، ثم هو نفس الرأى الذى تمسك به عمر التلمسانى فى كتابه الذى خصص عشرات الصفحات منه لتسليط الأضواء على ما نالته جماعة الإخوان المسلمين على أيدى تلك الأحزاب ـــ قبل الثورة ـــ وبالذات حزب الوفد ، ونقده البالغ العنف لقيادات هذا الحزب ـــ الراحلين والحاليين وأبرزهم الأستاذ فؤاد سراج الدين شخصياً ـــ ثم يقبل ـــ الآن ـــ الانضمام إلى حزب من الأحزاب ، وبالذات إلى حزب الوفد الذى أمضى الشيخ حسن البنا حياته كلها فى حرب ضده ، وأفرد الأستاذ عمر التلمسانى معظم صفحات كتابه المذكور لتأييد وتوضيح كل سياسة ، وكل مبدأ تمسك حسن البنا بهما كدستور لعمل ونشاط جماعة الإخوان المسلمين ، وأهمها مبدأ عدم الانضمام إلى الأحزاب السياسية ، ورفض التحزب الذى يتعارض تماماً مع ما تدعو إليه جماعة الإخوان المسلمين ؟!

ووسط هذه الحيرة التى انتابتنى ، كتبت مقالاً طويلاً فى « أخبار اليوم » بعنوان : « أسئلة إلى فؤاد سراج الدين وعمر التلمسانى » . وأبديت فى هذا المقال دهشتى مما كتبه عمر التلمسانى تأييداً لرفض مبدأ قيام الأحزاب والانضمام لها ، وهجومه العنيف ضد حزب الوفد بالذات ـــ ورموزه وقياداته الحالية والسابقة ـــ ثم يأتى الآن ـــ وبعد أيام معدودة من صدور كتابه الشهير ـــ ويقبل الانضمام إلى حزب من الأحزاب ، ويشاركه فى معركته الانتخابية ، ويسمح للعديد من الإخوان المسلمين ليكونوا نواباً وفديين تحت قبة مجلس الشعب ! كما وجهت انتقاداً إلى الأستاذ فؤاد سراج الدين ـــ زعيم حزب الوفد الجديد ـــ لقبوله انضمام الإخوان المسلمين إلى حزبه ، رغم رأيهم القديم ـــ والحديث ـــ فى رفض قيام الأحزاب السياسية ، ونقدهم العنيف لحزب الوفد القديم ـــ بالذات ـــ وتهجم الأستاذ عمر التلمسانى على الأستاذ فؤاد سراج الدين شخصياً عندما كان حزب الوفد يحكم البلاد قبل الثورة !

وتساءلت فى مقالى كيف يكتب التلمسانى ما كتبه ـــ منذ أيام قليلة ـــ ثم يتجاهله ؟! كما تساءلت : كيف قبل سراج الدين انضمام الإخوان المسلمين إلى حزبه ـــ وتحت رئاسته ـــ وهو أول من يعلم رأى الجماعة ورأى مرشدها العام فى شخصه ؟!

ولم يهتم الأستاذ فؤاد سراج الدين بتساؤلاتى ! ربما لم يهتم بقراءة مقالى باعتباره مضيعة لوقته الثمين ! وربما لم يجد ما يستحق الرد أو التعليق ، خاصة أن الإخوان المسلمين الذين شنوا الحملات ضد حزب الوفد وضد قياداته هم الذين جاءوا يطلبون الانضمام إلى حزب الوفد بكامل رضاهم ، وبكامل إرادتهم ! وهذا التجاهل لمقالى — فى حد ذاته — اعتبرته يحسب لصالح حزب الوفد ، وضد الإخوان المسلمين ! فهم الذين تخلوا عن موقفهم من الأحزاب والتحزب ، وانضموا إلى الحزب الذى قالوا فيه ما لم يقله أعدى أعدائه وأقوى خصومه !

الأستاذ عمر التلمسانى كان موقفه مغايراً ، ومختلفاً ، عن موقف الأستاذ فؤاد سراج الدين . لقد قرأ الداعية الإسلامى الكبير مقالى ، وتحمس للرد على تساؤلاتى . وأرسل لى رداً على ما تناولته فى سطورى . وقلت للذين اتصلوا بى من جانبه ان أبسط حقوق الأستاذ التلمسانى أن يرد ، وأن يشرح موقفه ، وأن يوضح الأسباب التى أقنعته بالتخلى عن مبدأ مقاطعة الحزبية والتحزب . وفوجىء الأستاذ الفاضل برأيى . ففضل ألا يرسل رده مع أحد أعوانه . وطلب مقابلتى ، وحاولت — احتراماً لسنه ومكانته — أن أنتقل إليه فى المكان الذى يختاره . ولكنه أصر على أن يأتى بنفسه إلى مكتبى !

وتقابلت مع الأستاذ الفاضل للمرة الأولى والأخيرة — للأسف الشديد — فى مكتبى . ودار بيننا حديث طويل ومفيد ، أسعدتنى ثقافته ، وبهرتنى سماحته ، وأذهلنى تواضعه ، وشرح لى معظم ما غاب عن فكرى وذاكرتى عندما أمسكت بقلمى وكتبت ما حيرنى وأدهشنى وأثار استغرابى ! كان الفقيد العظيم عمر التلمسانى عملاقاً فى تواضعه ، عملاقاً فى سماحته ، عملاقاً فى احترامه تعاليم دينه ، عملاقاً فى تفسيراته التى قدمها لتبرير مخالفة موقف الإخوان المسلمين من الأحزاب والتحزب . وكان عملاقاً فى شرحه للخطوة التى اتفق عليها الإخوان المسلمون للانضمام لحزب كانوا يعتبرونه أعدى أعدائهم ، ثم تحالفوا معه أخيراً وخاضوا معه معركة الانتخابات الأخيرة التى أوصلت العديد من الإخوان المسلمين إلى الحصول على مقاعد مرموقة تحت قبة مجلس الشعب !

لقد أحببت هذا الرجل . أحببت تواضعه . أحببت تسامحه . أحببت ثقافته . وأحببت ــ أكثر ــ أنه يرفض العنف ، ويرفض التطرف ، ويرفض استغلال الدين الإسلامى لإشاعة الرعب والخوف فى قلوب الوادعين الآمنين ، وغير المتزمتين ، وغير الذين يدينون بديننا وإن كانوا يعيشون بيننا ويحرصون على سلامة وطننا ، ويشاركون فى تنمية بلادنا ، ونتعامل معهم ليس كأغراب ، وإنما كأحد عنصرى الأمة الذى لا غنى لأحدهما عن الآخر .

* * *

كانت جلسة طويلة ــ ووحيدة ــ جمعتني مع الداعية الإسلامى الكبير الأستاذ عمر التلمسانى . ولكنها كانت كافية جداً لاقتناعى بهذا الرجل العظيم ، وبهذا الداعية الكبير ، وبهذاالوطنى المخلص الذى تحمل فى سبيل إيمانه ما لم يتحمله بشر . لقد أمضى معظم سنوات عمره الطويلة سجيناً ، طريداً ، معذباً بأبشع ما عرف فى تاريخ البشرية من تعذيب واضطهاد وتنكيل واستبداد .

رجل ــ مثل الأستاذ عمر التلمسانى ــ يجب أن تعامله الدولة معاملة تفوق ما عاملت به غيره ممن نالوا تكريمها الذى يستحقونه ، واعترفت لهم بأفضال فاقت جهادهم ووطنيتهم وتضحياتهم .

رحم الله الفقيد العظيم الذى كان صمام أمن لجماعة ، ولدولة ، ولشعب .

أخبار اليوم

العدد ٢٧٦٩ ــ ٢٤ / ٥ / ١٩٨٦ م

التلمســانى

حياته دعوة .. ومماته دعوة

بقلم

أبو أحمد مصطفى

إنه برغم الحزن الذى غشى القلوب وبرغم الدمع الذى انهمر من العيون فلا نصف ما اعترانا برحيل مرشدنا ومربينا بسوى ما أمرنا به رسولنا ﷺ « إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا عمر لمحزونون ولكن لا نقول إلا ما يرضى الرب !! » .

رغم فيضان المشاعر وجيشانها فإننا نغالبها ونستجمع رباطة الجأش وتمسك النفس ونغالب حزناً فى القلب ودمعاً فى العين وأمسك القلم لا أقول لأكتب موضوعاً أو كلمة عن الأستاذ عمر التلمسانى بل أكتب حرفاً واحداً فى رثائه واتحدث عن مناقبه وهل يجرؤ تلميذ صغير أن يتحدث عن أستاذه الكبير إلا على استحياء شديد وبتواضع بالغ .

تلك مقدمة لا بد منها .

أما حديثى عن الأستاذ الراحل عمر التلمسانى فأوجزه فى كلمات قلائل :

١ ــ تولى الأستاذ عمر التلمسانى مقاليد الحركة الإسلامية فى مرحلة بالغة الصعوبة والدقة بعد الضربات التى وجهت إلى الحركة فقام بجمع الشمل وتوحيد الصف وما هى إلا بضع سنوات على خروجه من محبسه إلا وشهدت مصر تجمعاً والتحاماً من الشباب حول الحركة الإسلامية مما أذهل وأربك القوى المعادية للإسلام .

٢ ــ عالج ــ رحمه الله ــ كل الأمور المتعلقة بالدعوة برفق ولين وسماحة . دون إثارة فرد أو نظام مع تمسكه بالحق والمبدأ وعدم التهاون

والتفريط فيهما وكان رحمه الله حريصاً على القاعدة الإسلامية والشباب على الأخص فكان يدفع عنهم كل غائلة ويذود عنهم كل شر وخطر سواء كان ذلك بنصائحه التى تعصم الشباب من الزلل وتقيه الانحراف وسوء الفهم أو بالمواقف العملية ففى محنة سبتمبر سنة ١٩٨١ حينما سئل فى التحقيقات عن البيان الذى وزع فى المساجد أجاب بأنه وحده فقط يتحمل مسئولية هذا البيان كتابة وتوزيعاً وبذلك تلقى المسئولية وتحملها وحده عن الشباب المسلم وكان صاحب اليد الطولى فى إخماد ما أسموه بالفتنة الطائفية بعظيم توجيهاته للشباب .

٣ ــ كان رحمه الله حريصاً على توحيد صفوف المسلمين داعياً إلى ذلك حديثاً وكتابة وعملاً وكان صاحب اليد الطولى فى تكوين المؤتمر الدائم للدعوة الإسلامية وتولى رئاسته والذى ضم جميع قيادات الهيئات والجمعيات الإسلامية العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية .

٤ ــ وأخيراً كما كانت حياته دعوة كان مماته أيضاً دعوة متمثلة فى موكب الجنازة الرائع الذى لم تشهده مصر من قبل لا لأمير أو زعيم .

احتشدت عشرات الألوف منذ صباح يوم الجمعة فى مسجد عمر مكرم وفى الميادين المجاورة لكى تودع مرشدها ومعلمها وكانت مثالاً للنظام والالتزام ، وسار موكب الجنازة يحوطه الجلال والوقار والمهابة يحرس الشباب المسلم الأمن والنظام بنفسه وهكذا كان الشباب لقائده حياًوميتاً ، رحم الله الفقيد وأنزله منازل الأبرار والصديقين .

جريدة النور المصرية

١١ / ٦ / ١٩٨٦ م

* * *

عمر التلمسـانى .. ذلك الشهيد

بقلم

أحمد البلك

كان رجلاً التسامح طريقه . يرفض العنف ، ويرفض التطرف . كان وطنياً مخلصاً ، تحمل فى سبيل إعلاء كلمة الله ما لم يتحمله بشر .. ظل لسنوات طويلة سجيناً طريداً . ولكنه ظل شامخاً مرفوع الرأس حتى انطفأت شعلة الحياة فيه . ولسان حاله يقول : « ألا هل بلغت اللهم فاشهد » .

أيام خلت استطاعت أن تغير مجرى حياة هذا الرجل . فقد نشأ بمدينة تلمسان بالجزائر . وجاء إلى القاهرة وتخرج فى كلية الحقوق بها سنة ١٩٣١ حيث عمل بالمحاماة فترة من الوقت ، ولكنه فضل الوقوف فى ساحة القضاء الإلهى مدافعاً عن دين الله . لم يرتفع صوته إلا بالحق . وظل ثائراً ضد الظلم ، فانتخب عضواً بمكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين . وقدم للمكتبة الإسلامية العديد من المؤلفات القيمة .. حتى هدأت الروح واستقرت عند بارئها عن عمر يناهز ٨٢ عاماً إثر إصابته بتليف الكبد ..

يقول الداعية الإسلامى عمر التلمسانى عن هذه الأيام : لقد نشأت فى أسرة متدينة يصلى أفرادها كبيراً وصغيراً ، ويؤدون كل الفرائض الدينية . وسرت فى أيامى على هذا المنوال حتى شارفت الثلاثين ، وفى يوم لن يخبو ضياؤه عن ناظرى فى أوائل سنة ١٩٣٣ قابلت الإمام الشهيد حسن البنا ، وتغيرت حياتى كلها بعد هذه المقابلة .

ذهبت إليه فى بيته وطرقت الباب ، فنزل إلىَّ رجل مشرق الوجه فرحب بى وكأنه يعرفنى من قبل . وجلس إلى مكتب غاية فى التواضع . وجلست أمامه على كرسى من القش يعلوه التراب « وأنا مشفق على بنطلونى المكوى ! » .

وسرعان ما تعارف الرجلان ، وانطلق الإمام حسن البنا يحدثه عن دعوته التى تهيب بالمسلمين أن ينفضوا عن أنفسهم غبار الغفلة والتأخر والضعف . فالإسلام نظام كامل يشمل الحياة من أولها إلى آخرها . من كل نواحيها ، حتى ما لا يخطر على بال أو يتصوره من مكملات أى دين .

يقول الداعية الكبير عمر التلمسانى عن الإمام الشهيد ، لقد فعل كلامه بنفسى ما لا يفعله أفصح الخطباء وأقوى المتكلمين حجة وبرهاناً .

نعم كان يوماً تغيرت فيه كل نظرتى إلى الحياة . كنت أقرأ القرآن فأجد كلمات الله تسرى فى عروق رحمة وبركة ، فأضاف ذلك اليوم إلى كل هذه المعانى اعتبارى للقرآن دستوراً ينظم الحياة كلها . فى البيت والعلاقة مع الناس ، فى العمل والطريق . كنت أنظر للدين على أنه علاقة بين الإنسان وربه وكفى ، فأصبحت أنظر إليه على أنه الوسيلة الأساسية لإصلاح المجتمع .

كنت أشكو من الفراغ الذى يصل إلى حد الملل ، فأصبحت الواجبات أكثر من الأوقات . واصلت العمل . لم أتخل عنه يوماً .

وبسبب هذه المقابلة لقى الإمام عمر التلمسانى المحن . فقد سجن أكثر من عشرين عاماً . فلم يتبرم ولم يندم . بل تحمل وصبر وكان بداخله صوت يقول لا بد لشمس الحرية أن تشرق من جديد ..

وفى كتابه « عمر التلمسانى شاهداً على العصر » يصف إبراهيم قاعود نبأ الإفراج عن التلمسانى بعد ١٧ عاماً قضاها فى السجون . وكيف قابل هذه الخطوة من جانب الرئيس السادات : يقول الداعية الكبير حين خرجنا من السجون عام ١٩٧١ ، كان أول شىء فعلته هو ذهابى إلى قصر عابدين لتسجيل شكرى للرئيس السادات بإفراجه عنا. أما عن مشاعره لحظة الإفراج فيقول : استقبلت هذا الخبر كأى خبر أقل من عادى . لم أشعر بفرح ، ولم أشعر بتغير فى عواطفى أو مشاعرى . لقد قابلته بمنتهى الفتور . حتى إننى عندما بلغت الخبر عند صلاة المغرب ، وطلب منى مديرالسجن مغادرة السجن ، فطلبت منه أن أبيت تلك الليلة فى السجن . فأين سأذهب فى تلك الساعة . فتعجب منى قائلاً : ألم تشبع من السجن ؟ فخرجت وعدت لمنزلى . وهذا أمر عادى لأننى أعتبر أن السجن والإخراج كلها من الله سبحانه

وتعالى ليتقبلها المسلم بكل رضا وطمأنينة !.

وقال التلمسانى : لقد أحسست بتغير كبير بعد خروجى من المعتقل . فأدهشنى ما رأيته من تغيير كامل فى كل شىء، فى العلاقات، فى الأخلاق، فى المعاملات . كان شيئاً غريباً جداً، فمصر بلد كان ولا يزال فيه جانب كبير من القيم محترماً ومتبعاً . فلما خرجت وجدت أن كل هذا قد انتهى وقضى عليه . ولم يبق منه إلا أقل القليل للذين يتمسكون بتقاليدهم وتقاليد دينهم .

ومن المواقف الشجاعة فى حياة الداعية الكبير يوم نهض ليرد على هجمات السادات موضحاً موقفه من كل ما أثاره السادات . ثم ينتهى إلى القول : لو أن غيرك اتهمنى كنت أرفع الأمر إليك، إنما اليوم إلى من أرفع أمرى ؟ . إلى الله . أنا برىء من كل ما قلت . أنا نظيف . أنا مسلم . أنا مخلص غاية الإخلاص . وإن كان هذا جزائى عند أنور السادات، فالحمد لله . واستمر الحوار إلى أن قال السادات : اسحب شكواك أمام الله . ورد التلمسانى : أنا لا أشكوك إلى ظالم . أنا أشكو إلى عادل بيده الحكم وإليه المصير ..

هذا موقف طفا على سطح الأحداث كان جزاؤه الاعتقال فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ .. فتقبل أمر الاعتقال راضياً مرضياً ..

وعندما دخلت شمس الديمقراطية فى عهد الرئيس حسنى مبارك أصدر قراراً بالإفراج عن الداعية الكبير مع من كان متحفظاً عليهم .. وخرج الرجل وكله إيمان بغد مشرق .. لم يمنعه المرض ولا تراكم السنين على كتفيه من أن يدعو إلى الله ما دام هناك فى الجسد قلب ينبض .. وترك الدنيا غير نادم عليها . فعند ربه سيلقى الجزاء الأوفى ! .

مجلة أكتوبر المصرية

العدد ٥٠١ ــ أول يونيو ١٩٨٦

عمر التلمسـانى

بقلم

أحمد بهاء الدين

تركت وفاة المرحوم عمر التلمسانى مرشد عام الإخوان المسلمين مذاقاً مراً لدى جميع الناس ، فالفترة التى وقف فيها الرجل فى مقدمة جماعته مرشداً وممثلاً لهم ، تميز فيها أمام الناس بعفة اللسان ، وسعة الأفق ، واتساع الصدر للحوار ، والأدب الجم فى هذا الحوار ، مهما كان خلاف الآخرين معه .

ولى معه تجربة شخصية جرت هنا على صفحات « الشرق الأوسط » فقد كان المرحوم عمر التلمسانى ينشر مذكراته فى جريدة « الشرق الأوسط » وجاء على ذكر واقعة محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية ، ووقائع أخرى ، ونشرت فى هذا المكان ردوداً — من وجهة نظرى — على ما قال ، ورد على ، وكررت الرد عليه ، وفوجئت بعدها بخطاب شخصى منه ، رقيق وطويل ، يقول فيه — بعد كلمات تقدير كريمة منه — خلاصته أنه يفضل لو نقلنا الحوار إلى لقاء شخصى وحوار متبادل بطريقة لا تبلبل الناس ولا تستثير مشاعر متناقضة .

وما زلت أحتفظ بهذا الخطاب ، معتزاً به ، وبلهجة الاحترام مع الخلاف الذى تنطوى عليه ، لا لأنه من عادتى الاحتفاظ بالأوراق الشخصية ، فأنا شديد الإهمال فى ذلك ، ولكن لأننى أحب أن أظهره لبعض من لا يعرفون من الخلاف السياسى إلا اللدد فى الخصومة والعناد فى الحوار ، الأمر الذى ينقص ساحتنا العربية كتابة وخطابة وصحافة وإذاعة إلى حد مرضى تعيس !

ولم نلتق ، فبعد أسابيع كنت فى حجرة مستشفى المقاولون العرب ، واكتشفت أن المرحوم الشيخ عمر التلمسانى فى الحجرة الملاصقة لى ، اكتشف هو ذلك قبلى ، فكان بعض زواره يمرون على ، للتحية ، قائلين أنهم يحملون معهم تحية الشيخ عمر التلمسانى .

وأردت زيارته ، وسألت أحد الأطباء ، فعلمت أنه فى حالة مرض شديد ، بل فهمت ضمناً أن مرضه لن يمهله أكثر من شهور معدودات ، وعدلت عن إزعاجه ، وإن كنت أحس أن الضغط على زيارته كبير ، وشعرت أن موضوع خلافته هو الموضوع الذى يقود إليه هذا الزحام من الرجال ، وهو موضوع أليم . وأشفقت عليه أكثر وأكثر .

وخرجت من المستشفى وخرج ، ولم تمهله الأيام كثيراً . وكانت جنازته الضخمة نموذجاً فذاً فى التقوى والنظام معاً ، صلاة وسلام وعزاء وهدوء وانتظام شديد . دون أى محاولة واحدة لاستغلالها سياسياً أو جماهيرياً . كانت كأنها تتفق مع شخصيته ، هل كانت تلك وصيته ؟ ربما وإن لم تكن وصية فقد كانت بالتأكيد رغبته ، لو أتيح لأحد أن يسأله . رحمه الله رحمة واسعة .

الشرق الأوسط

العدد ٢٧٤٧ ٦ / ٦ / ١٩٨٦ م

* * *

عمر التلمســانى

بقلم

أحمد بهجت

فى سنة ۱۹۳۳ زاره فى مكتبه اثنان من الإخوان المسلمين .. وسأله أحدهما .

ــ ماذا تعمل يا أستاذ عمر التلمسانى .

وضايقه هذا السؤال فقال ساخراً : أقوم بتربية الكتاكيت

ولم يضايقهما الرد ، وأجاب أحدهما مبتسماً :

ولكن هناك من هم فى حاجة إلى التربية أكثر من الكتاكيت .

قال : من ..... قالا : المسلمون .

قال عمر التلمسانى : ولكن هناك جهات حكومية ، وهناك الأزهر ، وهذه كلها جهات كفيلة بالقيام بهذه المهمة .

ولكنهما ألحا عليه فى أن يلتقى بالأستاذ حسن البنا ليدير معه حواراً ، لعله يقتنع بوجهة نظرهما .

يحكى الأستاذ عمر التلمسانى قصة لقائه بحسن البنا فيقول : « ذهبت إليه فى بيته ، فاستقبلنى فى حجرة متواضعة ، لم ترقنى الحجرة ، وجلست ودار بيننا حديث عن المسلمين ، وكيف كانوا فى صدارة العالم ، وكيف كانت الدنيا تقف لهم احتراماً وتقديراً ، وكيف صاروا إلى ما صاروا إليه .

واستغرق الحديث ما يقرب من ساعة ، واقتنعت بوجهة نظره ، ولكنه لم يرض أن يستغل هذا الإقناع ، وقال لى أرجىء هذا لأسبوعين ، ثم أدر الموضوع فى ذهنك ، وحدث نفسك بما سمعته ، فإذا اقتنعت فلنلتق بعد أسبوعين ، فإذا قبلت فنحن إخوان .. وإذا رفضت فنحن أصدقاء ، ولا يضيرنا أن يرفض دعوتنا أحد ما دمنا مقتنعين بها .

وفعلاً حرصت على أن أحضر فى الموعد بعد أسبوعين ، وذهبت إليه ، وتمت بينى وبينه البيعة .

ومنذ ذلك التاريخ بدأ جهاد الأستاذ عمر التلمسانى فى الدعوة إلى الله حتى انتقل إلى رحاب الله فى شهر رمضان الماضى ، بعد حياة حافلة بالعمل والكفاح والسجن « ١٧ سنة » .

مضيت أقرأ كتاب « عمر التلمسانى شاهداً على العصر » وهو كتاب كتبه الزميل الصحفى إبراهيم قاعود .. وأجرى حواره مع الأستاذ عمر التلمسانى على غرار كتب الأحاديث الصحفية التى تحاول إلقاء الضوء على المناطق الغارقة فى الظل ، وتحاول فى نفس الوقت استخراج الحقيقة من بين ركام الأكاذيب المتعمدة والعفوية .. والكتاب جهد طيب ، وهو يلقى الضوء على حياة رجل كان لا يؤمن بالعنف سبيلاً للإصلاح ، وكان يؤمن بالتسامح ، رجل يحدثنا عن فترة من الفترات كانت هناك لجنة سياسية للإخوان المسلمين ، وكان من أعضائها وهيب دوس وأخنوخ لويس .. كانا عضوين فى اللجنة السياسية للإخوان المسلمين .. رجل يؤمن أن حركة الإخوان هى حركة إصلاحية تستهدف خير الأمة دون أى تمييز بين طوائفها . .

رحم الله الأستاذ عمر التلمسانى وجزاه خيراً عن جهاده فى الحق .. وتحية لكل كتاب يجلو طرفاً من الحقيقة أو يجاهد فى ذلك .

جريدة الأهرام المصرية

العدد ٣٦٣٤٨ ــ ١٥ / ٦ / ١٩٨٦

* * *

الشيخ الجليل عمر التلمسانى

رجل فقدناه

● بعد حياة حافلة – فى الدعوة والجهاد والصبر والاحتساب – انتقل إلى جوار ربه . فى الرابع عشر من رمضان ١٤٠٦ هـ « الثانى والعشرين من مايو « آيار » ١٩٨٦ م » عن اثنين وثمانين عاماً .

● ولد – رحمه الله – بالقاهرة فى ٤ نوفمبر ١٩٠٤ م فى عائلة تنتمى إلى مدينة تلمسان بالجزائر هاجرت إلى القاهرة واستوطنت بها « ١٨٣٠ م » بعد احتلال فرنسا للجزائر ، وكانت آخر المدن التى احتلها الفرنسيون وذلك بسبب صمود أهلها وبسالتهم فى الدفاع عنها ..

● تزوج فى سن مبكرة – حفظاً لدينه – وهو بالصف الرابع الثانوى « ١٩٢٤ م » . والتحق بكلية الحقوق فى جامعة القاهرة ، وتخرج فيها عام ١٩٣١ م ، واشتغل بالمحاماة .

قال – رحمه الله – عن هذه الفترة من حياته فى كتاب « ذكريات لا مذكرات » [.. قرأت من أمهات كتب العلم الإسلامى ، وهى المنبع الذى يجب أن يغترف منه كل من يريد أن يكون على بصيرة من دينه ودنياه . وكان طموحى يأتينى من خلال قراءاتى بأن أكون محامياً نظيفاً مهيئاً للفوز بعز الدنيا وسعادة الآخرة] .

● اختار العمل داعياً إلى الله فى صفوف جماعة « الإخوان المسلمين » فى أوائل سنة ١٩٣٣ م [يومها بدأت رجولتى الحقة ، يوم عرفت أن دينى يطالبنى بالعمل على نشره ونصرته . مهما لاقيت من متاعب وصعاب ..] .

● وخلال مسيرة جهاده – رحمه الله – صدع بالحق وتعرّض للابتلاء وللمحن ، وقضى – صابراً ومحتسباً – ثمانية عشر عاماً من حياته وراء قضبان السجون ، وكان أكبر من أن يساوم على ما يعتقد أنه الحق ، فوقف دائماً

الموقف الذى يمليه عليه دينه فى مواجهة محاولات بعضهم احتواءه لمواقف سياسية ثمناً لحريته .. [كانت كل محنة تأتى بصلابة أشد ، وتمسك أقوى ، وتفان أعظم فى دعوة الله تعالى : فلا يأس ولا تردد ، وإن العاقبة للصابرين ..] .

● تميز الأستاذ التلمسانى ــ رحمه الله ــ بأنه كان حسن الخلق سمحاً ، عف اللسان ، نقى القلب ، واسع الأفق ، جم الأدب ــ فى وقت اشتد فيه الأذى ــ لكن هذا لم يمنعه من الجرأة فى قول كلمة الحق ، ولو كان السلطان جائراً .. [ماعرفت القسوة يوماً سبيلها إلى خلقى ، ولا الحرص فى الانتصار على أحد ، ولذلك كنت لا أرى لى خصوماً . اللهم إلا إذا كان ذلك فى الدفاع عن حق ، أو دعوة إلى العمل بكتاب الله تعالى ، على أن الخصومة من جانبهم لا من جانبى أنا ..] .

● اتَّخذ ــ رحمه الله ــ مواقف واضحة وحاسمة ــ كما يريد الإسلام ــ إزاء أحداث هامة . عندما كانت مثل هذه المواقف تكلف صاحبها الكثير . وذلك فى إطار موقعه البارز فى العمل الإسلامى ، عبرت عنها مجموعة من الأحاديث والكتابات الصحفية ، خاصة عندما كان ــ رحمه الله ــ يرأس مجلس إدارة مجلة « الدعوة » التى أسسها صالح عشماوى ــ رحمه الله ــ سنة ١٩٥٠ م ، وكان له دور كبير فى تحريرها .

كما عبر أيضاً عن هذه المواقف والأفكار من خلال مجموعة من الكتب ، من أهمها : « شهيد المحراب .. عمر بن الخطاب » ــ « بعض ما علَّمنى الإخوان المسلمون » ــ « حسن البنَّا .. أستاذ الجيل » ــ « الإسلام ونظرته السامية للمرأة » ــ وذكريات لا مذكرات » ..

● وكتب فى مقدمة كتابه الأخير :

[.. المذكرات يجب أن تكون صادقة مع الأحداث لا مع وجهة نظر من يتولى كتابة مذكراته ، لأن الأمر أمر تاريخ ، والتاريخ إما أن يسرد فى صدق وأمانة ، وإما البعد عنه تحسباً من الخطأ والتضليل للأجيال القادمة إذا قرىء من ناحية واحدة] .

● وفى معالجته لقضايا جيل الشباب المسلم يقول [... إذا كان هناك شيء اسمه التطرف فهو انعكاس للإيذاء المؤلم الذى تعرض له الشباب المسلم فى السجون والمعتقلات أمّا إذا اتُّبع معهم طريق النصح والإرشاد ، وأعطيت لهم الفرصة كاملة لشرح وجهة نظرهم . فلن تجد شيئاً اسمه التطرف] .

● لقد عاش ــ رحمه الله ــ الزمن الصعب والتحديات الكبيرة ــ بعد خروجه من السجن ــ على المستوى الداخلى وعلى المستوى الإسلامى والعالمى وتعامل معها جميعاً باحتساب وصبر .

● رحم الله الشيخ المجاهد الأستاذ عمر التلمسانى ، جزاء ما قدم لأمته وللإسلام وغفر له وعوّض المسلمين خيراً .. يقول عزَّ وجل .

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلا ﴾ « الأحزاب : ٢٣ » .

مجلة الأمة القطرية

شوال ١٤٠٦ هـ

* * *

من أقواله رحمه الله

« علّمنى الإمام حسن الهضيبى أن الظالم لا يحرقه إلا عدم اهتمام الناس بقوته » .

الأسوة الحسنة .. عمر التلمسـانى

عرفته منذ نحو عشر سنوات ، فلم أر فيه غير الصلاح والتقوى ، كان هادىء الطبع ، قوى الحجة ، يدعو إلى الله على بصيرة من الأمر ...

ذلك هو المغفور له الداعية الإسلامى الكبير الأستاذ عمر التلمسانى الذى فقد العالم الإسلامى بفقده رجلاً من أعز الرجال وأخلصهم لدعوة الحق .

فقدناه فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى أمثاله من ذوى الرأى السديد ، والفكر الرشيد الذين يعرفون جوهر الإسلام ويدعون إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

إن أشد الأمور خطراً على الدعوة الإسلامية الآن يكمن فى بعض الذين يتصدون لها . ويعملون فى مجالها ، إما بسبب جهلهم بحقيقة الدين الذى يدعون إليه ، وإما بسبب حدتهم فى الدعوة وتشددهم فى البلاغ وهو غير ما يقتضيه الأسلوب الصحيح للدعوة الإسلامية الذى يقوم على قول رسول الله ﷺ « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » .

ومن هنا فإن حزنى على رحيل الأستاذ عمر التلمسانى شديد .. فقد كان الرجل من الدعاة الذين يعملون فى مجال الدعوة الإسلامية وفق المنهاج الإلهى الذى يصوره قول الله تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾ .. وقوله عز وجل : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ .

وإذا كان لى من دعوة أتوجه بها إلى الله عز وجل بعد رحيل هذا الداعية الكبير ، فهى أن يوفق سبحانه وتعالى الذين يعملون فى مجال الدعوة من بعده إلى العمل وفق هذا المنهاج وإلى السير على طريق الراحل الكريم الذى هو فى واقع الأمر ، صراط الله المستقيم الذى أمرنا الله باتباعه فى قوله : ﴿ **وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلك وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ .

كان نموذجاً طيباً للداعية لذى يعمل ، بل ويتفانى فى عمله ، ولا يضيره أن يعمل الآخرون كل على شاكلته شريطة أن يكون العمل خالصاً لوجه الله الكريم وبالأسلوب الذى يجمع ولا يفرق .. يحبب ولا ينفر .. ييسر ولا يعسر ..

رحم الله التلمسانى رحمة واسعة ..

وهيأ الله سبحانه وتعالى للدعوة الإسلامية من يخلص لها ويتفانى فى أدائها كما كان يفعل الراحل الكريم .

المحرر
صحيفة الأهرام المصرية
١٣ / ٦ / ١٩٨٦ م

* * *

من أقواله رحمه الله .

إن الأنفاس التي نصعدها ولا نحصرها ولا ندرى متى عنا تزول . إنها لأنفاس غاليه .. غالية جداً .. غاية فى النفاسة ، لأن كل نفس منها مضى لن يعود ، ومن العناية الفائقة ألا تخرج هذه الأنفاس الثمينة إلا فى العزيز الغالي ، ومن أجل هذا ، فالإخوان المسلمون لم ولن يضيعوا أنفاسهمالغالية ، فى الحقير التافة من الأمور ..

رحمة الله عليك يا شيخنا التلمساني
فقد كنت من الراحمين

بقلم

الحمزة دعبس

بعد ثمانية وثلاثين عاماً رد الإخوان المسلمون رداً بليغاً وقوياً على قوى البغي والقهر والظلم ، ففى سنة ١٩٤٨ امتدت يد الغدر والإثم والعدوان فاغتالت زعيم الإخوان المسلمين الشيخ الأستاذ حسن البنا وهو خارج من دار جمعية الشبان المسلمين وقصرت ، بل لعلها تعمدت ، عدم مداركته بالعلاج .. ومضت فى التمثيل بماضى الرجل فمنعت تشييع جنازته .. وكانت قد اعتقلت كافة الإخوان المسلمين وتركته هو متمنياً أن يتم اعتقاله .. فلما قتلوه غسله أبوه ولم يسر فى جنازته سواه ووليم مكرم عبيد وبعض النسوة حيث واروه التراب .

ومضى الكفاح والنضال .. فإن يد القتل لم تتجاوز جثمان الرجل ، ولم تستطع أن تصل إلى أفكاره ومبادئه ، فحمل الراية من بعده رجل فاضل عرف بالاعتدال والاتزان ذلك هو المستشار حسن الهضيبى ، يعلى أفكار سلفه ، ويمضى بالسفينة فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ويظن الرجل بجمال عبد الناصر خيراً ، وتنجح الثورة بمعاونة الإخوان المسلمين ، وسرعان ما تتنكر لهم ، وتقبض عليهم ، وتلقى بهم فى المعتقلات وتدخلهم فى دائرة التعذيب الجهنمية . فما زادهم ذلك إلا إيماناً وتسليماً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

ومضى الشيخ المستشار الجليل إلى لقاء ربه يبرأ إلى الله جل وعلا من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، ومضت الفكرة حية جليلة فى صدور الأتباع ، وبقيت جذوة الإيمان التى أشعلها القادة متقدة فى القلوب ، واستطاع جيل

بأسره أن يميز أعضاء الإخوان المسلمين فى وسط الانحراف وانهيار القيم وضياع المثل .. إذ ظل الإخوان على عهدهم . فكنت إذا دخلت مصلحة حكومية ووجدت رجلاً أميناً طاهر اليد عفيف اللسان قويم الخلق عرفت أنه نبت الإخوان المسلمين ، وهو نادر الوجود فى ذلك المناخ المتلاطم بالغيوم ، وإذا تعاملت مع تاجر فوجدته أميناً قنوعاً لا يطفف كيلاً أو ميزاناً وتحسست أمره عرفت أنه تردد على الإخوان المسلمين وتأثر بهم ونسج على منوالهم .

وظن حكام هذا العهد أن الأرض التى أخذت زخرفها لهم وازينت قد دانت لهم وأنهم قد أصبحوا قادرين عليها ، وراودتهم أحلام الإمبراطورية وقد تخلصوا من خصومهم فوضعوهم فى المعتقلات . فإذا بأمر الله تعالى يأتى ويخلص الأمة من حيث لا تحتسب .. ويموت جمال عبد الناصر فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وفى السجن كان يقبع رجل ملأ قلبه النور . وغمر نفسه الاطمئنان ، أمضى فى السجن سبعة عشر عاماً ، مقيد الحرية ، مسلوب الحركة .. ولكن إيمانه بالله طليق يطوف فى رحاب واسعة ويمضى به فرط الإيمان وعظمة الاطمئنان إلى أن يملأ النوم جفونه وأثناء نومه يأتى من يوقظه متهللاً : « قم لقد مات جمال عبد الناصر وفى عفوية منقطعة النظير وتلقائية لا يخالطها أى قدر من التظاهر ، ينطلق الرجل فيقول : الله يرحمه .

وكاد من أبلغه بالخبر أن يجن سائلاً إياه كيف تدعو له بالرحمة وقد ظلمك وحبسك فى السجن سبعة عشر عاماً دون جريرة منك ، ودون إثم ارتكبته ، ودون جرم اقترفته ... ويرد الرجل فى هدوء عجيب ، وحكمة بليغة ، يقول : أترى لو أن الله رحمه فماذا سوف يفعل بنا سبحانه وتعالى ؟

لقد كان هذا الرجل قوى الإيمان عف اللسان طاهر الوجدان هو الشيخ الجليل المهيب عمر التلمسانى يفيض نوراً فى ظلمات السجن ، يعرف مدى اتساع رحمة الله لتشمل البر والفاجر ، الطائع والعاصى ، الغافل والذاكر وهو يتمتم : ﴿ **ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم** ﴾ .. وقوله تعالى : ﴿ **ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾ والشيخ التلمسانى رحمه الله كان يعلم أن هذه الرحمة غير مقيدة بشروط فى قوله

﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ﴾ وإنه ليس هناك من يمسك رحمته .

رحمة الله وبركاته عليك يا شيخنا التلمسانى فقد كنت من الراحمين استحققت وعدالله جل وعلا فى حديث رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « الراحمون يرحمهم الرحمن » ولقد كان سلوكك فى حياتك تعبيراً عن هذه الرحمة التى نطق بها لسانك تطلبها لمن أودعك السجن وأصر على ذلك حتى مات وغمر بها قلبك .. فكنت دائماً رحيماً فى تحاورك ـــ رحيماً فى نضالك .. ونذكر لك أن الإخوان المسلمين منذ وليت أمر قيادتهم لم تنسب لهم حادثة اغتيال واحدة ولو ظلماً .

لقد كنت من الذين آمنوا بأن سبيل الإصلاح هو الدعوة إلى الله جل جلاله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن جدال خصومك كان بالتى هى أحسن وقد اكتسبت احترام الناس جميعاً من أيدوك ومن خالفوك .. وإن ضاق بعض المتعجلين بأسلوبك ذرعاً . فإن ذلك لم يقلل من احترامهم وتقديرهم لك قيد أنملة .. ولكنه كان الفرق دائماً بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ .

ولن ينسى لك الناس أنك أوقفت حياتك على الدعوة إلى الله جل وعلا بلسانك وقلمك ، ووقفت أمام السادات يوجه إليك اتهاماً ، على مرأى ومسمع من الرأى العام كله ، بأن الإخوان المسلمين كانوا يؤيدون الشيوعيين فى انتخابات نقابة المحامين . وهو اتهام بالغ الخطورة قد يزلزل من يوجه إليه ، ولكنك وقفت تدفع عن الإخوان هذا الاتهام بالحجة القوية ، مؤكداً أنها « أمور انتخابية » يلفقها المرشحون وليس لها فى واقع الأمر ظل من حقيقة .. وأن الإخوان لم يؤيدوا واحداً من المرشحين .. ولم يقف أمرك عند هذاالحد بل رحت تلوم وتؤنب ، وتقول له « إن كان غيرك قد فعل هذا لكنت شكوته إليك ، ولكنى إلى الله أشكوك .. » .. ولكم حاول أن يثنيك عن هذه الشكوى .

لقد حملت لواء الإخوان المسلمين خفاقاً وسلمته فى شرف القائد النبيل مرتفع الهامة ، موفور الكرامة ، تسعى لوضع الأمور فى نصابها الصحيح

بلا تشنج ولا تفلت .. وإن كانت الخسارة فيك يا شيخنا كبيرة ، والبلاء عظيماً ، فإننا ندعو لمن يخلفك بالتوفيق والرشاد ، والنجاح والسداد ، يحفظ للإسلام هيبته ، ويخلصه مِن آفة الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يسير على هدى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، لا يحيد عنهما قيد أنملة ، يقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، لا يقدم على خطوة واحدة إلا إذا وجدها فى كتاب الله أو فى سنة رسوله ﷺ ، فإذا لم يجدها لا يخطوها وإن بقى آلاف السنين .. فالكتاب والسنة هما العاصم ولا عاصم لنا سواهما .. ﴿ **ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** ﴾ .

لقد جاءت جنازة الشيخ عمر التلمسانى بمن سار حول جثمانه رداً قوياً بليغاً على ما فعلته السلطة بجنازة الأستاذ حسن البنا وكأنها ما شيعت إلا يوم مات عمر التلمسانى فلهما رحمات الله الواسعة وعليهما سلام الله من المؤمنين . ونسأل الله أن يلحقنا بالمؤمنين على الإيمان والإسلام والتقوى .

جريدة النور المصرية

٢٨ / ٥ / ١٩٨٦

من أقواله رحمه الله

« عندما سألنى السادات عن سبب معارضتى لمعاهدة كامب ديفيد قلت له إنى أعارض المعاهدة دينياً لأن الإسلام يرفض اغتصاب الأرض المسلمة » .

الشيخ عمر التلمسانى .. إلى رحمة الله

كما أن الساعة آتية لا ريب فيها ، فإن الموت حق لا مهرب منه ولا مفر من لقائه ﴿ **لكل أجل كتاب** ﴾ و ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ .. ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ صدق الله العظيم .

وكما أن المؤمن ملزم بعدم الجزع والتسلح بالصبر الجميل كلما أصابته نازلة .. فهو أيضاً غير ملوم إذا بكى واعتبر ولان قلبه ورق لفراق عزيز فلسنا أقوى ولا أشد جلداً من سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام حينما بكى ولده إبراهيم بدموع غزار وهو يقول قوله المشهور « والله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضى الله وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

وبالأمس القريب خرج من دنيا الله إلى رحابه الداعية الإسلامى الرائد الشيخ عمر التلمسانى — رحمه الله وغفر له — خرج مغسولاً بالماء والثلج والبرد فسكت لسان وجف قلم وانقطع حبل جهاد .. لقى ربه راضياً مرضياً بعد عمر حافل قضاه فى الدعوة الصادقة وجهاد خالص محتسباً جهده وجهاده .. صحته وشبابه .. حياته ومماته فى سبيل الله فترك ما تركه أبوه له من عز وجاه ومال وعرض ليجعل من نفسه تلميذاً ذكياً وتابعاً وفياً لأستاذه الشيخ .. وما أدراك ما أستاذه الشيخ .. إنه الرجل القرآنى الذى كان يخرج النور من فمه فيضىء الطريق — طريق القلوب فإذا كلماته المضيئة مفاتيح خير ومودة تجذب النفوس إلى ساحة الإيمان والنقاء والطهر .

لقد خرج التلمسانى من دنيا الألقاب والرتب ، وتخلص من أثقال المال والمادة ليكون تلميذاً وصديقاً ونجياً للشيخ حسن البنا فلما اغتيل الإمام برصاصات الغدر والحقد لم ينكص التلمسانى على عقبيه ولم يفت مقتل أستاذه فى عضده أو ينقص من جهده وإنما تابع المسيرة — مسيرة الجهاد والدعوة —

بلسانه تارة ، وبقلمه تارة وبعمله وسلوكه وصبره وكفاحه تارات وتكأكأت على الرجل محن ومحن يتوالى بعضها فى إثر بعض كالرياح الهوج والفتن المظلمة وصمد الرجل .. صمود الجبال الشم .. فلم يكترث للعواصف ولم تهن عزيمته ولم تستسلم إرادته ولم يتزعزع يقينه ـــ رغم المساومات والوعود ـــ إلى أن كانت المحنة الكبرى أيام الناصرية الباغية والاشتراكية الطاغية فدخل السجن مع رفاقه وأساتذته وتلاميذه .. وفى السجن صبر وصابر وكافح وناضل لا بالمسدس ولا بالكلمة العنيفة ولا بالرأى الساخن واللسان الجارح .. وإنما بالكلمة الطيبة والخلق الحسن والفهم المبصر .. والدعوة السلوكية ليكون قدوة لشباب الجيل .. وقد كان .

وخرج من السجن بعد سبعة عشر عاماً كلها محن ضوارى وشدائد فتاكة خرج ليجهر بكلمة الحق غير هياب ولا وجل ـــ كان ذلك حينما عادت إلى الصدور مجلة الدعوة المصرية وكان يديرها ـــ جهر بكلمةالصدق فى وجه الجائرين والطغاة .. وتخوف منه الجبابرة وأصحاب السلطة والسلطان وهو الضعيف المريض المنهك الوديع الذى يملك قلماً ولا يملك مدفعاً فأعادوه للسجن مرة أخرى دون ذنب ولا جريرة سوى أنه كان يقول مع جماعته المحتسبةالصابرة .. ربنا الله .. وهناك أضاف إليها القول القرآنى ﴿ **رب السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه** ﴾ .

ولسنا عن حياة الشيخ الجليل عمر التلمسانى نحدث قارىء « الدعوة » فهو بحياته وجهاده عليم .. وإنما نود أن نشير إلى أن فقد بعض الرجال لا يعد فقد واحد ولا فقدأسرة وإنما هو فقد أمة وخسارة جيل .. فالتلمسانى وأمثاله ثروة من ثروات الأمم لا تكتسب بالحيلة ولا بالإرث .. وإنما هى نفثات من فيض المولى سبحانه يغمر بها عباده المصطفين الأخيار .. لذلك كان أسى الأمم الذاكرة الشاعرة على نوابغها وعظمائها أسى باقياً فى ذاكرتها ويتجدد فى ذكرياتها .

ولعلنا لا نجاوز الحد ولا نخالف المقصد حينما نقول : إن حياة التلمسانى وجهاده يجب أن تكون منارة هادية للسائرين على الدرب الطويل ـــ درب الدعوة والجهاد ـــ فالعقل خير من الانفعال ، والحكمة أجدى من الغضب ،

والكلمة الهادفة البانية أقوى تأثيراً من الرصاص والقنابل فهى الشجاعةالعاقلة والمعبر المضمون .. كما أن الصبر الجميل هو سلاح المؤمنين فى حوالك الظلمات .

إن مدرسة التلمسانى هى امتداد لمدرسة البنا والهضيبى وسيد قطب وعبد القادر عودة وفرغلى وسعيد رمضان وكوكبة من الشهداء والصالحين ممن استضاؤوا بجهاد الأوائل وتعاليم مدرسة النبوة الأولى ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ .. ولعل من تعاليم هذه المدرسة الدعوية المتفردة فى العصر الحديث أن يجمع القوم كلمتهم فلا يتجادلون فى حدة ، وأن يحزموا أمرهم فلا يختلفون على هين ، وأن يأخذوا من سيرة التلمسانى الداعية الوقور ما يكون لهم قدوة مثلما أخذ هو من سيرة إمام المرسلين ما كان له ولهم نبراساً وموئلاً ولا نملك والأسى يقطع القلوب ويسكن الضلوع ــ إلا أن نسأل الله الرحيم أن يتغمد الشيخ الجليل برحمته ، وأن يجزل له الثواب ــ ثواب المتقين العاملين ــ وأن يخلف بالخير على أسرته وأمته .

مجلة الدعوة السعودية ــ العدد ١٠٤٣

١٨ رمضان ١٤٠٦ هـ ــ ٢٦ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

الداعية الإسلامى الشيخ عمر التلمسانى

مع الأبرار والصديقين

فقدت الأمة الإسلامية فى الأسبوع الماضى عالماً جليلاً ، ومفكراً إسلامياً ، وداعية حجة صدوقاً ، بعد أن حمل قلمه ، وشرع فكره ، وجرد عزمه ما ينيف على نصف قرن فى ميدان الدعوة الإسلامية .. ورغم أن الشيخوخة ناءت عليه بأثقالها ، والمرض سلبه صحته وعافيته ، فإنه لم يخفض قلمه ، ولم يستسلم لعوامل الوهن والمرض .. وإنما ظل يؤدى واجبه المقدس تجاه الله وتجاه أمته ، حتى استوفى أجله ، وانتقل إلى الدار الآخرة ، وقلبه عامر بالإيمان ، وجوارحه مشرقة بعزة المؤمن .

ولقد كان فقيد الإسلام أحد الذين أسهموا فى مجلة اللواء الإسلامى فور صدورها .. فلم يكن إسهامه مقصوراً على الكتابة فيها فحسب ، وإنما كان حريصاً على شهود ندواتها التى تعقدها للشباب ، وتناقشهم فيما يعرض لهم من أفكار ، وكان ــ رحمه الله ــ هادىء الفكر رزيناً ، يكره التعصب ، ويمقت التشدد ، ويبغض المغالاة ، ويدعو المتطرفين إلى التخلى عن آرائهم الشاردة ، وأفكارهم الجامحة ..

ومن يتابع ندوات اللواء الإسلامى فى أشهرها الأولى يستطيع أن يتعرف على شخصية عمر التلمسانى : المؤمن والداعية والمفكر والمعلم .. فهو يرى أن المشكلات ــ كل المشكلات ــ يمكن أن تحل بالرفق لا بالعنف ، وباللين لا بالبطش ، وبالإقناع لا بالإرهاب ، وبالحجة لا بالقتل ..

وكان ــ رحمه الله ــ يدعو إلى تكوين شخصية المسلم وفق التعاليم الصافية التى جاء بها الدين الحنيف ، ويحث المسلم على أن يقتدى بالرسول وصحبه ، لأنهم خير قدوة ، وأفضل نموذج إنسانى . والاقتداء بهم يؤدى إلى

مكارم الأخلاق ، وتجسيد الفضائل ، ونشر عبير الإيمان والمحبة ، وإقامة العدل الشامل بين الناس ..

ومن الأمور التى يجهلها كثير من الناس عن فقيد الإسلام ، الشيخ عمر التلمسانى أنه كان لا يتقاضى أجراً على أى نشاط دينى له .. بل كان يكتب بالمجان ، ويحاضر بالمجان ، ويقول لمن يسأله : لماذا لا تتقاضى أجراً على جهدك .. إن أجرى إلا على الله ..

لم يكن يتخذ من الدين وسيلة للكسب ، ولا من الكتابة حرفة للارتزاق .

ولذلك عاش نزيه اليد ، كما عاش نزيه اللسان .. وآثر أن يبيع كل ما يملك من أرض وعقارات ، لكى يعول نفسه وأهله ..

هذه بعض ملامح شخصيته الإسلامية الفكرية ..

أما شريط حياته فإننا نقدمه ، كما ورد على لسانه فى كتاب : « عمر التلمسانى : شاهداً على العصر » تأليف الأستاذ إبراهيم قاعود :

يقول عمر التلمسانى :

ولدت عام ١٩٠٤ فى أحد البيوت بحى سيدنا الحسين رضى الله عنه . وكان للأسرة منزل بقرية « نوى » بمركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، وكان منزلنا مكوناً من خمس شقق فى طابقين ، وكان يجمع والدى وجدى وعمى .

وتلقيت علومى الأولية فى كتاب القرية ، وكنت بحكم نشأتى ذا وضع مرموق فى الكتاب ، وبعيداً عن إساءة المدرسين فكان إصرارى على العلم ميسراً ، وما كنت أنفر من حصص اللغة كالأطفال الآخرين . وكنت أجد فى نفسى رغبة للتعلم ، وتوفى جدى فى يناير سنة ١٩١٨ ، وانتقل بنا أبى إلى القاهرة فى نفس البيت الذى ولدت فيه فى حارة حوش قدم ، وكان البيت مملوكاً لنا ، وكانت الحارة فى شارع الغورية ، وهناك درست المرحلة الابتدائية فى مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية ، وكذلك الثانوى . ثم أكملت الدراسة الثانوية فى مدرسة « بنبا قادن » بحى الحلمية الجديدة ، وكنت متفوقاً فى

دراستى والتحقت بمدرسة الحقوق عام ١٩٢٤ .. وفى السنة الأولى تزوجت فكان الزواج شغلة لى عن الدراسة وخاصة أن أبى توفى بعد زواجى بستة أشهر ، وتخلفت فى الكلية سنتين ، وتخرجت عام ١٩٣١ ، واتخذت لى مكتباً فى مركز شبين القناطر .

ويضيف عمر التلمسانى :

كان لأسرتى تأثير كبير فى حياتى ، وفى ترسيخ القيم الدينية لدى . فقد كان جدى محافظاً على الفروض الدينية ، وكان فى معاملاته مع الذين يعملون أجراء فى أرضه نموذجاً طيباً ، فقد كان بعضهم يقصر فى دفع إيجار الأرض ، بالكامل ، فكان يبحث حالته ، فإذا وجده مضطراً أعفاه من باقى الإيجار .

هذه لمحة خاطفة عن حياة هذا الداعية والمفكر الإسلامى الكبير .. رحمه الله كفاء ما جاهد بقلمه وفكره فى سبيله ، وأنزله نزل الأبرار والصديقين .

اللواء الإسلامى المصرية

العدد ٢٢٧ ــ ٢٩ / ٥ / ١٩٨٦

من أقواله رحمه الله

« تجلّت دعوة الإخوان المسلمين بروعتها على الوجود ، تبين أعداء الإسلام مكمن الخطورة على ما يأملون ، ولهذا كان الإخوان المسلمون محل نقمة كل كاره للإسلام ومن يحركونهم » .

التلمسانى ... مجاهد افتقدناه

بقلم

عباس الملاح

لقد مات المجاهد العظيم الأستاذ / عمر التلمسانى ، ونحن فى أشد الحاجة إليه ، مربياً ، واعياً ، ومرشداً ، وموجهاً ، قضى حياته المباركة ينافح عن شرع الله ، ويعمل لإعلاء كلمة الله ولا عجب ، فقد تتلمذ على يدى أعظم داعية فى القرن العشرين « البنا » صاحب اليد البيضاء ، الذى وصفه الصحفى الأمريكى / روبير جاكسون باختصار شديد بأنه « الرجل القرآنى » فنعم التلميذ ونعم المربى .

وهكذا يمضى الرجل وافداً على ربه فى أعظم الشهور وأفضلها ، دون أن تحدث وفاته جلبة أو ضجيجاً فى مجتمع نسى الله ، فلو كان أحد ممن يسمون بالفنانين لحزنت عليه أجهزة الإعلام الشهور الطوال ، ولخلعت عليه كل الصفات العظيمة ، ولكن أصحاب الدعوات الحقة دائماً على مر التاريخ والعصور ، يعملون فى صمت ويموتون فى صمت وهذا ديدنهم ومطلبهم ، لا يرجون إلا الله والدار الآخرة ولئن استراح التلمسانى من فتن الدنيا وخداعها ونفاقها ، فى جنب الله ، فلن تنسى له الدعوة الإسلامية مواقفه البطولية الرائعة مدافعاً عن الحق ، منادياً بكلمة الله ، وحاملاً لراية « لا إله إلا الله ــ محمد رسول الله » ، صابراً ، محتسباً ، مرابطاً فى سبيل الله ، رغم ضعفه وتقدم سنه.وبعد أيها المجاهد الكريم : لقد كانت حياتك لى عظات ــ وأنت اليوم أوعظ منك حياً فهنيئاً لك ــ إن شاء الله ــ إفطاراً شهياً على مائدة الرحمن فى جنات الخلد والنعيم ، مع الأحبة محمداً وصحبه .

جريدة النور الأسبوعية

العدد ٢٢٣ ــ ١٨ / ٦ / ١٩٨٦ م

عمر التلمســانى

القدوة الصالحة للدعوة إلى الله فى هذا العصر

بقلم

أنور الجندى

حياة عريضة خصيبة ، كانت منذ يومها الأول إلى يومها الأخير خالصة لله تبارك وتعالى .. فقد كان « عمر التلمسانى » نوذجاً كريماً ، وأسوة حسنة ، وقدوة صالحة يمكن أن تقدم للشباب المسلم فى كل أنحاء الأرض لتصور له كيف يمكن أن يكون المسلم داعية إلى الله : موقناً بقوله تبارك وتعالى : ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له** ﴾ ..

على نفس الطريق الذى رسمه إمامنا وقائدنا رسول الله وخاتم النبيين محمد ﷺ .. لا مطمع له ولا هدف إلا أن يعلى كلمة الله على أساس قاعدة رسمها الحق تبارك وتعالى لأوليائه فى القرآن الكريم : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا** ﴾ ..

بدأ حياته رضى الله عنه فى أفق الإيمان والصلاة والبر والخير .. نفس مطبوعة على حب الناس ، وله ميراثه من آباء وأجداد كرام كانوا يطعمون الطعام ، فلما دخل مدرسة الحقوق « كلية الحقوق الآن » كان معجباً بأولئك المدافعين عن الناس .. فأراد أن يكون خادماً لقضية ما لم يكن يعرفها إذ ذاك .. فإذا به يعد من قبل الحق تبارك وتعالى ليدافع عن أعظم قضية .

يقول عمر التلمسانى :

« لقد بدأت رجولتى الحقة فعلياً منذ أن سِرْتُ فى ركب دعوة الإخوان المسلمين ، ويوم أن عرفت أن دينى يطالبنى بالعمل على نشره ونصرته .. مهما لاقيت من متاعب وصعاب ، ويوم أن عرفت أن القرآن ليس بركة فحسب

يوضع فى الجيوب ، أو يعلق فى الحجرات ، أو يوضع فى السيارات .. إنه كل هذا وأكثر من هذا .. إنه عقيدة وسياسة ، واقتصاد واجتماع وأخلاق ، وحرب وسلم ، وبيع وشراء ، وزراعة وتجارة وطب ، وكل شىء يمكن أن يزاوله الإنسان فى الحياة الدنيا ضماناً للسعادة فى الدار الآخرة .. إنه النظام الشامل الذى سعدت به الأمة الإسلامية ما تمسكت بيمينه ، وظفرت كذلك بالعزة والحرية والكرامة .. وكانت الدنيا بأسرها تصغى واعية لكل كلمة تخرج من فم أمير المؤمنين .. فلما انصرفت الشعوب الإسلامية عن تعاليم دينها ، وهان عليها أمر الخلافة الإسلامية ، وفقدت المتعة الروحية بلقب أمير المؤمنين ، لما انغمرت فيما انزلقت إليه من تقاليد الغير ، والانصياع له ، والسير فى ركابه وصلنا إلى ما وصلنا إليه حتى أصبح يقضى فى أمورنا من وراء ظهورنا » .

تلك هى القضية التى كشف له عنها الإمام الشهيد حسن البنا .. فآمن له ، ووهب حياته كلها للدعوة الإسلامية ، وانجابت عن نفسه وصدره غواشى المطامع والجاه ، والمال والنسب .. كل ذلك ضحى به عمر التلمسانى من أجل مرضاة الله تعالى ومن أجل أن يكون فى السابقين من الرعيل الأول .

ولقد تقاسمت حياة عمر التلمسانى مراحل ثلاث :

الأولى : مرحلة العمل فى الدعوة .. فقد كان أول محام ينضم إلى الدعوة ، ويتولى شئونها وقضاياها وكل ما يتصل بها .

الثانية : مرحلة السجن التى امتدت أكثر من ثمانية عشر عاماً . كان خلالها صابراً مع إخوته الكرام الذين آلوا على أنفسهم أن يصبروا ويحتسبوا ، ولا يذلوا أو يهونوا على أنفسهم طوال فترة حكم عبد الناصر ، لم يغرهم وعد ، ولم يخدعهم وعيد ، ترك خلالها أبناءه وأهله وما كان يديره من أمور العيش غير مبال حتى كشف الله الغمة .

الثالثة : مرحلة السنوات العشر الأخيرة من حياته التى صدرت فيها مجلة الدعوة للمرة الثانية ، وقاد المسيرة مترفقاً كريماً ، يكشف للناس جميعاً جوهر الدعوة الإسلامية ، ويدحض تلك الشبهات المثارة حول الإخوان المسلمين ، ويقدم بنفسه وتصرفاته وحكمته ، وعباراته المضيئة ، وحلوله السليمة الصورة

المثلى للعدو والصديق معاً .. حتى كسب الجولة تماماً ، وأحبه الناس جميعاً ، وعجزوا عن أن يجدوا مدخلاً إليه .. وبذلك قدم دعوة الإخوان المسلمين مرة أخرى للأجيال الجديدة فى إطار من السماحة هو نفس إطارها الذى أنشأه الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا استمداداً من الدعوة الأولى : دعوة محمد بن عبد الله ﷺ التى عمدت إلى التربية لبناء الأجيال القادرة على حمل أمانة الكلمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » والداعية إلى تطبيق شرع الله فى الأرض ، وإقامة المجتمع الربانى ، وتصحيح المفاهيم ، والعودة إلى المنابع الأصيلة ، ولكى تكون كلمة الله هى العليا .. وقد أعانه على ذلك خلق رضى سمح غاية السماحة « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ..

ويقول الرجل :

« أخذت على نفسى عهداً بألا أسيىء إلى إنسان بكلمة نابية .. حتى لو كنت معارضاً له فى سياسته ، وحتى لو آذانى .. ولذلك لم يحصل بينى وبين إنسان صدام لمسألة شخصية .. وإنما القضايا العامة وعلى وجه الدقة الكاملة إن عملى فى حقل الدعوة الإسلامية أثار علىَّ جمهرة الكثيرين .. وما كان هذا ليحزننى .. لأنى كنت على ثقة بأن ما أصاب به ليس لإساءات بدرت منى ضد غيرى .. ولكن عملى فى سبيل الله هو الذى حمل البعض على الإساءة إلىّ وإلى النيل منى ، فكنت أكِلُه إلى الله غير مبال بما يفعل ، ولا بما يترتب على تصرفاته نحوى .. ولقد لقيت من إبراهيم عبد الهادى وعبد الناصر الكثير من الظلم فلم أحقد ولم أضمر سوءاً » ..

هذه هى حكمة الله فى اختيار عمر التلمسانى لقيادة الدعوة الإسلامية فى هذه المرحلة الدقيقة من حياتها .. فلما أوقفه السادات ، وأخذ يكيل له الطعنات لم يزد عن أن قال له : « أشكوك إلى الله » فاهتزت الأرض من تحت أقدام الرجل ، فسارع إلى استرضائه بدعوته إلى منصب رفيع .. ولكن أنَّى لعمر التلمسانى أن يقبل الإغراء بمظاهر الحياة الدنيا ..فقد رفض على الفور ، وآثر مرضاة الله .

لقد ترك عمر التلمسانى فى كل نفس اتصلت به مسًّا من كهرباء الإيمان ونوراً من رضوان الله .. فهذا رجل أحسب أنه من أهل الجنة ولا أزكى على الله أحدا ــ مع الصديقين والشهداء .. رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته وجعله فى أعلى عليين .

أنور الجندى

مجلة الاعتصام المصرية

رمضان ــ شوال ١٤٠٦ هـ

مايو ــ يونية ١٩٨٦ م

* * *

من أقواله رحمه الله

« إن سلوك الإخوان المسلمين سلوك من لا يغضب إلا لما يستحق الغضب من عصيان الله تعالى . ويضنون بكلامهم أن يبعثر فى غير نفع . وهم أمناء على ما يؤمنون عليه سراً كان أو وديعة ، كما أنهم لا يثقون إلا بمن عرفوا فيه أنه أهل للثقة . كما أنهم على نور من ربهم يعرفون به صديقهم من عدوهم » .

الشيخ عمر التلمسـانى

من حياة مترفة إلى سجن وتشريد

مجلة اليقظة الكويتية

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ صدق الله العظيم ..

وهؤلاء الرجال الصادقون كانوا كثرة فى زمن رسول الله ﷺ ، ولما تطاول العهد وتقادم زمان النبوة قل أولئك الرجال الصادقون حتى أصبحوا فى ندرة الدر والجوهر . وإذا كان فى زماننا هذا أحد من أولئك الأبطال فإنه ـــ بلا ريب ـــ الشيخ عمر التلمسانى الذى جاء نعيه منذ أيام ونزل خبر موته كالصاعقة على قلوب محبيه ومريديه والمعجبين به .

والشيخ عمر التلمسانى كان محبوباً لدى جميع من عرفه عن قرب أو سمع عنه عن بعد ، وذلك لدماثة أخلاقه ، ورقة قلبه ، وتسامحه العظيم حتى مع أعدائه ومخالفيه .

يرجع أصل المرحوم عمر التلمسانى إلى بلدة تلمسان فى الجزائر ومنها هاجر جده الأكبر واستقر فى مصر ، وعليه فالشيخ عمر جزائرى الأصل مصرى المولد والنشأة ، وكانت نشأته فى بيئة تتسم بالصلاح والتقوى ، وتهتم بالعلم الدينى ، وقد من الله عليهم بالثراء والخير العميم ، فنشأ عمر ـــ رحمه الله ـــ نشأة ناعمة مترفة ، إلا أنه كان يعرف حق الله فى ماله فكان كثير الإنفاق فى سبيل الله دائم الإحسان إلى عباد الله .

عرف الشيخ عمر التلمسانى الإمام الشهيد « حسن البنا » رحمه الله فى بداية الثلاثينات . وكان سريع الاستجابة لنداء الحق فحمل مشعل النور مع إخوانه من تلاميذ الشيخ حسن البنا ، وأنفق من ماله الكثير فى سبيل إعلاء

كلمة الله ، وكان يشارك الإخوان حياة التقشف فى المعسكرات والرحلات رغم أنه كان ناعم النشأة لم يمارس مثل تلك الأساليب التدريبية القاسية فى معسكرات كان يقيمها إمام الجماعة الشيخ حسن البنا لينتزع فيها شباب الإخوان من ضجيج حياة الترف فى المدن إلى سكينة نظام الإسلام وروحانيته فى الصحراء .

وقد تأثر عمر التلمسانى بشخصية الإمام حسن البنا وصدقه وتجرده فى الدعوة إلى الله فاكتسب كل تلك الصفات ، وشارك بإخلاص فى جميع أوجه نشاط جماعة الإخوان العلمية والعملية ، وترقى فى المناصب القيادية حتى صار عضواً فى مكتب الإرشاد وهو أعلى منصب قيادى يبلغه داعية من دعاة الإخوان .

وقد كان الشيخ عمر التلمسانى رحمه الله يمثل الجناح المعتدل فى مكتب الإرشاد . فقدكان معروفاً بالعلم والحلم ، مشهوراً بالصبر والأناة ،محباً لكل خير ومعروف ، مؤثراً لجانب التسامح والصفح الجميل .

وحين استشهد الإمام حسن البنا غدراً بيد مباحث القصر على قارعة الطريق كان عمر التلمسانى مع إخوانه فى المعتقل وكادوا أن يصابوا بصدمة نفسية قاتلة إلا أن عمر الحليم كان من الصابرين المحتسبين الذين أيد الله بهم الحق المبين .

وبعد الإفراج عن الإخوان بعد سقوط وزارة السعديين وتولى الوفديين الحكم برئاسة النحاس باشا ، أخذ الإخوان يبحثون فيما بينهم عن مرشد جديد يخلف حسن البنا الشهيد ، وكادوا أن يختلفوا لولا أن الله قيض جماعة من عقلاء الإخوان ــ وكان عمر منهم ــ فاختاروا الأستاذ حسن الهضيبى ليخلف حسن البنا ، وكان عمر ــ رحمه الله ــ فى تلك الفترة خير معين ومناصر لسياسة الهضيبى الحكيمة .

ثم كانت ثورة الجيش فى مصر على الملكية الفاسدة فى ٢٢ / ٧ / ١٩٥٢ وشارك تنظيم الإخوان فى الجيش والبوليس فى الانقلاب بكل ثقلهم بعد أن استأذنوا مرشدهم حسن الهضيبى رحمه الله . وبعد فترة يسيرة وقع الخلاف بين

الإخوان ورجال الثورة ، حتى انتهى بالزج بهم وبمرشدهم فى السجون ، والمعتقلات ، وحوكم الشيخ عمر التلمسانى بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم بالقوة ، وحكم عليه خمسة عشر عاماً على أن يرحل بعد انقضاء مدة العقوبة إلى معتقل طرة حتى يعلن عن براءته من الإخوان ويؤيدالحكومة .

غير أن الشيخ عمر رغم كبر سنه لم يقبل بالدنية ، وثبت على الحق الذى تعلو به كلمة الحق ، وأبى أن يؤيد الحكومة ويصم نفسه وإخوانه بالتآمر .

وقد كان الشيخ عمر ــ رحمه الله ــ من أكثر الإخوان صبراً وجلداً على تعذيب زبانية السجون ومع ذلك ورغم قسوة العذاب وسوء المعاملة كان لسانه لا يفتر عن ذكر الله ودعوة إخوانه إلى الصبر والثبات ، وكان كذلك عف اللسان لم تسمع منه كلمة نابية فى حق جلاديه وظالميه ، وإنما كان يكل أمرهم إلى الله فهو حسبه ونعم الوكيل .

وحين أتم الشيخ عمر التلمسانى رحمه الله المدة المحكوم بها عليه فى سجن قنا وقدرها خمسة عشر عاماً صدر الأمر بترحيله إلى معتقل طرة ، فجاءت فرقة الترحيل وبدأ قائدهم بوضع القيود « الكلابشات » فى يدى عمر، وكان فى ذلك الوقت قد تجاوز عامه الستين ، فتبسم الشيخ الصبور الهادىء وقال : ولا يهمك يا بنى ، كلبش .. من نفسك !! » وسيق رحمه الله مقيداً من سجن قنا إلى معتقل طرة ، والمسافة بينهما تزيد على ألف كيلو متر .

وحين وصل إلى المعتقل تلقاه إخوانه بالبشر والترحاب ، وهناك التقى بالمرشد حسن الهضيبى ــ رحمه الله ــ الذى كان معتقلاً مع تلاميذه ومحبيه ومريديه ، واستبشر به المرشد كثيراً فإنه كان يعرف من هو عمر ، لذلك كان حريصاً عليه لعله يكون الخليفة من بعده . وذلك لثقته بغزارة علمه ، ونضج عقله ، واتزان تفكيره ، وحلمه وصبره .

وقد تحقق ذلك حين اقترب أجل الهضيبى رحمه الله فأوصى لعمر من بعده ، وكان مسافراً ، فلما وصل أبلغه إخوانه بوصية المرشد له بمقام الإرشاد من بعده ، فتردد ، ثم قال : دعونى حتى أصلى ركعتين وأستخير الله تعالى . وبعد الاستخارة شرح الله صدره للقبول وتولى الأمانة فأداها كما حملها لأن الله أعانه عليها بفضله ورحمته حين لم يرغب فيها ولم يسع إليها .

وقد واجه الشيخ عمر التلمسانى فى بداية حمله لأمانة الإرشاد للجماعة مشاكل عديدة ، أولها أن الجماعة محظورة قانوناً وتبعاً لذلك فمن الحمق إعلان اسم المرشد الجديد ، فإن ذلك يعنى تحديهم لقرار الحل ، فاستقر الرأى على الاحتفاظ باسم المرشد سراً . وثانى ما واجه المرشد الثالث ـــ بعد حسن البنا والهضيبى ـــ من المشكلات افتقار الجماعة إلى صحيفة تعبر عن رأيها ، وتحمل مشعل النور إلى الناس فى كل مكان فاجتهد رحمه الله فى استصدار تصريح بإحياء مجلة « الدعـــوة » التى كانت تصدر قبل قرار الحل ، ووفقه الله ، وصدرت المجلة عملاقة منذ يومها الأول .

وثالث ما واجه الشيخ عمر ـــ رحمه الله ـــ من مشكلات ، بل وأخطرها ، اتفاقية « كامب ديفيد » التى عقدها السادات مع الكيان الصهيونى ، فالتزم الرجل الحكيم الهادىء سياسة الرفض الصريح المؤدب ، وبين بالحجج العقلية المنطقية خطر الاتفاقية على مصر وفلسطين وسائر بلاد المسلمين ، وقد كان رحمه الله حريصاً على تجنب الألفاظ الجارحة ، والاتهامات بالخيانة ، لأن ذلك الأسلوب الذى يتسم بالعصبية والتهور لن يؤدى إلا إلى إثارة الحاكم ودفعه إلى ضرب المعارضة قبل أن تؤدى دورها فى إسقاط الاتفاقية .

ولكن نداء الحكمة والتعقل لم يصل إلى آذان المسؤولين ، فخططوا للقضاء على الجماعة المسلمة واصطنعوا فتنة بين النصارى والمسلمين ، واتهموا الإخوان بإثارتها والتخطيط لها ، وأعيد المرشد إلى السجن وقد قارب الثمانين ، وأغلقت المجلة ومركز الجماعة ، إلى أن بلغت الروح الحلقوم ولم يعد فى قوس الصبر منزع ، فقام بعض الشباب وأقدموا على قتل السادات لإسقاط الاتفاقية المشؤومة .

وبعد : فأدق ما يوصف به الشيخ عمر التلمسانى أنه رجل ممتلىء حكمة وعقلاً جامع لصفات القائد الصبور الحليم الشجاع ، وقد قاد سفينة النجاة وسط حقول الألغام الكثيرة بسلام فرحمه الله رحمة واسعة وألحقنا به فى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

عمر التلمسانى فى سطور :

● هو عمر عبد الفتاح التلمسانى ، ولد بقرية شبين القناطر مركز قليوب عام ١٩٠٢ م .

● حصل على ليسانس كلية الحقوق من الجامعة المصرية ومارس المحاماة زمناً طويلاً .

● اشتهرت أسرته بالصلاح والإحسان إلى الفقراء ، وكان هو وسائر أسرته ممن أنعم الله عليهم بثراء عظيم أنفقه كله فى سبيل الله حتى مات فقيراً لم يخلف لورثته إلا رحمة الله .

● اشتهر إلى جانب سخائه بالحلم والأناة والصبر الجميل وتغليب حسن الظن وكان شعاره « الكلمة الطيبة أمضى من حد السيف » .

● على الرغم من رقته ودماثة خلقه ولين عريكته كان صلباً فى الحق لا يتزعزع عنه ولا يحيد قيد أنملة ، وكان كذلك جريئاً فى قولة الحق يجابه بها الظالم ولا يخشى فى الله لومة لائم ، ومن مشهور قوله للسادات « إنى أشكوك إلى الله » .

مجلة اليقظة الكويتية

١٩٨٦ / ٥ / ٣٠

* * *

عمر التلمســـانى

المرشد الثالث للإخوان المسلمين

بقلم

جابر رزق

يعتقد الإخوان المسلمون اعتقاداً جازماً أن الله سبحانه وتعالى يختار لهذه الدعوة رجالها الذين يقودونها .. كل وفق الحقبة التى يتولى القيادة فيها .. فإذا كان الإمام الشهيد حسن البنا قد استطاع بما وهبه الله من « عبقرية فى البناء » أن يضع الأسس الراسخة لصرح هذه الجماعة التى اعتبرت بحق « كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة » .. وإذا كان الله قد اختار الإمام حسن الهضيبى ليقود الجماعة وهى تواجه إعصار الحكم العسكرى الدكتاتورى الذى استمر قرابة ربع قرن فيثبت كالجبل الأشم .. لم يرهبه طغيان .. ولم تلن له عريكة .. فكان القدوة الحسنة لأفراد الجماعة ، فثبتوا وصبروا على البقاء فى السجون أكثر من عشرين عاماً .. فلقد اختار الله الشيخ عمر التلمسانى ليقود الجماعة فى سنوات ما بعد محنة السجون التى استمرت قرابة ربع قرن من الزمان ، فاستطاع ـــ بحكمة الشيخ الذى حنكته السنون ، وأنضجته السجون ، وبميزات شخصية منحه الله إياها ، وبأخلاق الإسلام التى صبغت سلوكه وتصرفاته . أن يفرض « الوجود الفعلى » لجماعة الإخوان المسلمين على الواقع المصرى .. والعربى .. والعالمى .. رغم عدم الوجود القانونى للجماعة .. فعلى مدى العقدين الأخيرين : عقد السبعينات وعقد الثمانينات كانت كلمات التلمسانى .. وتصريحاته .. وكتاباته تبرز فى مقدمة وسائل الإعلام محلياً .. وعربياً .. وعالمياً .. والإذاعة ووكالات الأنباء من كل أنحاء العالم .. وجاءه مندوبو الصحف حتى اعتبر عام ١٩٨٠ صاحب أكبر عدد من الأحاديث الصحفية والتليفزيونية على مستوى العالم .

أكبر جيل الرواد :

والشيخ عمر التلمسانى أكبر جيل الرواد لجماعة الإخوان المسلمين ، وأكبر أعضاء مكتب الإرشاد ــ وهو أعلى سلطة فى الهيكل التنظيمى للجماعة سناً .. ولهذا كان توليه قيادة الجماعة فى تلك الحقبة ..

لقد التحق الشيخ التلمسانى بركب جماعة الإخوان المسلمين منذ السنوات الأولى لنشأة الجماعة .. فقد التقى بالإمام الشهيد حسن البنا فى منزل الأخير فى أوائل عام ١٩٣٣ ، وبعد أن عرض عليه الإمام الشهيد ملامح دعوته فى هذه الجلسة طلب منه أن لا يجيبه بالقبول أو الرفض فى نفس الجلسة .. ولكن استمهله مدة أسبوع ليعود إليه بالجواب بعد أن يمحص الأمر .. وفى الموعد الذى حدداه للقاء حضر المحامى الشاب عمر التلمسانى إلى الإمام الشهيد حسن البنا والذى يصغره بعامين ، وبايعه على السمع والطاعة ، فى المنشط والمكره ما لم يأمره بمعصية .. يقول الشيخ التلمسانى :

« هكذا عرفت الإمام الشهيد المرشد الأول ، وهكذا عشت معه مريداً وتلميذاً ومحباً » ..

ويقول أيضاً : « كنت أحس بأننى قريب من قلبه .. فما اختلفت يوماً مع أخ ، أو رفعت إليه شكوى من أحد ، أو حملته شيئاً من متاعبى الخاصة أو العامة ، وما تأخرت مرة واحدة عن تنفيذ أمر أصدره إلى مهما كبدنى التنفيذ من متاعب أو كلفنى من ماديات » ..

وبذلك أصبح المحامى عمر التلمسانى أول محامى يلحق بركب الجماعة .. فصار بذلك الوكيل الأصلى فى كل القضايا العامة للإخوان ، والمسئول عن التحقيقيات فيها .. سواء كانت فى القاهرة أو خارجها .. لقد حاز الشاب عمر التلمسانى ثقة الإمام حسن البنا المرشد الأول حتى عرض عليه أن يكون وكيل الجماعة .. ولكن التلمسانى رفض .. يقول الشيخ عمر التلمسانى :

« أذكر أننى بعد مضى سنوات قليلة عرض على الإمام الشهيد أن أكون وكيلاً لجماعة الإخوان المسلمين فلم أقبل مقسماً له بأنى لست أهلاً لهذا المكان ، ولا أستطيع أن أملأ فراغه » .

واختير الأستاذ التلمسانى عضواً فى مكتب الإرشاد منذ السنوات الأولى لالتحاقه بركب الجماعة .. وبقى كذلك طوال حياة الإمام البنا ، وحياة الإمام الهضيبى ، وحتى انتهت قيادة جماعة الإخوان إليه بعد وفاة الإمام الهضيبى .

والشيخ التلمسانى الذى بلغ من العمر نيفاً وثمانين عاماً قضى منها نيفاً وخمسين عاماً فى ركب جماعة الإخوان المسلمين ، مشاركاً فى القيادة منذ سنوات التحاقه الأولى ينحدر من أسرة مهاجرة من مدينة تلمسان بالجزائر .. ومن هنا كان لقب « التلمسانى » وكان جده لأبيه عالماً من العلماء يتبع المذهب السلفى .. وقد أنعم السلطان عبد الحميد على الجد برتبة الباشوية لكرمه وأريحيته ، وكان الجد ذا ثراء يمتلك أكثر من ثلاثمائة فدان فى قرية نوى مركز شبين القناطر ..

وقد ولد الشيخ التلمسانى فى القاهرة فى حى الغورية القريب من حيّ الأزهر فى الرابع من شهر نوفمبر عام ١٩٠٤ .. وما أن بلغ الثالثة من عمره حتى انتقلت عائلته : جده وأبوه ومن معهما إلى العزبة فى قرية نوى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية ، وبدأ وهو فى سن الرابعة يتبين ماحوله .. فإذا بالمسكن الذى يقيمون فيه يسمونه « السراية » وكان الجد يستقبل فى السراية كبار العلماء والوجهاء .. وفى الثالثة من عمره ذهب التلمسانى إلى كتاب القرية ، وواظب على حفظ القرآن .. وقد أحب العلم لذات العلم منذ نعومة أظفاره .. خاصة ما تعلق منه بأمور الدين .. يقول الشيخ التلمسانى :

« منذ أن وعيت الدنيا وجدتنى أصلى وأصوم .. وبدأ حفظى للقرآن وبعض الأحاديث والكتب الدينية فى سن ما أظن حدثاً أو يافعاً مارسها فيه » . وكانت تستهوينى أعمال البطولة وحماية الشرف ..

وعن القراءة الدينية يقول :

وأقبلت على القراءات الدينية .. فقرأت تفسير الزمخشرى ، وابن كثير ،والقرطبى ، وسيرة ابن هشام ، وغيرها من السير .. قرأت أسد الغابة ، والطبقات الكبرى ، ونهج البلاغة والأمالى ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والمخصص لابن سيده ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم من الجلدة للجلدة .

وعن الفائدة من هذه القراءات يقول الشيخ التلمسانى :

الشيء الوحيد الذى استفدته من وراء كل هذه المعاناة أننى أعرف للناس أقدارها .. فلم أمس إنساناً بقلمى ، ولا بلسانى .. حتى الذين هاجمونى ، ونالوا منى لخلافى معهم فى الرأى .. ولأنى أحترم رأيى ونفسى فقد كنت أحترم رأى الغير وشخصياتهم ، والتزمت جانب الموضوعية فيما أكتب .

ويقرر الشيخ التلمسانى : أن زواجه المبكر كان حاسماً ساعده على كثرة القراءة فيقول :

« ساعدنى زواجى المبكر على كثرة القراءة .. فقرأت من أمهات الكتب ما لا يتوفر لمثل من كان فى ظروفى .. فهى كتب العلم الإسلامى حقاً ، وهى المنبع الذى يجب أن يغترف منه كل من يريد أن يكون على بصيرة من دينه ودنياه ، وهى التى أعانتنى على ما أنا بصدده » .

دراســته وعلمه :

أنهى الشيخ التلمسانى المرحلة الابتدائية فى مدرسة القرية التى كان يذهب إليها كأبناء الأثرياء فى عربة « حنطور » ، وبعد وفاة جده انتقل والده والأسرة إلى القاهرة فى البيت الذى ولد فيه بحى الغورية والتحق الفتى عمر التلمسانى بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية ، ثم مدرسة الرشاد الثانوية ، ثم المدرسة الإلهامية الثانوية بالحلمية الجديدة .. حيث حصل منها على « البكالوريا » قسم أدبى سنة ١٩٢٤ وكان ترتيبه السبعين من بين سبعمائة وسبعين تقدموا للامتحان هذا العام ، وكان قد زوجه والده وهو فى السنة الرابعة الثانوية ليحفظ عليه نصف دينه ، ولأنه كان أثيراً عند والده وأقرب أبنائه إلى قلبه .
أثيراً عند والده وأقرب أبنائه إلى قلبه .

التحق الشاب التلمسانى بعد حصوله على البكالوريا بكلية الحقوق عن رغبة جامحة .. لأنه كان مغرماً بمواقف المحامين فى الجلسات ، وتخرج من الكلية عام ١٩٣١ مما يدل على أنه قد قضى أكثر من أربع سنوات فى الكلية ، وكانت أعلى درجة حصل عليها كانت درجة مادة الشريعة الإسلامية .

وبعد تخرجه خرج إلى الحياة العملية .. فقضى مدة التمرين على ممارسة مهنة المحاماة فى مكتب أحد المحامين الأقباط إسمه إبراهيم بك زكى .. مما يدل على تسامحه ، وبعد قضاء مدة التمرين اتخذ مكتباً فى شبين القناطر .. ومن المصادفات العجيبة أنه نفس المكتب الذى كان يشغله سلفه الإمام حسن الهضيبى .. ويقول الأستاذ التلمسانى :

« وللحق إننى لم أكن محامياً نابغاً ، كما أنى لم أكن محامياً مغموراً » .

بدأ رجولته الحقة :

ويقرر الشيخ التلمسانى أن رجولته الحقة بدأت مع التحاقه بركب جماعة الإخوان المسلمين فيقول :

« لقد بدأت رجولتى الحقة بدءاً فعلياً منذ أن سرت فى ركب دعوة الإخوان المسلمين ، يوم أن عرفت أن دينى يطالبنى بالعمل على نشره ونصرته مهما لاقيت من متاعب وصعاب ، يوم أن عرفت أن القرآن ليس بركة فحسب يوضع فى الجيوب ، أو يعلق فى الحجرات ، أو يوضع فى السيارات .. إنه كل هذا وأكبر من هذا .. إنه عقيدة وسياسة ، واقتصاد واجتماع وأخلاق ، وحرب وسلم ، وبيع وشراء ، وزراعة وتجارة وطب ، وكل شيء يمكن أن يزاوله الإنسان فى الحياة الدنيا ضماناً للسعادة فى الدار الآخرة .. إنه النظام الشامل الذى سعدت به الأمة الإسلامية بالعزة والحرية والكرامة ، وكانت الدنيا بأسرها تصغى واعية لكل كلمة تخرج من فم أمير المؤمنين .. فلما انصرفت الشعوب الإسلامية عن تعاليم دينها ، وهان عليها أمر الخلافة الإسلامية ، وفقدت المتعة الروحية بلقب أمير المؤمنين ، لما انغمرت فيما انزلقت إليه من تقليد الغير ، والانصياع له ، والسير فى ركابه وصلنا إلى ما وصلنا إليه حتى أصبح يقضى فى أمورنا من وراء أقفيتنا .. ولن نستعيد ماضينا ما دمنا على ذلك » .

عاش كل المحن :

وكان من الطبيعى أن يشاطر الشيخ التلمسانى جماعته كل محنها .. فقضى

فى سجون مصر ومعتقلاتها قرابة العشرين عاماً .. فاعتقله إبراهيم عبد الهادى رئيس وزراء مصر ووزير داخليتها سنة ١٩٤٨ فى معتقل الهايكستيب .. ثم نفاه إلى معتقل الطور ، واعتقله طاغية العصر جمال عبد الناصر فى يناير سنة ١٩٥٤ ، ثم أفرج عنه واعتقله مرة ثانية بعد حادث المنشية ، وقدمه للمحاكمة فحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً قضاها كاملة ، وصدر أمر اعتقاله بعد انقضاء مدة الحكم عليه فحول إلى معتقل مزرعة طرة حيث قضى فيه عامين ولم يفرج عنه إلا بعد هلاك عبد الناصر ، وبعد الإفراج عن الشيخ التلمسانى سنة ١٩٧١ بعد تولى أنور السادات رئاسة الجمهورية لم يهنأ له بال ، ولم يقر له قرار ، وأخذ يطرق أبواب المسئولين فى الحكم يطالبهم بالإفراج عن المسجونين من الإخوان .. وقد كلل مسعاه فعلاً بالنجاح ، فأفرج عن جميع الإخوان عامى ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ .

وكان أول مؤلف للشيخ التلمسانى ثمرة السنوات الطوال التى قضاها فى سجون ومعتقلات عبد الناصر وهو كتاب « شهيد المحراب عمر بن الخطاب » ويعد أجمع كتاب عن الفاروق عمر بن الخطاب .. بالإضافة إلى هذا فهو نموذج لأدب المحنة ودروسها وعبرها ، وهو أهم مؤلفاته التى بلغت عشرة كتب كتبها كلها .. عدا كتابه الأول فى الأخيرة .

حمل الراية :

بعد خروج الإخوان من السجون فكروا فى إعادة إصدار مجلة الدعوة التى حافظ على رخصتها المرحوم صالح عشماوى .. وفعلاً صدرت مجلة الدعوة تحت إشراف الشيخ التلمسانى الذى كان يكتب افتتاحية العدد . وكانت صحافة العالم ووكالات الأنباء تنقل عن افتتاحية الشيخ التلمسانى رأى الإخوان المسلمين ، وموقفهم من كل القضايا التى كانت تعرض على الساحة .

واستطاع الشيخ التلمسانى أن يجعل جماعة الإخوان المسلمين ودعوتهم ملء السمع وملء البصر عن طريق الكتابة فى مجلة الدعوة ، وفى الصحف السيارة .. مما أعطى للإخوان المسلمين مكانتهم فى الشارع السياسى كأقوى قوة سياسية فى مصر .. رغم عدم الوجود القانونى للجماعة .. وتعتبر

انتخابات مجلس الشعب الأخيرة أقوى دليل على صحة ما نقول .. فقد استطاع الإخوان المسلمون أن يحصلوا على عشرة مقاعد فيمجلس الشعب .. رغم تعنت حزب الوفد واستئثاره بالأماكن الأولى فى قوائم الانتخاب .

لقد استطاع الشيخ التلمسانى بحكمته وأدبه ، وحسن خلقه وسماحته ، وسعة صدره وحيائه أن يجمع شمل كل الصادقين من الإخوان ، ويلتفوا جميعاً حوله .. حتى الذين كانوا قد بعدوا فى سنوات المحنة عادوا مرة ثانية إلى الصف ..

كما استطاع الشيخ التلمسانى أن يدحض كل التهم التى اختلقها نظام الحكم العسكرى وألصقها بجماعة الإخوان المسلمين ، وأن يقود الجماعة بحذق القائد الفاهم ، ومهارة الربان القدير إلى أيسر السبل التى وصلت بها إلى بر الأمان .

جزى الله الشيخ التلمسانى عن الإسلام والمسلمين كل خير ، وجمعنا وإياه فى جنة الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

جابر رزق

مجلة الاعتصام

رمضان ــ شوال ١٤٠٦ هـ

مايو ــ يونية ١٩٨٦ م

* * *

التلمسانى أعز الإسلام حياً وعند الممات !!

بقلم

حامد صبحى العفرى

بكالريوس علوم اسكندرية

أى معلم كان .. وأى إنسان ..؟!؟

هذا المتربع عظمة ، وأمانة وسمواً ..؟

أى إيمان ، وأى عزم ، وأى مضاء .؟!؟

أى صدق ، وأى طهر ، وأى نقاء ..؟!

أى تواضع .. أى حب .. أى وفاء ..؟!

أى تقديس للحق .. أى احترام للحياة ، وللأحياء ؟!

● لقد أعطاه الله من أنعمه بالقدر الذى جعله أهلاً لحمل راية الإسلام وجديراً بأن يكون مرشداً لخير جماعة من المسلمين .. !

● لقد رآه الناس يخرج من السجن لا بائساً ولا مهزوماً بل أكثر ما يكون أملاً وبشراً وتفانياً وتواضعاً وسماحة ..

● لقد كان الأستاذ « التلمسانى » رحمه الله معلماً من معالم الدعوة التى فتح كتابها واستهل شبابها أستاذنا وإمامنا الشهيد « حسن البنا » رضى الله عنه وأرضاه .

● لقد حمل التلمسانى لواء أشرف وأنقى وأعظم وأطهر دعوة على وجه الأرض ألا وهى دعوة « الإخوان المسلمين » ، حمل اللواء خفاقاً عالياً سامياً شامخاً شموخ الجبال السامقة فكان عزاً للإسلام والمسلمين فى حياته .

● ويوم أن أعلنت وفاة التلمسانى سلم اللواء فى شرف القائد الشجاع مرتفع الهامة موفور الكرامة .

● فبمجرد سماع نبأ وفاة « التلمسانى » رحمه الله خرجت الجماهير فى موجات هادرة متلاحمة متراصة فتدفقت الآلاف من مختلف المحافظات بل من النجوع والقرى وجاء المسلمون من كل حدب وصوب لا ليشيعوا الجثمان ولكن ليعاهدوا « الرمز » إنه رمز الإخوان المسلمين وليجددوا البيعة على المضى قدماً فى سبيل الحق ومن أجل خير المسلمين ، لقد كان موكب الجنازة على جميع المستويات رداً قاطعاً جاء عالياً مدوياً ليدحض الحق ويبطل ما كانوا يفترون فكان التلمسانى بذلك عزاً للإسلام والمسلمين فى حياته وعند الممات . تغمده الله برحمته الواسعة وألهمنا الصبر والسلوان .

جريدة النور

٢ / ٧ / ١٩٨٦ ـــ ٢٦ شوال ١٤٠٦

* * *

.. ورحل الرجل الذى أعطى
ولم ينتظر الجزاء !

بقلم

حديوى حلاوة

« منذ أيام قلائل وفى يوم من أيام شهر رمضان شهر الرحمة والمغفرة والرضا فقد العالم الإسلامى جميعه عالماً من علماء المسلمين وجهبذاً من جهابذة الدعوة الإسلامية الداعية الإسلامى الكبير الأستاذ الجليل عمر التلمسانى ذلك الرجل الذى أعطى ولم ينتظر الجزاء وأحسن ونسى الإساءة الرجل الذى وهب نفسه للدعوة الإسلامية منذ ريعان شبابه وحتى مماته ولم يقتصر نشاطه على الدعوة فى مصر وحدها بل امتد ليشمل بقاع العالم بأسره — داعية صلباً قوياً صابراً على الآلام والمحن — لم تؤثر فيه هذه الآلام ولم يتوقف نشاطه عن الدعوة وخدمة الإسلام والمسلمين فقد كان — رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته — عظيماً فى غير كبر ، متواضعاً فى غير ذلة قوياً فى غير عنف ، صابراً فى غير استكانة ، حليماً فى غير غضب فلم تؤثر فيه الأعاصير ولم تنل منه معاول الهدم شيئاً لأنه كان يعمل بإخلاص لا يريد من دعوته مالاً ولا جاهاً ولا سلطاناً وإنما كان يريد بدعوته إلى الإسلام وجه الله تعالى وظل هكذا حتى وافته المنية ومضى فى سفر لا يعود منه إلى يوم النشور فإلى جنة الخلد والفردوس أيها الرجل العظيم المجاهد فى سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام والدين ، عنواناً كاملاً للأخلاق والصدق ورمزاً للمروءة والوفاء والإخلاص والحب والعطاء ، وداعاً أيها الفؤاد الذى لا ينضب والعطاء الذى لا ينفذ ، والثمر الذى لا يبيد وجزاك الله عنا وعن المسلمين خير خير الجزاء جزاء ما قدمته من خير للإسلام والمسلمين وأسكنك الله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

جريدة النور المصرية

٢ / ٧ / ١٩٨٦ م

من هو عمر التلمسانى

بقلم

حسن دوح

هو الصفاء الروحى والنفسى والذهنى ﴿ **ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية** ﴾ .

هو الصبر الذى تحمل عشرين سنة من العذاب والآلام .

﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ .

هو صلابة الرأى والاستمساك بالحق ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾ هو دماثة الخلق ، ولين الجانب ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾ هو الحكمة عالج بها أشد النكبات ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا** ﴾ .

هو الصدق مع الله ومع النفس ومع الغير ﴿ **أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء** ﴾ .

هذا هو عمر التلمسانى رحمه الله وأحسن إليه وأجزل ثوابه .

جريدة أخبار اليوم

٢٤ / ٥ / ١٩٨٦ م

عمر التلمســـانى

بقلم

الدكتور حلمى محمد القاعود

لا أزعم أننى سأضيف جديداً إلى ما كتب حول « عمر التلمسانى » المسلم الصابر المحتسب ، ولكنى أزعم أن تقديم الرجل كقدوة هاجس يشغلنى . بعد أن أصبح الذين يعنيهم تنوير هذا الشعب يكتفون بتقديم نماذج هامشية أو تحت مستوى الشبهات . لتكون الأسوة التى يحتذيها أبناء وبنات الوطن .

وبالطبع فإنه من الحلم المستحيل أو العبث اللامعقول أن نطالب وزير غسيل المخ المصرى أو وزير الإعلام المصرى أن يقدم « عمر التلمسانى » كأنموذج وقدوة لشبابنا فهذا الوزير أو بمعنى أدق أجهزته الإعلامية لا يعنيها أمثال التلمسانى مهما كان مستواهم الفكرى والسلوكى النادر . ولكن الذى يعنيها ــ بلا ريب ــ أن تقدم طوائف الفنانين ولاعبى كرة القدم ورعاة البقر ليكونوا أمثلة يقلدها أبناؤنا ولتكن النتيجة ما تكون ولعل الناس يذكرون ما جرى منذ أسابيع حين مات بعضهم . فأفطرنا وتغدينا وتعشينا ونمنا وأصبحنا على اسم هذا البعض الراحل ، ليس فى التلفزة فحسب ، بل فى جميع موجات الإذاعة ، فضلاً عن الصفحات العراض الطوال فى الصحف الحكومية .

ولا أعتقد أن مرحلة حرجة من حياة الوطن أحوج ما تكون إلى تقديم عمر التلمســانى كقدوة مثل هذه الفترة التى سادت فيها أخلاقيات الأنتهازيين المرتشين والوصوليين والمنافقين والمصالح المتبادلة .. فالرجل ــ يرحمه الله ــ كان يمثل صورة مضيئة للمسلم الذى ظل طوال حياته « ١٩٠٤ ــ ١٩٨٦ م » يطمح إلى المثال الحى والقيم المضيئة والأفكار

الخيرة . ويحتمل فى سبيل ذلك كل قهر وعسف وتضييق . ويظل ثابتاً على منهجه لا يتغير ولا يتراضخ ولا يداهن إن هذه النوعية من الرجال نادرة وقليلة فى مثل زماننا الصعب وتقديمها للأمة يعنى أن هناك أملاً فى إنقاذ الأمة من الفساد والمفسدين ، وصناعة جيل يملك مفاتيح المستقبل حقاً وصدقاً .

وعمر التلمسانى ــ قبل ذلك ــ يمثل المسلم الباحث عن الحقيقة منذ بدء نشاطه فى المجال الإسلامى .. والباحث عن الحقيقة لا يتردد فى العدول عن الخطأ إلى الصواب ، ولا يخجل من ذلك مهما كانت مبررات الخجل ، وقد عدل « عمر التلمسانى عن أكثر من فكرة ، حتى أصبح بحق الداعية المثالى . بل الداعية الذى يتسع صدره للحوار مع كافة .. الخصوم بالحكمة والموعظة الحسنة ، مما كان له التأثير الفعال على محاوريه . ولعل الذين جاوروه فى المستشفى فى أثناء اعتقاله الأخير « سبتمبر ١٩٨١ » أول من أدرك قيمة الرجل وقدرته على التأثير . ومعظمهم كان من المخالفين فكرياً . وقد أخذ بعضهم يراجع نفسه وفكره .

إن تقديم « عمر التلمسانى » كداعية مسلم ، يدعو بالرفق واللين ، والثقافة والحجة ، سوف يوفر على الأمة الكثير من العناء الذى تجده فى نماذج لا تعرف اللين ولا تتصل بالثقافة والحجة من قريب أو من بعيد . ولعل ما كتبه الرجل فى حياته من كتب ورسائل يعبر عن خلق رفيع المثل الراق ، والنموذج الساطع . وما كتبه عن سيدنا عمر بن الخطاب . والإمام الشهيد حسن البنا ــ يصب فى هذا الإطار . كذلك فإن نظرته الواعية إلى ما يحيط بالإسلام من مؤامرات جعلته يدرك ضرورة المواجهة مع الدعاوى الظالمة . ولعل رسالتية حول الحكومة الدينية ومكانة المرأة فى الإسلام خير معبر عن هذا التوجيه الواعى .

وفى سلوك . عمر التلمسانى . ما يؤكد على تواضع الرجل وزهده وعفته . ولم يتأثر الرجل كثيراً بما أثاره ضده بعض المرجفين من أتباع النظريات الوضعية . وهذا كان شأنه دائماً حتى مع خصومه السياسيين . بل الذين أذوه واعتقلوه ، وجعلوه يقضى زهرة عمره الجميل وراء الأسوار ، ويلاحظ أنه لم يشر إلى ما لاقاه من تعذيب واضطهاد داخل المعتقلات . بل تحدث بصبغة

عامة عما تلاقيه الجموع المظلومة . وحين أراد أن يكتب عن « عبد الناصر » آثر أن ينقل ما كتبه الناس عنه . وكذلك عندما كتب عن « السادات » فقد قدم عناوين الصحف وفقرات منها ، تعبر وتشرح المنهج الذى كان يسير عليه السادات تاركاً الاستنتاج والحكم للقارىء ..

وهذا المنهج يتسق تماماً مع الموقف الشهير الذى وقفه فى مواجهة السادات بالاسماعيلية ، عندما شكاه إلى الله . ورفض أن يسحب هذه الشكوى باعتباره مقدمة إلى حاكم عادل لا يظلم أحداً ، إن هذا الموقف الذى اتسم بالشجاعة والنبل ، يذكرنا بموقف سابق وقفه أحمد عرابى ، فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى أمام الخديو توفيق . مع الفارق . الذى يجعل من موقف التلمسانى فى عهد أعلن وزيره عن إخراج الناس « بلابيص » يمثل أسطورة مثيرة ، ولكنه بالنسبة لمسلم كعمر التلمسانى ، ليس مثيراً ، وليس أسطورياً .. إنه نابع عن يقين إسلامى داخلى بضرورة المواجهة مع الباطل وإن علا فى الأرض ، وتزيا بزى الفراعنة ..

ولعل من المفيد بالنسبة للذين تشغلهم قضية الخلافة فى جمعية الإخوان المسلمين . أن يشاركوا معنا فى الإلحاح على تقديم الرجل كقدوة وأنموذج لأجيالنا التعسة التى حجبت عنها النماذج المضيئة والقدوة الحسنة ، وأن يقنعوا من يعنيهم الأمر أن الرجل مسلم مصرى حمل كلمة الله . ولم يهن تحت وطأة القيود والسدود ، ولم يستسلم لعصف الطغاة والبغاة .. وصدق الله إذ يقول :

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ الأحزاب : ٢٣ — رحم الله التلمسانى وعفا عنه .

جريدة النور المصرية
١١ / ٦ / ١٩٨٦ م

الإخوان المسلمون

بين وداع فارس شهيد وانتظار مرشد رشيد

بقلم

خالد محمد خالد

يوم الجمعة الماضى زفت إلى السماء — فى عرس عظيم — روح فارس شهيد .. أجل — شهيد ..!!

فالرجل الذى يواصل رحلته المضنية فى سبيل الله مغالباً شيخوخته ، ومقاوماً أسقامه وأمراضه ، حاملاً رايته فى ثبات وولاء ورشد حتى اليوم الأخير من أيام حياته الوهنانة ، غير متجانف لكسل ، ولا مخلد لراحة .. يرى حياته تميل للغروب ، وزورقه يترنح بعيداً عن المرفأ والشاطىء ثم يصر على المقاومة .. الراية ملء يمينه ، والولاء لها ملء يقينه .. ثم لا يكفكف من بلائه وعطائه سوى غيبوبة الموت .. إنه — إذن — لشهيد وأى شهيد ...!!

وكذلكم كان « عمر التلمسانى » رحمه الله ،ورضى عنه ..

وإنى لأبصر فى هذا الرجل « معلماً » من معالم الدعوة التى فتح كتابها ، واستهل شبابها الإمام الشهيد « حسن البنا » رضى الله عنه وأرضاه ..

« عمر التلمسانى » وحده ، معلم من معالم هذه الدعوة بما أورثته من هدى ونور ..!!

ولقد كان الرجل المناسب فى الوقت المناسب لقيادة « الإخوان المسلمين » الذين خرجوا من محنتهم التى تتضاءل أمامها كل المحن ، يتلمظون برغبة طبيعية فى الثأر والانتقام ..!!

فجاءهم « عمر » وقد انتفع بالدرس القديم ...!! وحذق العبرة منه ، وصادف ذلك طبيعة فيه وديعة ، ومسالمة .. فنبذ العنف ، ونسى الثأر ، ورفع

لواء الحجة والموعظة الحسنة .. وانتضى قلمه العف ولسانه المتبتل .. فكان كما قلت « معلماً » من معالم الرشد ، والحكمة ، والاعتدال ، فى دعوة « الإخوان » ومنهجهم ..

وإن إدراك هذه الحقيقة لهو أكرم تحية توجه اليوم ، وكل يوم ، لحياته ، وجهاده ، وذكراه ..

ولعله — لو امتد به العمر — كان سيعطينا الكثير والمزيد من حبه الموادعة والسلام — والكثير من إيمانه بأن « الحرية » هى المرادف الحقيقى للإسلام . وأنه لا وجود لوطن حر ، إلا بمواطنين أحرار ..!! فوداعاً .. وإجلالاً للفارس الشهيد .

جريدة الأخبار المصرية

العدد ١٠٦١٤ — ٢٥ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

ذكريات غالية
مع المجاهد الإسلامى عمر التلمسانى

بقلم

الدكتور : زكريا البرى

وزير الأوقاف الأسبق

ابتلانى الله ــ جلت حكمته ــ بوزارة الأوقاف ، على غير رغبة ولا توقع منى ، فأقامت لى جمعية أصدقاء مرضى رماتيزم القلب بقيادة الزوجين المؤمنين الدكتورين الطبيبين أبو الفضل وزهيرة عابدين والطبيبات للطبيبين ، والطبيبون للطبيبات ، حفل دعاء ورجاء بأن يصلح الله على يدى أموراً كثيرة وكبيرة .

وتبين لى حين حضرت الحفل أنه مع هذا حفل تهنئة وفرحة بشفاء المهندس الإسلامى الصديق عبد العظيم لقمة ، ووجدت صفوة الصفوة من القادة الإسلاميين أصدقاء الجمعية ، ومنهم زميلى وحبيبى المهندس الكفراوى ، وأخى الأستاذ بلطية رئيس المجلس الشعبى بالقاهرة ، والمحافظ المؤمن محمد عثمان إسماعيل ، ثم توج الحفل بحضور مسمى عمر بن الخطاب ، الأستاذ عمر التلمسانى .

فلما أعطى الكلمة ، وكنا قبل رمضان ، وكان الإعلام الملحد والمنحل ، الذى أعلن الرئيس السادات يومئذ أنه لن يبقى فيه ملحد ولا منحل ، فما استطاع ،كان هذا الإعلام يقوم بالإعلان ــ على طريقته ــ عن الاحتفال برمضان ، برقصات نسوية وفوازير هابطة ، وأنكر التلمسانى هذا المنكر وحملنى وحمل شيخ الأزهر ورئيس الجمهورية المسئولية الدنيوية والدينية .

وكنت قبل ذلك قد حاولت علاج هذا الأمر ، استجابة لنداء الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة عميد كلية آداب عين شمس ، حيث أثار هذا فى

ندوة عقدتها بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لترشيد السلوك فى رمضان وحضرها الزميل الوزير النقيب ، الأستاذ الدكتو ممدوح جبر ، ووافقه الجميع .

واستجاب للندوة وزير الإعلام ووزير رئاسة الجمهورية فى ذلك الوقت الزميل المهندس الأستاذ منصور حسن ، الذى قرر فوراً ألا يكرم رمضان شهر القرآن ، برقصات من نيللى التى ورثتها شريهان .

وطلبت الكلمة ووضحت الأمر وأعلنت أنه لن تكون هذه الفوازير فى رمضان ، وإننى أخذت موافقة رئيس الدولة وهو بنفسه رئيس الوزراء ، فى أحد لقاءاتى الأسبوعية ، التى كان قد خصصها لوضع القواعد السليمة ، لسرعة تطبيق الشريعة الإسلامية ، خلقاً وسلوكاً وسماحة وفضيلة وعدلاً اجتماعياً وإعلاماً بانياً لا مخرباً وقانوناً تطبقه المحاكم و .... وظهر البشر على وجه التلمسانى حين سمع هذه البشرى ثم ظهر أن الإعلام الملحد والمنحل أقوى من الدولة وأنه دولة فى داخل الدولة ، تحميه أنظمة مستوردة لحمايته ، بحيث لا يملك الوزير المنصور فيه أمراً ولا نهياً .

وعقدت مؤتمراً صحفياً أعلنت فيه أننى لا أقبل أن تكون « نيللى » هى قمر رمضان الإسلامى ، يصوم الناس لرؤيته راقصاً ، فإذا ما توقف الرقص ثبتت رؤية شوال ، دون حاجة إلى رؤية بصرية ولا رؤية علمية ، ولا فتوى المفتى ولا سيخ الأزهر .

ونشرت هذا صحيفة الجمهورية ، وأبرزته بعنوان أحمر عريض صحيفة الأحرار فاتحة لأخبارها ، وفى صفحتها الأولى ، ولم يجد ذلك شيئاً ، فأثرت الموضوع فى مجلس الوزراء ثم فى المجالس القومية كما هو ثابت فى محاضرها — ثم ... ثم فى لقاءاتى الدينية والشعبية .

وجاء لقاء ثان مع التلمسانى فى الإسماعيلية ، وأثار أحد المحاضرين مهزلة الفوازير الراقصة فى رمضان فشرحت موقفى ، ووقف العمرى التلمسانى ، ووضع على صدرى وساماً أدبياً ، نشرت خلاصته صحيفة الجمهورية ، هذا الوسام الذى أعتز به دون غيره من أوسمة معدنية ، شملت البررة والفجرة ،

حتى من أدينوا بأحكام قضائية نهائية ، ورغم اعتراض الرأى العام الشريف .

ومن عامين طلبت منى مؤسسةمالية إسلامية خيرية خارج مصر ، أن أرشح لها من يستحق جائزتها لمن خدموا الإسلام والمسلمين والإنسانية ، فكان التلمسانى وأمثاله على رأس القائمة .

وأخيراً أكرمنى القدر وجئت من الخارج قبل تشييع جنازته بساعات فشاركت فى وداعه إلى النعيم المقيم ، وإلى رضوان من الله أكبر .

وشاهدت الإسلام فى جماعة إسلامية واعية ، راشدة ومرشدة ، نظمت الجنازة بنفسها دون تدخل يفسدها من هؤلاء أو هؤلاء ممن دستهم بعض الجهات على الجماعات الإسلامية ، لتسىء إليها وتتخذها ذريعة للاتهام بالتطرف ، وقد أشار إلى هذا الصحفى الإسلامى المرموق الأستاذ فهمى هويدى .

وكانت الجنازة صامتة حزينة كما نادى الإسلام ، تشكو إلى ربها منعها دون غيرها من مزاولة نشاطها المشروع ، فى مصر عقل العالم الإسلامى وقلبه ، التى ينص دستورها على أن دين الدولة الإسلام،والشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع .

بينما اتسعت الشرعية للشيوعية الملحدة ، وللماركسية « نسبة إلى ماركس » وللماركوسية « نسبة إلى ماركوس الفلبين » الذى نهب شعبه وأذله ، فإن أتباع ماركوس المصرى يجتمعون لإنشاء اضراب أو استغلال أحزاب ، تدعو إلى عودتهم حكاماً كما كانوا يتسلطون على الشعب ، ويسرقون بالملايين ، كما سرق إخوة لهم من قبل .

ولا عجب فقد قرأت فى الصحف أن المنتفعين بفساد ماركوس الفلبينى ، نظموا المظاهرات ، مطالبين بعودته ، ليعود لهم فسادهم وإفسادهم .

وقد تتسع الشرعية لزراعى يدعو إلى إنشاء حزب ، يرسم منهج الحياة فى المستقبل ، بحيث يكون ظلاماً وظلماً وفسوقاً وعصياناً ، هذا الزراعى الذى ترك تخصصه، ليكون معول هدم لشرع الله فى داخل مصر وخارجها،والذى

كذب على متعمداً فى كتابه الذى سقط به والذى أبان تهافته وكذبه أديب المنصورة الأستاذ عبد المجيد صبح .

علامات الساعة :

وإنها علامات الساعة ، ووفاق الشرق الملحد والغرب المنحل ، كما صرح بذلك أخيراً « نيكسون » رئيس أمريكا الإسرائيلية السابق .

وبعد فهل يستيقظ ولاة الأمر ، أم أن هذه الدول قد خدرتهم أو حذرتهم ، أم أن كراسى الحكم وغنائم السلطة من الشعب المقهور ، ومن سكان القبور ، ولذة الحكم والتحكم قد أسكرتهم .

معذرة ولعلهم يرجعون :

ولا يزال عندى أمل ، فى بعض القادة المدنيين والعسكريين ، والله — سبحانه وتعالى — يقول فى أشرار اليهود والصهاينة ، سلالة القردة والخنازير كما جاء فى سورة الأعراف ﴿ **وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ، قالوا معذرة إلى ربكم ، ولعلهم يتقون** ﴾ الآية : ١٦٤ .

اللهم افتح بيننا وبين قادتنا بالحق وأنت خير الفاتحين ، وسلام على التلمسانى مع النبيين والشهداء والصالحين .

جريدة الأحرار المصرية

العدد ٤٤٤ — ٢ / ٦ / ١٩٨٦ م

* * *

عمر التلمسـانى

مرشد الجماعة وقائد الأمة

بقلم السيدة / زينب الغزالى الجبيلى

عرفته .. فقرأت فى تقاسيم وجهه الحب لكل الناس . لا ييأس من أن يرى العاصى يوماً ، تقياً نقياً قريباً من الله . يغفر للحاكم المسىء ، كما يغفر للفقير الذى استغرقه الخطأ ، ولكن لا يكف عن نصيحة الحاكم وتربية الفقير ، لا يخشى إلا الله ، ولكنه يستحيى أن يقول لإنسان أنت مسىء ، فقط يدعو له ويعظه فى جموع المسيئين والمحسنين . يحمل الطهر فى كل جوارحه ، لحقيقة جبل عليها . عف اللسان مع من أساء . حيى كالعذراء البتول ، قوى فى الحق الذى اعتقده ، مصرّ على نصرته ، أب لكل أتباعه ومريديه ، الشدة لا ترهبه ، غياهب السجون لم تزده إلا إصراراً على الحق ، وتفانياً فى نصرته .

كان أول لقاء لى به فى دار الدعوة ، أعد له الأخ العزيز الحبيب الشهيد كمال السنانيرى ، قال لى : جئت يا سيدتى بعد انتظار طويل ، ولكن لا بأس .. كنا فى شوق لهذا اللقاء ، وبعد هذه التحية ، ابتسم الأخ الشهيد كمال السنانيرى وقال هى مصرّة على تجديد البيعة ، فقلت نعم ، إنى بايعت الإمام الشهيد حسن البنا ، وجددت البيعة للإمام الكبير حسن الهضيبى ، واعتقدتها تجديداً وإنماءً لبيعة البنا ، واليوم أعتقدها تثبيتاً وفتحاً لجهاد متجدد إن شاء الله لا ينقطع ، حتى نلقى الله على الحق .

وكان حديثاً ليس بالكثير ، ولكنها كلمات ، ربطت بين القلوب ، وشدت الأرواح المتراصة فى الله إلى الشوق لله وللقائه على جهاد ماض فى سبيله .. وانتهت المقابلة الأولى ، وتلتها لقاءات ، كانت لله وفى سبيل الله لا أنساها ..

ولا أنسى ذلك اللقاء ، وكان فى ألمانيا ، عندما سألته : المسلم إذا احتاجك وليس من جماعتك ، وأنت قادر على مساعدته ، ماذا تفعل

يا سيدى ؟ قال أمنحه آخر درهم فى جيبى إن كانت حاجته إلى المال ، وقيسى على ذلك .. وفهم الرجل العظيم والقائد الرحيم أننى أستأذنه فى أمر ، فقال : لك الإذن ..

ومرت الأيام التى كانت تحمل ، مع كل لقاء للرجل العظيم ، درس لا يظن كثير من الناس أنه من ذلك الرجل الكبير الهادىء ، فى كلمته وفى نظرته وفى أمره وفى نهيه ، فهو لا يعطى تعليماته فى صيغة الأمر ، ولكن فى صيغة الحب والمودة ، وما أجمل الحب فى الله ، وما أجمل الأمر فى طاعة الله ، وما أجمل النهى عما يغضب الله ورسوله ﷺ .

وجاءت شدة .. شدة المرض ، ونام العزيز ، الحبيب لكل أتباعه ومريديه ولكل من عرفه ، ومن لم يعرفه أحبه عن سماع .. مرت فترة مرضه .. عصيبة قاسية ، كان كل من حول فراشه محبين ، يتمنون أن يفتدوه بكل ما يملكون ، وبالنفس إن استطاعوا لو يملكونها ومن آيات الله وإعجازه أنه مكن الإنسان من امتلاك الذرة ، **والصعود إلى القمر** ، أما نفسه التى بين جنبيه ، فليس له عليها من سلطان إلا بالله ، يعينه عليها فتهتدى إلى صراطه المستقيم ، وكذلك الذين نظن أنهم يملكون شيئاً فى جسد الإنسان .. الأطباء هل يملكون .. هل يعلمون .. كلا ، ولكن ﴿ **إن الإنسان ليطغى** ﴾ وهو فقير فى قدرته .. فيما ملك وحصل من علوم ..

وطالت وقفة الأطباء والأحباء والتلاميذ والأتباع ، ومرت ليالى قاسية ، غير أن نوراً كان يغطى على المكان ، بتلك السبحات والاستغراقات من المتوسد فراش المرض الذى أقلق كل من حول سريره ، ومن ازدحم بهم المكان ، ولكن المريض فى عالم آخر غير عالم المرض ، فى استغراقات حانية ، بأنوار روحانية على الجسم العاجز عن الحركة واللسان المشغول عن الشكوى بقولة يا الله .. يا الله .. يا الله ، فيُعطر المكان بمسك لا ندرى من أين جاء ، **ولكن إذا دققنا الانتباه ، نجد المسك منطلقاً من الصوت الخافت بقوله** لا إله إلا الله .. يا الله .. يا الله .. ومع أنفاس فجر الرابع عشر من شهر رمضان ١٤٠٦ هـ ، علت نبرات الصوت الخافت الضعيف ، وكأن الصحة قد غمرت صاحبه ، فعلا صوته مردداً لا إله إلا الله ، وأسرع الأحبة من

حوله ، لعله يريد شيئاً ، ولكنه كان قد سافر .. كيف ولا زال الجسد فى الفراش .. سافر الجسد أيضاً فى اليوم التالى ، ولكن روحه .. جوهره .. حقيقته صعدت إلى السموات العلا .. إلى جنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، وهلّلت الملائكة بالترحيب لقدومه ، ونودى : يا عبدالله ، تقدم فى زمرة الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ..

وقام الأتقياء من أبنائه بتجهيز الجثمان الطاهر ، المطهر بطاعة الله ، والكل يدعو الله له بالعطاء بغير حساب ، وفى يوم الجمعة حيث ودعنا الفقيد ، وقال أحد العلماء من الحاضرين ، قبل الصلاة عليه فى المسجد ، إن الزحام قد اشتد ، وسدت الطرقات ، ولم يعد فى المسجد وما حوله موضع لقدم ، والضرورات تبيح المحظورات ، فليسجد كل منكم على ظهر أخيه ، ونودى بالصلاة على جثمان الداعى الكبير عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين ، وخرجت الحشود الضخمة لتشييع جنازة المربى الحبيب ، وحددت الحكومة مسارات المشيعين ، ووضعت حراسات ، وكانت تلك الجموع الغفيرة التى صحبت الجثمان لا حصر لعددها .. إنه استفتاء على حق ، من شعب مسلم ، قال للظالمين الذين يحظرون قيام جماعة الحق والهدى والنور ، جماعة الإخوان المسلمين .. الشعب كله إخوان مسلمون ، فإلى متى تحاربون الحق ؟!.. فهل من توبة ترجعكم إلى الله وتطهركم من أنفاس الشيطان التى تملى عليكم أن تحاربوا الإخوان المسلمين .. اللهم إنا نسألك التوبة لنا وللمنتكسين عن الحق ..

سلام عليك سيدى عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين ، وإننا لعلى الطريق ، حتى نثبت الراية .. راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .. نقود العالم كله إلى الله .. إلى الحكم بما أنزل الله .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مجلة المجتمع الكويتية ٥ / ٨ / ١٩٨٦ م

عمر التلمســانى .. الفارس الذى رحل

بقلم

صالح أبو رقيــق

كان فقيدنا الجليل طيب الله ثراه ، سمحاً يذوب رقة وحياء ، ويتألق تواضعه فى عزة المؤمن ، وكبرياء الواثق من نفسه والمقدر لمكانته ، دون صلف أو تكبر ، من الذين قال الله فيهم ﴿ **أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** ﴾ .

جاهد فى سبيل الله أصدق جهاد ، وتحمل فى سبيل ذلك أشد العذاب ، وقدم أعظم التضحيات .. وكان متمكناً فى الفقه ، عالماً بجميع جوانب دينه الحنيف ، متحدثاً مقنعاً ، وخطيباً مؤثراً ، تخرج الكلمات من أعماق قلبه ، فيأتى وقعها على القلوب برداً وسلاماً . عذب الأسلوب ، مهذب المنطق ، فى جلال ووقار .

تاريخه حافل بالمواقف المشرقة ، ولم تثنه الأحداث الجسام وشرور اللئام عن قول الحق ، والتمسك بالحق ، والصمود من أجل الحق ، الذى كان يؤمن به .

ولا أنساه فى سجن الواحات الذى خصص أصلاً للإخوان المسلمين ومن بعد للشيوعيين ، والجو قارى ، قارس البرد شديد الحر ، مع العواصف الرملية الشديدة التى يدخل رملها فى مسام الجلد ، فتثير الأعصاب ، وتقلق الراحة ، وتقض المضاجع وتزعج النفوس ، ظروف فى غاية الصعوبة لا يتحملها إلا أولو العزم ، كان رحمه الله يقابلها بابتسامة الرضا العذبة ، وجلد المؤمن القوى ، الواثق من أن ابتلاء الله لعبده يحقق أسمى الغايات لكل مؤمن ، يكفر عن سيئاته ويكون فى ميزانه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . ولسان حاله يقول قولة الصوفيين « كل ما يأتى به المحبوب محبوب » .

كنا معاً فى خيمة مكتب الإرشاد ، فكان بيننا الأخ الأكبر ، الحانى على الصغير والكبير ، الذى يسع الجميع برحابة صدره ، ورجاحة عقله ، وحسن تصرفه ، رغم أن كل ما حولنا كان يثير الأعصاب الهادئة . وكان من بيننا شاب ثائر ، يقاسى أشد أنواع الحرمان وهو فى قرارة نفسه برىء من كل الافتراءات التى زعموها .

فكان خال عمر « وكنت أناديه بذلك لأنى بدوى والخال عند البدو عزيز جداً » هو البلسم الشافى لنا ولهذا الشباب الطاهر البرىء ، يؤمنا فى الصلاة ويخطب بنا الجمعة ، فى المسجد الذى أقمناه بخمس خيام . وكانت خطبه الموضوعية يقع أثرها الطيب على نفوسنا ، وكأنه الطبيب الماهر الذى يداوى الجراح الغائرة ويهدىء النفوس الثائرة بحكمة ، وما كان أعذب من تلاوته للقرآن العظيم ، فى الصلوات وصلاة الفجر .. وظل كذلك طوال سنوات سجنه التى امتدت ١٧ عاماً « من ٥٤ إلى ٧٢ » .

كان يأبى أن يخدمه أحد ، ويصر على غسل « مواعينه » بنفسه ، كما كان يصر على أن يشاركنا العمل فى إدارة « الطلمبة » التى ترفع الماء إلى الصهريج الكبير .

كان محامياً ناجحاً قوى الحجة ، عف اللسان ، مهذب الأسلوب ، قوى المنطق ، يعطى كل ذى حق حقه . ولا يأخذ القضية إلا بعد أن يتبين موقع الحق فيها . ومن أجل ذلك نال تقدير واحترام الجميع ، كما نال بين القضاة والزملاء مكانة الإجلال والإعزاز .

انضم إلى صف الجماعة مبكراً ، وعمل من أجل دعوة الله بكل الصدق والإخلاص ولم يبخل عليها لا بوقت ، ولا بجهد ولا بمال ، فى شجاعة وقوة واحتمال ، وعميق إيمان بعيداً عن مواطن حب الظهور . والخيلاء وتملق الآخرين ومراءاتهم ، كان بيننا الجندى المجهول الذى لا يبتغى إلا مرضاة الله ، فتجرد للعمل فى سبيل الله ونصرة دعوته .

وهذا التجرد الصادق أهله بجدارة فى بادىء الخطوات لأن يكون عضواً فى الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، ثم عضواً فى مكتب الإرشاد .

وبعد خروجنا من السجون تقدم لحمل الرسالة بأعبائها المضنية وظروفها الصعبة الحرجة باعتباره أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سناً ، وسار بالجماعة سير الاعتدال والتفاهم الواعى والإصرار الذكى بالقول والعمل . ومنار طريقه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** ﴾ .. ﴿ **فقولا له قولاً لينا** ﴾ حتى اقتنع المنصفون بصدق دعواه .

اللهم آنس وحشته وارحم غربته وتجاوز عن سيئاته وتقبل حسناته واجعل قبره روضة من رياض الجنة ، واحشره فى زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين .

جريدة الأهرام المصرية

العدد ٣٦٣٣٠ ــ ٢٨ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

من هو الداعية عمر التلمسانى ؟

بقلم : الشيخ عبد البديع صقر

عرفته محامياً ناشئاً يواظب على محاضرات الأستاذ حسن البنا فى دار « العتبة الخضراء » حول سنة ١٩٣٦ م ... ثم عضواً فى الهيئة التأسيسية للجماعة ، ثم عضواً فى مكتب الإرشاد العام ...

كان رجلاً جميل الخلقة ، متكامل الهيئة ، تام الأناقة ـــ وكان أمثالنا من « المنتوفين » يقولون عنه وعن أمثاله من الوجهاء « مثل محمود أبو السعود وحسين عبد الرزاق ومحمد محمود الصواف ومصطفى السباعى » يقولون : هل هذه الأشكال تصلح للعمل الإسلامى ؟ أو تقوى على « البهدلة » فى سبيل الدعوة ؟ .. ولكن محيط الدعوة كان سوقاً كبيراً يتسع « للمشطوفين » و « المنتوفين » على حد سواء ...

أحياناً يسير الإنسان فى طريق ما ـــ على نية معينة ـــ ثم يلزمه القدر أن يغير الطريق ، أو يغير النية . وصدق الله إذ يقول ﴿ **وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ﴾ فعلاً قال أصحاب رسول الله ﷺ له : « ما ظننا أن نلقى حرباً » ولكنهم عندما لقوها باركهم الله فيها .

والمحنة ـــ لا تحتاج لأسباب ـــ فهذا المحامى المترف الخجول ـــ لم يشتم أحداً ولم يشترك فى نقاش مع أحد ـــ فضلاً عن أن يضرب أو يجرح ـــ وكان مستغرقاً فى مكتبه الناجح . ولكنه سيق إلى السجن ثلاث مرات قضى فى بعضها سبعة عشر عاماً متوالية وفى صحارى محرقة .

ولما خرج من الاعتقال وجد الدنيا قد تغيرت تماماً ـــ فالذين كان يعرفهم ماتوا أو هاجروا .. والقوانين التى كان يعرفها حلت محلها « الأحكام العرفية » والدور التى كان يتردد عليها صارت سجوناً ومراكز للشرطة .. فأنكر الحياة وأنكرته ووقف مواجهة أمام نقطة التحول التى يلخصها قول الله تبارك وتعالى

﴿ وألزمهم كلمة التقوى . وكانوا أحق بها وأهلها ﴾ .

أنا لم أره حينذاك . فقد كنت مغترباً .. وافترقنا عشرين سنة كاملة . ثم زرته فى بيته بحى « الظاهر » بالقاهرة .. وقال لى صاحبى « ضع سيارتك فى مكان بعيد إن كنت حريصاً على العودة لعملك فى الخارج » واستغرقت ساعة فى البحث عن مكان لأن الشوارع هناك لا تتسع لسيارتين متجاورتين .

وأدخلونى إلى غرفة « هى المكتب ومكان الجلوس والمكتبة وبها سرير صغير » فقلت لهم : « هذا بيت عمر التلمسانى ؟ » قالوا « نعم » . ولمحت صورة صغيرة لفتاة جميلة فى زى السواد على ركن المكتب .

ولما حضر هنأته بالسلامة وبادرته لماذا تضع هذه الصورة فى مكان استقبال الضيوف ؟ فابتسم وقال ، « إنت إنت يا عبد البديع ... لا تكف عن المشاغبة » ؟ ثم أطرق ورفع رأسه.وفى عينه دمعة كبيرة وقال : « هذه ابنتى العبقرية . حفظت القرآن كله . ثم ماتت فى عرسها » .

قلت له « رحمها الله وعوضك خيراً ولكن كيف ترى الدنيا الآن ؟ » قال : « الدنيا على كف الرحمن ... يصرفها كيف يشاء . والعاقل لا يطلب الدنيا التى تناسبه .. وإنما عليه هو أن يتوافق مع دنياه ... والحمد لله على كل حال » .

وفى زيارة أخرى رأيته شاحب الوجه فقلت لمن بجوارى « يا دكتور ... الأستاذ مرهق فيما يبدو لى أم هو مريض ؟ » قال « لا .. لكن ربما من سوء التغذية » ولما خلا المكان وضعت مظروفاً على ركن المكتب ... ففطن لذلك وقال « ما هذا ؟ » قلت : « نفحة من أخ لأخيه » قال : « أرجوك أن تأخذها » قلت : « إنى أنا أخوك ... وأنا فى سعة من الرزق . ألا يتكافل المسلمون ؟ » .

قال : « يتكافلون عند الحاجة ، معاشى من النقابة يكفينى . وعائلتى شخص واحد » قلت : « أتمنعنى من أن أقدم لك شيئاً ؟ » قال : « حسناً أنت من « أبى كبير » وبلدكم مشهورة بالليمون ــ فخذ ربع الجنية هذا وهات لى به ليموناً فى المرة القادمة » .

هكذا صارت أحوال رجل من أشهر المحامين فى مصر ..

أنا ممن يكرهون المبالغة فى الأشخاص .. كما أكره الألقاب والتأبين وافتعال البطولات وتهويل القصاص ...

حدث أن أصدرت حكومة « عبد الناصر » قانوناً بمعاقبة من يرأس أو ينتمى إلى أية هيئة أو حزب أو جماعة غير مرخصة بالسجن ثلاث سنوات ولما جاءت حكومة « السادات » رفعت هذه العقوبة إلى ٢٥ عاماً وجماعة الإخوان كيان موجود ... فمن يقول « أنا المرشد العام » ؟

لقد أعياهم هذا الأمر بحثاً حتى قال عمر « أنا أتحمل هذه المسئولية لوجه الله » وتحملها وستره الله .

مجلة الإصلاح شوال ١٤٠٦

اتحاد الإمارات العربية المتحدة

* * *

الشيخ الذى وفى

بقلم

الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد

رحم الله عمر التلمسانى ، ورضى عنه ، وأرضاه فى الجنة . فقد كان نفحة من نفحات الله تعالى فى حياته ومماته جميعاً . وذلك منذ بدأ رحلته فى الدعوة الإسلامية منذ نصف قرن أو يزيد ، وكان يومئذ شاباً يافعاً مترفاً ، أنيقاً رقيقاً ، يشفق عليه الخبراء بأثقال الطريق ، وأعباء الدعوة ، وتبعات البيعة .

ثم حين ختم رحلة حياته وهو يحمل الراية ، ويرفع لواء الإسلام ، ويتقدم الصفوف جميعاً ، يرى راحته فى دعوته ، رغم وهن العظم ، واشتعال الشيب ، وأنه « لم يعد فى قوس العافية منزع » كما قال فى آخر لقاء عام له « فى نقابة الأطباء فى شهر ربيع الأول الماضى » .

كان الرجل ــ رحمه الله ــ نفحة إلهية هادية ، وهادئة . وكان نسمة طيبة . مطمئنة إلى جنب الله تعالى ، اطمئناناً راسخاً عبرت به رحلة هذه الحياة الصاخبة عبور الطيف المنير ، حتى خلصت إلى ربها راضية مرضية بإذنه وفضله تعالى .

هل نذكره ــ رحمه الله ــ وهو فى السجن المتطاول تعلوه بسمته . وأمله الدائم فى الله رب العالمين ؟ هل نذكره وهو يذوب حرصاً على هذه الدعوة ، ونصحاً لهذه الأمة ، وإخلاصاً لهذه الجماعة المؤمنة ، التى سلكت طريق الأنبياء عليهم السلام ، ولا بد أن تشرب من نفس الكأس ، وتخضع لسنة الله الدعوات وأصحابها ؟

إننا لنذكره ــ رحمه الله ــ وهو يخط كلماته الندية من المعتقل ، إلى الإخوان فى السجون ، تبشرهم بنصر الله ، وعظيم الأجر ، وجميل التفويض

له ، والتوكل عليه . وقد خرج بعد كتابة هذه الكلمات فجأة ، وكأنها كانت لمعة ضوء . تبشر دائماً بتوفيق الله ، وحسن الخاتمة وإنى لأذكره بعد خروجه من لاعتقال والسجن ، وبعد أن قضى سبعة عشر عاماً متتابعة . لم تهزه فرحة الفكاك من الأسر ، وإنما استدار بعد أشهر قلائل ليزورنا فى السجن « ١٩٧٣ م » ، وليقول لبقايا أعوان الطواغيت . أخرجوهم .. أو ردونى معهم فقضيتنا واحدة ! ثم يبدأ رحلة الجهاد المضنى — بعد السبعين — ليجمع الشمل ، ويؤلف الصف . ويرفع الراية ليثوب إليها الرجال بعد هذه المحن العاصفة . التى لم يشهد الناس مثلها ، ولا مثل الطاغية التى صنعها . ورأى الناس عجباً من أمر هذا الشيخ الجليل رحمه الله : الرجل الذى يخرج من ضراوة المحنة العاتية ، ولا يزال يملك قلباً نظيفاً مثل أفئدة الطير ، ثقة بالله وتوكلاً عليه . الشيخ الواهن العظيم الذى يؤلف كتبه كلها بعد السبعين إجلالاً للدعوة وذوداً عن شرف الإسلام : عمر بن الخطاب شهيد المحراب — حسن البنا الإمام الموهوب — بعض ما علمنى الإخوان المسلمون — ذكريات لا مذكرات — قال الناس ولم أقل عن حكم عبد الناصر — الحل الإسلامى للخروج من المأزق ... وغير ذلك كثير » هل رأيتم شيخاً واهناً يصدر مجلة « الدعوة » ، ويشرف على تحريرها ويكتب العديد من مقالاتها ، ويعايش همومها بعزم لا يلين ، حتى أوقفتها يد البغى والطغيان ؟

لقد وقف هذا الرجل — رحمه الله — ليثبت أن الإيمان فوق ماتعارف عليه الناس من خلود الشيوخ إلى الراحة ، ولزومهم الفراش بعد رحلة السجن والمعتقلات . وما خلفته فى النفوس والأجساد من آلام ، ولذلك طاف البلاد ، وحاضر فى الجامعات والمنتديات ، وحضر المناسبات . وتكلم فى الحفلات ، وهرع إلى مواطن الأخطار فى كل مكان حفاظاً على الشباب المسلم وصيانة لأمن هذه البلاد التى جارت عليه وعلى إخوانه . وتأليفاً للقلوب بين الجميع فى أحداث الزاوية الحمراء وغيرها من الفتن التى حركتها أيدى أعداءالله من وراء البحار والقفار . ياالله لهذا القلب الكبير ! كيف لم يمتلء حقداً وغيظاً — بالحق — على الطواغيت الذين قتلوا العباد والبلاد ؟ .

كيف استطاع أن يروض نفسه على أن يكون تجسيداً حياً لقول القرآن

العظيم ﴿ **ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** ﴾ ؟

لقد طلب إلى عمر التلمسانى مراراً أن يخلد إلى الراحة نزولاً على ضرورة الأمراض والعلل المتفاقمة . لكن الرجل كان فى خلقه وفاء عجيب . حمله على استعذاب الآلام فى سبيل الله .

وفاء لكل حق وخير .

وفاء للذين سبقوه على الطريق شهداء ، أو سجناء ، أو مشردين فى أفاق الأرض فراراً بدينهم .

وفاء للبيعة التى عليها إمامه « حسن البنا » رحمه الله ، والتى كان يروعه دائماً يتقاعس عن الوفاء بحقها رغم أضراره وإعذاره . فهل وعى الشباب هذا الدرس البليغ ؟! الإصرار ، والاستمرار ، والعطاء ، والوفاء ، حتى الموت على الطريق .

الاستمرار .

العطاء ، والوفاء ، حتى الموت على الطريق .

هل تعى الطيور المهاجرة هذا الدرس الجليل ؟!

فتفى ببيعها ، وتذكر رايتها ، وتأوى إلى أكنانها . وتموت على الطريق .

وهى تعى كذلك الطيور الشاردة ، التى تفرقت ــ ذات يوم ــ تحت أهوال المحن ، ومطارق الفتن ؟ فتأوى من جديد إلى ركن شديد من الإيمان ، واليقين . ولها فى الشيخ الصابر أسوة حسنة ، وقدوة قائمة شاخصة . لا تستمد من أعماق التاريخ ، وإنما من الواقع الحى المشاهد ، الذى ودعناه منذ أيام ، ورأيناه رأى العين ، ولمس اليد ؟؟

بقيت كلمة يسيرة عن جهاد عمر التلمسانى الصامت الدءوب ربما لا يعرفها الكثير . لقد بذل جهداً طويلاً لإعادة مجلة « الدعوة » أسوة بغيرها من صحف إسلامية ، ونصرانية ، ولكنه لم يجد رجالاً يرتقون إلى مستوى حكمته النبيلة .

فأراد أن يصدر كتاباً غير دورى يباح للناس جميعاً وعلى رأسهم الشيوعيون فأصدر « البشير » منذ شهور ، وطوى آلامه التى يلقاها من قومه

الأغرار ، واستهل المجلة بمقال عجيب ، يدل على الآفاق العالية التى كان يطل منها رحمه الله وعنوانه « نحن على خير حال » لكن ضعاف القلوب والنفوس ، قصار الفكر والنظر ، عطلوا الكلمة الطيبة ، ووأدوا الصحيفة فى مهدها ﴿ **وإذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت** ﴾ ؟ آثر الرجل أن يكون كبيراً كشأنه دائماً فاتفق على إصدار مجلة : « لواء الإسلام » . وهى مجلة قديمة تصدر من ٤٠ سنة ، وذهب بأدبه الجم ، وأخلاقه النبيلة ، وهامته الفارعة يستأذن بعض الجهات المسئولة ، فى أنه سيتولى الإشراف على إصدار المجلة فأعطوا كلاماً جميلاً بلسانهم واستداروا يفعلون ما يليق بهم من تهديد لصاحبة المجلة ، وإغلاق لمقرها ، ثم مصادرة العدد فى المطبعة .

عجيب :
أحرام على بلابلة الدوح
حلال للطير من كل جنس ؟
أهذه مصر الإسلامية ؟

أتصير نهباً لليهود والشيوعيين ، وكل ملحد وفاسق . ونمنع عنها كلمات الله ؟ أيها اللاعبون بالنار والعار فى أمة توشك أن تشتعل : هل وعيتم هذا الجلال العظيم ؟؟ يكفى الشيخ الذى وفى أن يكون آخر أعماله هو أن يرفع فى وجوهكم « لواء الإسلام » ثم يمضى إلى الله ...

وستمضون إليه من بعده
والعاقبة للمتقين .

جريدة النور المصرية

٢٧ من رمضان ١٤٠٦ هـ

٤ / ٦ / ١٩٨٦ م

* * *

رحم الله عمر التلمسانى

بقلم

عبد الفتاح الشوربجى

انتقل عمر التلمسانى إلى جوار ربه راضياً مرضياً .. عاش داعية مجاهداً فى سبيل الله فقضى عمره فى الدعوة لدين الله القويم ولم يضيع من عمره لحظة دون أن يستثمرها فى الدعوة لدين الله .. كان فى حياته آية يقتدى به للجهاد فى سبيل الله وتثبيت دينه الحنيف .. جاهد فى شبابه وعذب واعتقل وشرد وسجن بالأيدى الضالة الباغية الآثمة فلم يفتر جهاده فى شيخوخته .. بل زاد صلابة على صلابته وقوة على قوته وظل يدعو ويدعو حتى وهو فى فراش مرضه الأخير لم يتوقف عن إعطاء الرأى والمشورة ولم يثنه المرض عن ضم أعضاء للدعوة وكان يبايع وهو على فراش المرض إيماناً منه فى الجهاد فى سبيل الله وخرج تلاميذه مخلصين أوفياء واستحق أن نعترف له أنه وإن تركنا بجسده فسنظل نذكره دائماً بدماثة خلقه وعذوبة ولين قوله ودعوته الجميع بالحكمة والموعظة الحسنة رغم أنه تولى موقعه فى أحلك الظروف والأحوال فجعل من الدعوة تربية لأجيال تحمل الراية وتصون الأمانة إلى يوم الساعة .

رأيت وأنا أشارك تشييع جنازة عمر التلمسانى أنه آية فى انتقاله لجوار ربه رأيت شعائر صلاة الجمعة تؤدى فى هدوء وسكينة وطمأنينة لم أرها من قبل ... رأيت حشوداً تشترك فى صلاة الجنازة بقلوب خاشعة داعية لربها بقبوله فى جناته مع الصديقين والنبيين .. لازمت مسار الجنازة حتى ووري التراب فى قبره بنظام والتزام لم تره عينى من قبل ... رأيت نفوساً مطمئنة راضية بقضاء الله وقدره وعزيمة قوية بإصرار فولاذى لاستكمال مشوار عمر التلمسانى ورفاقه واستمرار فى الدعوة لإقامة شرع الله .

فحق علينا أن نقطع العهد والوعد وأن نلتزم الطريق إليالله سبحانه وتعالى على أن يمكن الله لدينه ... وآن الأوان أن ندعو كل مسلم ومسلمة أن يحتذى

قدوة العصر الذى أصبحت القدوة فيه نادرة ... وأن نتوحد نحن معشر المسلمين على كلمة سواء فى قناة قانونية تسمح بها الظروف والأحوال فى البلاد لنصل إلى مواقع إصدار القرار ونعمل على اتخاذ أهم وأقدس قرار وهو العمل بشرع الله فى أرض الله . رحم الله عمر التلمساني وأفسح له جنته لينعم فيها مع الشهداء الأبرار وألهمنا الصبر والسلوان والقدرة على الاستمرار حتى نتخذ القرار .

عبد الفتاح الشوربجى

جريدة الأحرار

العدد ٤٤٤ ــ ٢ / ٦ / ١٩٨٦ م

* * *

عمر التلمسانى .. شخصية ذات وجه واحد

بقلم

عبد اللطيف فايد

تتعدد الانطباعات عادة مع تعدد اللقاءات بالشخص الواحد ، ذلك لأن الشخصية قد يحضر منها جانب فى لقاء ولا يحضر جانب آخر ، فيحتاج الإنسان لاكتشافه إلى لقاء جديد .. وهذا يحدث مع الشخصية العادية ، لكن الأمر يختلف فى لقاء الشخصيات الكبيرة .

فهذه الشخصيات تتمتع بحضور دائم تعطى من يلتقى بها كل جوانبها من خلال حديث واحد إذا كان موضوع الحديث قضية عمر ورسالة حياة . فهو حينئذ فكر ، ومنطق ، وأسلوب ، ورؤية للمستقبل ، لا يستطيع المستمع أن يفصل بينها أو يضع لها حدوداً تميز كلاً منها عن الآخر ، ويزداد الأمر وضوحاً إذا كان الصدق والإخلاص من طبيعة المتحدث وطبيعة الحديث .

ولقد جمعتنى بالداعية الإسلامى الكبير الراحل الشيخ عمر التلمسانى . أربعة لقاءات ، كنا على انفراد فى اثنين وضمن اجتماع كبير فى كل من اللقائين الثالث والرابع وقد يكون مما يرد على الذهن أن شخصية الرجل اختلفت فى الاجتماع الكبير عنها فى الاجتماع الذى يلتقى فيه مع فرد ، لكن ذلك لم يحدث على الرغم من أهمية كل منهما ، فقد كان أحدهما مع الشباب المتحفظ عليه ، وكان الثانى فى مجلس الشعب فى جلسات استماع للآراء فى النهوض بقضايا الدعوة الإسلامية .

ولنعد إلى اللقاء الأول كان فى مكتبه بمجلة الدعوة قبل أواخر السبعينات وكان الهدف من اللقاء به ما وددت معرفته عن نشاط الإخوان المسلمين بقيادته وما يهدف إليه هذا النشاط ، وكان الثانى فى داره المتواضعة جداً فى شقة يسكنها بحى الفجالة بالقاهرة عقب أن أفرج عنه الرئيس محمد حسنى مبارك

من اعتقال بعد قرارات سبتمبر ١٩٨٠ ، كان الحديث فى الدعوة والدعاة وفى حياة السجن والاعتقال وأعترف أن الرجل كان طيب القلب إلى حد كبير بعيد النظرة حتى شاطىء الأمان مهما تكن المسافة شاسعة إلى الشاطىء .

حينما كان طليقاً قبل الاعتقال كان يعرف تماماً أن جماعة الإخوان المسلمين تعيش فى الظل لأن قرار حلها لا يزال قائماً وإن كانت تملك وسيلة التعبير فى مجلة الدعوة ولهذا قال لى يومها : نحن خدام دعوة ، لا طمع لنا فى منصب أو سلطة وسنظل خداماً لها حتى يبلغ الكتاب أجله .

وكانت تعبيرات وجهه السمح تعلن صدقه وعزمه على المثابرة بعيداً عن المنازعات مع الآخرين .

نفس هذا الصدق والعزم نطقت به تعبيرات وجهه السمح حين التقيت به فى منزله يوم خروجه من الاعتقال بقرار من الرئيس محمد حسنى مبارك لم تكن تغمره فرحة بمقتل من اعتقله ، وإنما كان يطلب له الغفران والرحمة .

فى اللقاء الثالث كان يتحدث إلى الشباب المتحفظ عليه وكان اللقاء مثيراً لقد كان يشاركهم معتقلهم منذ أسابيع وهو اليوم يتخطى إليهم الأسوار العالية فى حرية كاملة كان يصحح أفكار الشباب فى أبوة حانية ، ويؤكد لهم أن واجب كل مسلم أن يكون خادم دعوة ، وخدمة الدعوة يجب أن تحكمها طبيعتها فى الحكمة والموعظة الحسنة ، وقد اختلف هذا الشباب فى مناقشتهم مع الأساتذة الذين زاروهم ولم يختلف كلام الشيخ التلمسانى إليهم عن كلام هؤلاء الأساتذة لكن شخصيته ذات الوضوح الكامل فى كل عبارة من عباراته جعلت كلمته فى النهاية مسموعة ، ولقد قال للشباب فى هذا اليوم كلاماً ربما اختلف معه فى بعضه لكنى لم أستطع إلا احترامه .

كذلك يوم أن كان يتحدث فى جلسة استماع بمجلس الشعب عن قضايا الدعوة الإسلامية ، وكان بين المتحدثين شبه إجماع على أن تطبيق الشريعة الإسلامية فيه الحل الكامل لآمال اليمين واليسار والوسط . وكان الرجل حريصاً على بيان هذا الجانب فى حديثه ، وحين كان الخلاف بين المتحدثين يدور حول التطبيق هل يكون بالتدريج أو على الفور قال الرجل المهم أن نبدأ ولم يملك

القائلون بالتطبيق الفورى إلا احترامه فقد كان صادقاً ومخلصاً وكل أمله فى ساعته أن يضع قدمه على أول الطريق مؤمناً بالمثل الذى يقول : « إن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة » .

هكذا عرفت الشيخ التلمسانى قريباً منه وأنا أتحدث معه ثم وأنا أتابع اللقاءين الكبيرين فى السجن وفى مجلس الشعب بتكليف من الصحيفة التى أتشرف بالعمل فيها ، لقاءات أربعة ، ووجه واحد .. حتى حين اضطرته ظروف العمل السياسى أن يقف تحت راية أحد الأحزاب ويدخل أبناؤه انتخابات مجلس الشعب فى قوائمه كان هو هو الشخصية الكبيرة الشاملة ذات الوجه الواحد التى لم تغيرها سجون ولا معتقلات ولا حياة جماعته فى الظل ولا جلوس أبنائه تحت القبة .

رحمه الله رحمة واسعة بقدر ما قدم لدينه من خدمات وما أكثر ما قدم .

جريدة الجمهورية المصرية

العدد ١١٨٣٧ ــ ٢٦ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

الشيخ عمر التلمسانى

بقلم

فتحى رضوان

رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان

حينما أفضى إلى الأخ مصطفى مشهور بنبأ رحيل الأستاذ العظيم عمر عبد الفتاح التلمسانى عن دنيانا ، قرأت الفاتحة على روحه ، وجلست أتأمل تاريخ هذا الرجل ، وسرنى وأنا فى موقف حزن وألم — أن يكون من أهل بلدى ودينى رجال كعمر التلمسانى ، يصابون بأفدح ما يمتحن به الرجل فلا يهتز لهم إيمان ، ولا يهن لديهم جلد ، ولا ينفد من صدورهم صبر ، ويمضون فى طريق الجهاد والمعاناة غامرى النفس خافتى الصوت ، رافعى الرأس ، على شفتيهم ابتسامة رضا ، وعلى دعاء الله الكريم أن يتريث خطاهم على طريق الثقة بالله والاكتفاء بتقواه والاعتصام تجاهه ورضاه .

عرفت عمر التلمسانى الذى استحق عن جدارة اللقب المهيب الجليل لقب « شيخ » وهو محام فى مدينة شبين القناطر يمارس عمله « العهد » به إلى آخر العمر متواضعاً لا يلفت إليه النظر ، بصوت عال ، ولا بمشية يشوبها الخيلاء ولم نكن نعرف آنذاك عنه أموراً منها أنه حفيد « باشا » من باشوات العرب الأغنياء الذين فاض الله عليهم رزقه كما لم نفطن من مجرد اسمه أنه عربى من الجزائر مما يرفع قدره ويعلى من شأنه فالجزائر هى موطن الجهاد بالسلاح والدماء فى وجه استعمار الفرنسيين وسافكى الدماء ، وهاتكى الأعراض وقاطعى الطرق فقد تصدى لهم عبدا لقادر الجزائرى بسلاح بسيط فأثخنهم جراحاً سبعة عشر عاماً ، والعجيب أن السبعة عشر عاماًهذه ، كانت من نصيب عمر التلمسانى سجناً متصلاً ، احتملها صابراً محتسباً وخرج إلى الحياة فكأنه كان فى نزهة فلم يحدث عن هذه الفترة الطويلة من القيد والحرمان والتضييق وتولى مكان الرياسة والصدارة بين جماعة شاء القدر ، وفتن

الأجانب الذين يخشون يقظة الإسلام وتجدد دعوته ، أن تطارد فى أكثر من عهد وتحاصر فى أكثر من وطن ، فلم تسول للشيخ عمر ـــ رحمه الله وغفر له ـــ نفسه فى لحظة أن يتحدث عن هذه الأعوام الطويلة بكلمة ، أو يباهى بها الناس بلمحة ومضايقة والبحر هائج ومضايقة لا تنتهى لا تطرف له عين ولا يهتز فيه عصب ، ولا يسلم نفسه إلى الخوف أو يخطىء بكلمة أو بقراره ومضى إلى ربه راضياً مرضياً تغمره دعوات المسلمين له بجنات النعيم .

جريدة الشعب المصرية

العدد ٣٣٨ ـــ ٢٧ / ٥ / ١٩٨٦م

* * *

من القلب

بقلم

محسن محمد

نشرت الصحف المصرية أمس فى صفحاتها الأولى نبأ وفاة الشيخ عمر التلمسانى وروت جانباً من قصة حياته .

والنشر بهذه الصورة يفسر مكانة الرجل التى لم تفصح عنها صحافة مصر . ولكن إذاعات العالم قالت إن الشيخ الراحل كان يتزعم جماعة الإخوان المسلمين بوصفه المرشد العام للجماعة .

وعذر الصحافة اليومية المصرية لأن الجماعة ليست لها صفة شرعية منذ صدر قرار مجلس قيادة الثورة بحلها عام ١٩٥٤ . ولم يعد لجماعة وجود قانونى منذ ذلك التاريخ ، وبالتالى فليس لها مرشد عام !

ولكن فقد الصفة الشرعية لم يمنع قيام الجماعة واقعاً وإدلاء الشيخ الراحل بأحاديث عديدة نشرت فى صحافة المعارضة وفى الخارج باعتباره المرشد العام . كما أصدر عدة كتب يروى فيها مذكراته وسياسته فى الجماعة ومستقبلها .

قابلته فى مكتب جريدة الدعوة فى القاهرة .

لا توجد حوله سكرتارية ضخمة ، أو قيود تمنع لقاءه .

والمكتب الذى يجلس عليه مكتب صغير للغاية فقد نبذ الرجل الأبهة وقد كان من بين أغنياء الإخوان فى شبابه .

وهو رجل شديد التواضع . رأيته يهتم بأمر واحد وهو أن يحافظ على الجماعة وتدعيم صفوفها بينما هى محرومة من الحق الشرعى .

لم يحاول أبداً أن يلجأ إلى سياسة الصدام مع الدولة مع أنه فى شبابه كان يؤمن بالمواجهة .

فى مذكراته روى هذه الواقعة وكررها فى حديثه .
قال أنه عندما طلب الزعيم الراحل مصطفى النحاس من الشيخ حسن البنا أن ينسحب من انتخابات مجلس النواب عن دائرة الإسماعيلية فى مارس عام ١٩٤٢ نتيجة الموقف العسكرى وضغوط الإنجليز ، وافق الإمام البنا على ذلك مقابل تأمين انتشار الجماعة وتطبيق الحكومة لبعض مبادئها وسياساتها .

ولكن عمر التلمسانى المحامى وعضو الجماعة غضب من انسحاب الشيخ البنا وامتنع عن التردد عل مقر الجماعة حتى استدعاه الشيخ البنا وأقنعه بضرورة الانسحاب .

وقد تعلم الشيخ عمر التلمسانى هذا الدرس بعد حين ووجد أنه من مصلحة الجماعة الانتشار بدلاً من المواجهة . وقبلت السلطات المصرية المختصة هذا المبدأ وتغاضت عن أنشطة الجماعة ما دامت لا تتحول إلى العمل السرى أو العنف انتظاراً لصدور حكم القضاء فى دعوى الإخوان بشأن إعادتها والتصريح بنشاطتها .

وفى الوقت الذى التزم فيه المرشد العام بهذه السياسة نشأت جماعات أخرى عديدة مثل الجهاد والتكفير والهجرة وغيرهما اتجهت إلى التطرف والعنف فكان من أمرها ما كان من أحداث دامية .

ويبقى للشيخ عمر التلمسانى أنه رغم اعتقاله سنوات بلغت سبعة عشرة عاماً تعرض خلالها للتعذيب والقهر بقى مؤمناً برسالته يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة !

جريدة الجمهورية

العدد ١١١٨٣٥ ـــ ٢٤ / ٥ / ١٩٨٦ م

عمر التلمسانى رحمه الله كما عرفته

بقلم

الشيخ محمد الغزالى

كنت فى شبابى أرى الأستاذ عمرالتلمسانى يتردد على الأستاذ المرشد العام ، ويتحدث معه فى شؤون الدعوة ،ويتزوّد منه بشتّى التوجيهات : كان يومئذٍ يشتغل بالمحاماة ، وله مكتبه فى بلدة « شبين القناطر » وكان إلى جانب ذلك عضواً فى مكتب الإرشاد ..

السمة العامة التى كنَّا نعرفه بها : وجهه البشوش وأدبه الجمّ وصوته الهادىء ، وظاهر من حالته أنه كان على جانب من اليسار والسعة لا يسلكه فى عداد المترفين ، وإنما يحصنه من متاعب الكدح ومعاناة التطواف هنا وهناك ، ويحفظ عليه حياءه الجمّ ..

وقد حمل الرجل فى شبابه أعباء الدعوة الإسلامية فى غربتها ، ورأيته يوماً ينصرف من مكتب أستاذنا حسن البنا بعد لقاء لم أتبين موضوعه ، ورأيت بصر الأستاذ المرشد يتبعه وهو يولّى بعاطفة ناطقة غامرة ، وحب مكين عميق : فأدركت أن للأستاذ عمر مكانة لم يفصح عنها حديث .

كان ذلك فى أوائل الأربعينات من القرن الميلادى ، ولم أكن أدرى ولا خطر ببالى يومئذ أن عمر التلمسانى سيخلف البنّا ، وأنه سيقود ركب الدعاة فى أيَّام عصيبة ...

محنة وقى الله شرها :

واستشهد الإمام البنا سنة ١٩٤٩ م ، واعتقل الألوف من أتباعه ، وكان من قدرى أن أساق إلى منفى الطور مع بضعة آلاف من الإخوان ، وفى طور سيناء رأيت الأستاذ عمر التلمسانى فى خطواته الوئيدة ونظراته الهادئة يمشى فى

رمال المعتقل باسماً متفائلاً يصبّر الإخوان على آلام الغربة وقسوة النفى ، ويؤمل الخير فى المستقبل .

وحدثت بيننا وبين إدارة المعتقل جفوة خطيرة ، لأننا أحسسنا بأن أقواتنا تُسرق ، وأن تجويعنا مقصود ، وبدأنا حركة تمرد كادت تنتهى بمذبحة لولا لطف الله .

ولقينى الأستاذ عمر طيّب الله ثراه يقول : محنة وقانا الله شرّها ، إنّك تصرفت بحدّة الشباب ومغامرته ، ورأيى أن الأمور تعالج بغير هذا الأسلوب .

وشرعت أستمع إليه وهو يشرح فلسفته فى الحياة يقول : أنا أكره الظلم وأرثى للظلمة ، أنا أكره أعمالهم وحسب ، ولا أحقد على أشخاصهم بل أرجو لهم التوبة ، وأدعو الله تعالى أن يبصرهم الحق ، ويلهمهم الرشد ..

ورأيتنى أمام رجل من طراز فذ ،تحركه فى الدنيا مشاعر الحب والسلام ، وكأنما فيه قال الشاعر :

أنا نفسٌ مُحبّـة كلَّ نفس كلَّ حيٍّ، حتى صغير النبـات..!!

من شـمائله :

كان عمر التلمسانى يكره الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، ويؤثر العزلة ، ويرى أنسه فى الانقطاع إلى الله ، ولم تكن رذائل الرياء والتطلع تعرف طريقاً إلى فؤاده ، وربما استفاد من مهنته ـــ بالمحاماة ـــ أن يعرض قضيته بوفاء وشرف ، وأن يدع القضاء بعد ذلك يصدر حكمه ، فإن كان له رضى ، وإن كان ضده قرر أن يستأنفه ليعيد الشرح والإيضاح : وهكذا فعل فى قضية الإسلام كله عندما كلّف بالدفاع عنها أمام الجاهلين والجائرين ، كان يلوذ بالنفس الطويل والصبر الجميل ، ويحاول بالإقناع المتكرر أن يبلغ هدفه .

وخلال النزاع المحتدم تراه طيب النفس ، بادى السماحة ، يرمق خصوم الحق وهو يردد قول الرسول الكريم ﷺ : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

ومات حسن البنا ، ومات بعده حسن الهضيبى ، وشغر المنصب الكبير ، وشعرت القافلة المحزونة بأنها تتحمّل الكثير فى سبيل الله ، قتل والله رجال أكابر طالما باتوا لله سُجّداً وقياماً ، وطاحت هامات قضاة ودعاة وشيب وشباب كانوا زينة المحافل .. وعشش فى السجون آباء تركوا بناتهم فى أعمار الورود ، فلما خرجوا كان البنات قد تزوجن ، ويا هول ما نزل بضيوف السجن من عذاب ، لقد استُقدمت كل وسائل التعذيب التى استخدمها ستالين وهتلر حديثاً ، وفراعنة الشرق والغرب قديماً ، فمات من مات وهو يرى فى الموت راحته ، على نحو ما قال أبو الطيب :

كفى بك داءٌ أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

وأما من تخطته المنون لأمر مّا فقد عاش مقتول الروح كسير الفؤاد غريباً على الدنيا ...

نحتسب ما أصابنا :

وفى وسط الأنواء العاصفة قيل لعمرالتلمسانى : احمل العلم قبل أن يسقط .

وغضب لفيف من النّاس لهذا التكليف : لماذا ؟ قالوا : فى غمرات المحن التى أصابتنا ، وأصابت عمر التلمسانى معنا ، مات جمال عبد الناصر الآمر بكل ما قاسينا من مصائب ، وتنفّس الصعداء كثير من السجناء ، ولكن الخبر لما بلغ الأستاذ عمرالتلمسانى قال : مات ؟ انتهى ؟ ذهب إلى الله ! الله يرحمه ..!!

وتصايح الإخوان فى غضب : ماذا تقول ؟ وبم تدعو ؟ كيف يرحم الله قاتل العشرات ، وجلّاد الآلاف ، وقاهر الجماهير ، ومزهق كرامتها ورجولتها ؟؟

بيد أنّ عمر التلمسانى قال : نحتسب ما أصابنا فى سبيل الله ، ولا داعى للشماتة ..!

ورأيى أنّ عمر التلمسانى كان صادقاً مع طبيعته ، وكأنما كان اختباراً إلهياً

أخيراً للقوى المعادية للإسلام ، فإنَّ من أبى التفاهم مع الرجل ، ورفض لقاءه وأصرّ على حرب الدعوة وأهدافها النبيلة كما شرحها المرشد الثالث فلن تكون له عندالله وجاهة ولن تنهض له حجّة ﴿ **والّذين يُحاجُّونَ فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد** ﴾ .

وذهبت إلى الأستاذ عمر التلمسانى لأتعاون معه على خدمة الإسلام ، فقال لى : تعلمُ أن هذا عبء تحمّلته رغماً عنى ، وقبلته وأنا كاره قلت : أعلم ذلك ، قال : والله لو وجدت من يريحنى منه ما ترددت فى تركه له ! قلت : أعلم ذلك ، ومن أجل ما أعرفه عنك جئت إليك وأنا موقن بأنَّ الله سيؤيدك ، فأنت ما سعيت إلى صدارة ولا تطلعت إلى إمارة ، ومثلك جدير برعاية الله وتسديده .

قال : لست داعية حرب ولا ذلك من شيمى ، ولا تعلمت هذا من حسن البنا .. سأجتهد فى جمع فلول الإخوان بعد المحن الرهيبة التى وقعت بهم ، وسأعتمد على الله فى تكوين قاعدة شعبية عريضة تحيا بالإسلام ، وتكون صورة وضيئة له ...

صنفــان :

وكان يزعجه صنفان من الناس .. الأول الساسة الضائقون بدين الله النافرون من تعاليمه ، وموقفه منهم رحمه الله التريُّث والمهادنة وإسداء النصح بأدب ، وعندما أحرجه أنور السادات قال عمر التلمسانى : إذن أشكوك إلى الله ، ولما ردّ عليه السادات : اسحب هذه الشكوى ــ ولا أدرى أكان جاداً أم هازلاً ؟ قال له : إننى أشكوك إلى الله وهو عادل ..؟

الحق أن عمرا لتلمسانى كان ملكاً كريماً فى إهاب بشر أرهقته السنون ، وأنَّ الذين أبوا من الساسة المحترفين أن يستمعوا إليه لم يكونوا من أهل الإسلام ، ولا من بغاة الخير لأمته ..

أما الصنف الثانى : فهو الشباب الشديد الحماس ، القليل التجربة ،

الراغب فى الاستشهاد ولمّا يتهيأ الميدان له بعد .

كان الأستاذ عمر شديد الحنوّ على هؤلاء الفتية ، شديد الرغبة فى المحافظة على حياتهم وتجنيبهم معارك لا يستفيد منها إلّا أعداء الإسلام ..

وهو يرى ــ والحق معه ــ أنَّ نفراً من الساسة يدور فى فلك إحدى الجهتين العالميتين المتنافستين .. وكلتاهما تكره الإسلام وتكيد له . وكان ــ رحمه الله ــ يكره تمكين هذا النفر من البطش بالإسلاميين لحساب سادته الدهاة المستخفين ، ويقول : لا معنى لتكثير الضحايا ، والزجّ بالإسلام فى معارك خاسرة ...!!

وأذكر أنه عندما وقعت فتنة الزاوية الحمراء ذهبنا إلى وزير الداخلية الأسبق ، أنا وعدد من رجال الجمعيات الإسلامية ، وعلى رأسنا الأستاذ عمر ، وكنَّا غضاباً لما وقع بالمسلمين من عدوان .. وقال لنا الوزير : عاونونى على إطفاء الفتنة، ولكم ما تطلبون بعد إخمادها .

وشاء الله أن تثمر جهودنا فى إعادة الاستقرار إلى المنطقة ، وأُلقيت كلمة فى الحفل الذى أقيم عند وضع الحجر الأساسى للمسجد جلوت فيه طبيعة الإسلام فى أمثال هذه الأحداث ... وقد لاحظت أن ناساً مريبين ، كانوا يشتهون إلصاق التهم بالمسلمين .

والغريب أن هؤلاء النَّاس أنفسهم حاولوا فى فتنة فرق الأمن المركزى أن يختلقوا أموراً لا أصل لها بتة كى يجعلوا المتدينين مسؤولين عن تعكير الأمن !

قال لى الأستاذ عمر : إننى حريص على حماية الدعوة من أولئك الذين يتلمسون العيوب للأبرياء ، حريص على حماية الشباب المؤمن من أن يُقاد إلى السجون ويتعرَّض لتعذيب كى تُثبت عليه تهم باطلة ..

وعلى أولئك الشبان الطيبين أن يضبطوا حماسهم حتى لا يمكِّنوا الأشرار منهم ، إنَّ سذاجتهم قد تكون مزلقة لهم إلى ما نكره !

رحم الله عمر التلمسانى ، ورضى الله عنه ، ورزق جماعته من يفيد التجارب ويبذل للناس ودّه وبشاشته وطيبة قلبه .

ما أحوج أمتنا إلى ذوى القلوب الكبيرة والنفوس المطمئنة . وإلى التوكل على الله والنفور من الحزازات .

مجلة الأمة القطرية ـ العدد الحادى والسبعون ـ السنة السادسة

ذو القعدة سنة ١٤٠٦ هـ ـ يوليو سنة ١٩٨٦ م

* * *

من أقواله رحمه الله

لقد دخل الإخوان المسلمون سجون عبد الناصر ، وخلّفوا وراءهم أبناءهم وزوجاتهم ومن يعولونهم ، بلا عائل ولا معين من البشر ، وكان أولاد الكثيرين يتعثّرون فى دراستهم تعثّراً مزعجاً ، فماذا كانت النتيجة عندما احتسبوا كل ذلك عند الله ، ولم يشغلوا به أنفسهم فى سجونهم ، ثقة منهم بربهم ، وتوكلاً عليه ، باعتباره جل وعلا نعم الخليفة فى الأهل والمال والولد ، وحتى عندما ساومهم الظالمون على إطلاق سراحهم مقابل تخليهم عن بيعتهم ، بتأييد الظالمين ، أبوا وأصروا على ما هم عليه ، وفضّلوا ما عند الله على ما عند الناس ، فكانت العاقبة أن حفظ الله عليهم أزواجهم ، وفتح على أبنائهم فلم يتعثروا حتى حصلوا على أجازاتهم الدراسية النهائية ، واليوم ترى أنه ما من أخ صبر على المحنة واحتسب وحمد وشكر ، إلا وهو فى بسطة من الرزق ، وسعة من العيش ، ونباهة فى الذكر ، وعلو فى المنصب ، وذلك الفضل من الله ، وكفى به ولياً ونصيراً وعليماً .

كلمة حق

بقلم

محمد عامر

رئيس تحرير جريدة الأحرار

﴿ ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ صدق الله العظيم .

لقد رحل عن الدنيا الفانية شيخ الإخوان المسلمين ومرشدهم عمر التلمسانى وفاضت روحه إلى بارئها راضية مرضية بعد عمر ربا على الثمانين عاماً قضى أكثر من خمسين عاماً منها يجاهد فى سبيل الدعوة إلى الله عذب وسجن سنوات زادت على العشرين وظل الرجل قوياً جلداً لم يضعف ولم تلن قناته .

كم تمنيت أن ألتقى بهذا الرجل العظيم وأجلس إليه فى حياته ولكن الظروف لم نسمح لى إلا بمرتين أولاهما فى لجان الاستماع التى دعت إليها اللجنة الدينية بمجلس الشعب لمناقشة الدعوة الإسلامية فى العام الماضى واستمعت إلى كلمة الشيخ فيها وكان رأيه الموافقة على تطبيق الشريعة بالتدريج ولم يعجبنى هذا الرأى آنذاك خاصة أنه صدر من المرشد العام للإخوان المسلمين ومرت شهور أدركت بعدها أن الرجل رحمه الله بحنكته السياسية كان يدرك أن الحكومة لن تطبق الشريعة لا على الفور ولا بالتدريج وكأنه أراد أن يوقع الحكومة فى حرج فهاهم الإخوان المسلمون يوافقون على رأيكم إذن ابدءوا التطبيق حتى ولو كان تدريجاً .. وفات على أنا المتعجل ما يرمى إليه الشيخ من إبداء هذا الرأى لكنه الفرق بين خبرة الشيوخ وحنكتهم وبين ضحالة فكرة الشباب وتعجلهم فقد كان الرجل .. ولا أزكى على الله أحدا ـــ جديراً بحق أن يكون مرشداً عاماً للإخوان المسلمين لما تميز به الرجل من دماثة خلق ولين قول واتساع صدر وما انفرد به من سلاسة أسلوب وبلاغة بيان وإيجاز إذا ما كتب ومن فصاحة

لسان ومن فصاحة فى التعبير عما يريد أن يقول إذا ما تحدث وما تحلى به من تسامح وخضوع ومودة وتعاطف مع المسلمين وغير المسلمين كما يأمرنا إسلامنا .

فليت الآلاف المؤلفة من الإخوة الذين شاهدتهم فى جنازته يتمزقون حزناً على فراقه ليتهم يقتدون بخلقه فلا تكون الخشونة عنوان تعاملهم فليس تقطيب الوجه أو عبوسه دليل إيمان أو تقوى فمثلنا ومثلهم الأعلى رسول الله ﷺ صاحب الخلق العظيم .

أما المرة التى نعمت فيها بلقاء الشيخ فكانت وهو يرقد فى المستشفى إثر عملية جراحية فى أيامه الأخيرة وقد حولته السنون والآلام إلى جلد على عظم وإن ظل الرجل متوقد الذهن حاضر البديهة فدار بينى وبينه على انفراد حديث قصير كان الشيخ يتحدث فيه بصعوبة بالغة لكنه حملنى أمانة أن أسخر قلمى ولسانى للدعوة إلى الله وعند تركى له قبض على يدى فترة وكأنه يذكرنى بالأمانة ودعا لى وانصرفت وما كنت أحسب أن هذه آخر مرة أراه فيها تغمد الله الشيخ برحمته وأسكنه فسيح جنته وألحقنا به ونحن على الإسلام قابضون وعنه مدافعون .

خير الكلام :

﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .

جريدة الأحرار
العدد ٤٤٣ ــ ٢٦ / ٥ / ١٩٨٦

* * *

خســـارة هائلة

بقلم

محمد عبد القدوس

وفاة عمر التلمسانى خسارة فادحة .. السبب أنه كان مثلاً أعلى للكثيرين .. الرجل لم يعرف عنه أنه سياسى بارع .. لم يشتهر كخطيب مفوه، ومع ذلك استطاع أن يجعل الناس تلتف حوله كما لم يفعل أى سياسى أو خطيب .. سبب ذلك يرجع إلى أمر بعيد عن ضجيج السياسة والميكروفونات .. التلمسانى كان قدوة عظيمة فى حياته اليومية وتعامله مع غيره .. فى عصرنا الذى طغت فيه المادة ضاع الكثير من المثاليات .. اعتبرناها « تاريخاً » نعجب به ولكن مكانه فى بطون الكتب !!.. ميزة الراحل العظيم أنه طبق المبادىء الضائعة فى حياته اليومية ..

وأكثر الناس الذين يشعرون بفداحة المصاب هم الذين عاشوا بالقرب منه فى ظل مثاليته .. من حسن حظى ونعمة ربى أننى كنت واحداً منهم .. قبل معرفتى به كنت غريباً عن الدين، أنظر إليه كشىء منفصل عن الحياة .. فكرتى عن الإخوان كانت سيئة جداً .. عشت متأثراً بدعاية الديكتاتورية إنهم أناس دمويون وإرهابيون .. جاء التلمسانى فصحح كثيراً من أفكارى ومفاهيم الشباب والناس العاديين .. سلوكه كان يغنى عن كثرة الكلام .. أحببت الإخوان من خلال عظمة سلوك مرشدهم، عشقت الإسلام بعدما رأيت التلمسانى قرآناً متحركاً يطبق مبادئه وأخلاقياته على الأرض .

ومن المميزات الأساسية لفقيدنا الراحل أن الحب كان يملأ قلبه .. أحب اللهفاستسلم لقدره .. لم يتبرم أبداً من سجنه الطويل .. اعتبر ذلك إرادة مولاه وعليه أن يستسلم لها .. كتب فى حب الذات الإلهية أروع المقالات فى مجلة الدعوة تحت عنوان فى « رياض التوحيد » أحب .. الناس كل الناس .. لم يفرق بين أتباعه والآخرين، أو بين المتدينين وغيرهم .. اتسع صدره

للجميع .. لم يكره أحداً أبداً فى حياته . كان يبغض أعمالاً وليس أشخاصاً .. عندما مات عبد الناصر الذى أمر بسجنه ١٧ سنة .. ذهل كل من حوله عندما قال لهم بعد سماعه الخبر « الله يرحمه » .

والحب عند عمر التلمسانى لم يعن الضعف .. مع كل الحب الذى كان يملأ قلبه ، كان قوياً صلباً ، راسخاً كالجبل الأشم فى التمسك بالمبادىء .. كان يحث أتباعه على ضرورة الصمود فى المحن .. وقد رأيتهم بحق صامدين إلا فى محنة موته .. تزلزل الكثيرون وبكوا بكاء مراً .. وتذكرت قول الرسول الكريم فى مثل هده المواقف : « إن العين لتدمع وأن القلب ليحزن ولكن لا نقول إلا ما يرضى ربنا » .

جريدة الشعب

العدد ٣٣٨ ـ ٢٧ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

رحم الله التلمسـانى

بقلم

محمد فوده

التاريخ الإنسانى لا يخلو فى كل عصر من شخصيات مضيئة تكون كالعلامات الهادية على طريقه الطويل .. تظهر شخصية ثم ما تلبث أن تختفى لتحل محلها شخصية أخرى .. فتتكون منها سلسلة متصلة الحلقات حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والشخصيات تختلف باختلاف لون الأنشطة المتعددة التى هيأها الله للإنسان وحباه بها لكى يعمر الأرض ويكون خليفته فيها .

فهناك من يتفوق فى فروع العلم المختلفة إنسانية أو مادية ، وتكون جهودهم فى خدمة البشرية أو فى غير صالحها إذا استخدمت الابتكارات استخداماً عكسياً ، ويظل الضابط لهذا التفوق الإنسانى فى العلم هو الخلق والمبادىء والقيم الرفيعة .. لذلك نرى إلى جانب تلك الشخصيات العلمية شخصيات أخرى تحمل على عاتقها عبء تقويم السلوك الإنسانى حتى لا يجمح به العلم فى طريق الشطط .

وإذا كان الله سبحانه قد ارتضى للبشرية أن يكون آخر الأديان السماوية التى تدين بها هو الدين الإسلامى الحنيف بما يحمل من مبادىء قويمة فيها سعادة الإنسان فى دنياه وآخرته ، فإنه فى نفس الوقت قد هيأ لهذا الدين رجالاً يحملون عبء دعوته وينطلقون به إلى افاق الدنيا عدلاً ورحمة وخيراً منذ أن أرسل به رسوله محمداً ﷺ حتى الآن .

ولقد فقد العالم الإسلامى ــ ولا أقول مصر ــ أول أمس علماً من أعلامه الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ .. إنه

الداعية الإسلامى الشيخ المرحوم عمر التلمسانى الذى قضى عمره فى خدمة هذاالدين الحنيف داعياً إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ومجاهداً فى سبيله متحملاً كل صنوف العنت صابراً على البلاء محتسباً صحته وعمره عند الله .

قضى هذا الشيخ الجليل سبعة عشر عاماً من عمره فى السجن فى سبيل دعوته ، وظل حتى آخر أيامه مدافعاً عن دينه وسط تيارات متلاطمة عاتية بقلب موقن وعقل متفتح ولسان نظيف عف لا ينطق إلا الصدق ، ولا ينحرف إلى مزالق السفسطة واللجج .

فهم الشيخ التلمسانى الدين الإسلامى كما فهمه السلف الصالح .. سماحة فى غير ضعف .. قوة بعيدة عن التطرف والعنف .. عاش قضايا عصره فدافع عن الإسلام المكبوت فى أفغانستان وعن المسلمين المضطهدين فى لبنان ، وعن أرض الإسلام فى فلسطين وعن الأقليات الإسلامية فى بلغاريا وجنوب شرق آسيا .. ودعا إلى المجتمع المسلم الذى تسوده سمات المسلمين .

كان الشيخ التلمسانى ثروة إسلامية عاش حياته مستمسكاً بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها وهى الدين الإسلامى الحنيف ودستوره الإلهى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم .. وترك لنا فى شخصه المثل والقدوة الحسنة .

رحم الله التلمسانى وأجزل له الثواب جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين .. وسيظل لهذا الدين بمشيئة الله هداته إلى يوم الدين .

جريدة المساء المصرية

العدد رقم ١٠٦٢٩ ـــ ١٦ من رمضان ١٤٠٦ هـ

٢٤ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

ويبقى التلمسانى
فى النفوس صورة رائدة
بقلم
محمد عبد البارى

انتقل إلى جوار ربه فجر الخميس الماضى الداعية الإسلامى المجاهد فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين . ولئن كان الموت حقاً وقدراً لكل كائن حى على ظهر هذه البسيطة إلا أن هناك صنفاً من الناس يحدث موتهم هزة وفراغاً .. وأحسب أن راحلنا من هذا الصنف .. فإن العالم الإسلامى بل وبشرية العصر الحالى ستفقد بموت هذا الرائد الإسلامى بل والإنسانى الشىء الكثير .

فلقد كان الأستاذ عمر صورة حية للمسلم الفاهم الواعى الصابر المجاهد الزاهد والإنسان . عاش أكثر من ثمانين عاماً قضى شبابه ورجولته وكهولته وشيخوخته منها فى العمل لله يتعبده فى كل شىء فى عمله القانونى وفى عمله الشخصى كان كل شىء فى حياته للإسلام ويحاول ألا يخرج به عن منهج الإسلام ودربه .

ومنذ مولد جماعة الإخوان المسلمين فى مصر على يد الإمام الشهيد حسن البنا وهو يهب وقته وماله وجهده لدعم هذا الميلاد العملاق الذى ما فتىء أن ملأ إشعاعه معظم أرجاء العالم الإسلامى إن لم يكن كله مجدداً فى المسلمين انتماءهم الحقيقى والصحيح للإسلام فى سماحة ومودة ومرحمة .

وطوال أكثر من خمسين عاماً والأستاذ عمر تلميذاً وجندياً ورائداً فى مدرسة الدعوة الإسلامية التى أرسيت قواعدها على النهج الحقيقى والصحيح لرسول الله ﷺ .

لقد فهم عمر التلمسانى الإسلام على أنه الدين السمح الذى لا يعرف

التعصب ولا التحزب ولا يؤمن بالعنف ولا يقره ، وسيلته الأولى المفضلة فى فتح قلوب الناس هى الحسنى والقول اللين الهادىء فى بر ومرحمة وكان يحاول صادقاً أن يكون هذا سلوكه فى حياته وفى تعامله مع الآخرين حتى ولو كانوا أعداءه .

لم يكن يغضب بل كان يأخذ كل أموره الحياتية بالهدوء والحلم والموعظة الحسنة .

إن تقديم « عمر التلمسانى » كداعية مسلم ، يدعو بالرفق واللين ، والثقافة والحجة ، سوف يوفر على الأمة الكثير من العناء الذى تجده فى نماذج لا تعرف الرفق ولا اللين ولا تتصل بالثقافة والحجة من قريب أو بعيد . ولعل ما كتبه الرجل فى حياته من كتب ورسائل يعبر عن خلق رفيع المثل الراقى ، والنموذج الساطع . وما كتبه عن سيدنا عمر بن الخطاب ، والإمام الشهيد حسن البنا ـــ يصب فى هذا الإطار . كذلك فإن نظرته الواعية إلى ما يحيط بالإسلام من مؤامرات جعلته يدرك ضرورة المواجهة مع الدعاوى الظالمة . ولعل رسالتيه حول الحكومة الدينية ومكانة المرأة فى الإسلام خير معبر عن هذا التوجه الواعى .

وفى سلوك « عمر التلمسانى » ما يؤكد على تواضع الرجل وزهده وعفته . ولم يتأثر الرجل كثيراً بما أثاره ضده بعض المرجفين من أتباع النظريات الوضعية . وهذا كان شأنه دائماً حتى مع خصومه السياسيين . بل الذين آذوه واعتقلوه . وجعلوه يقضى زهرة عمره الجميل وراء الأسوار ، ويلاحظ أنه لم يشر إلى ما لاقاه من تعذيب واضطهاد داخل المعتقلات . بل تحدث بصيغة عامة عما تلاقيه الجموع المظلومة . وحين أراد أن يكتب عن « عبد الناصر » آثر أن ينقل ما كتبه الناس عنه . وكذلك عندما كتب عن « السادات » فقد قدم عناوين الصحف وفقرات منها . تعبر وتشرح المنهج الذى كان يسير عليه السادات تاركاً الاستنتاج والحكم للقارىء .

وهذا المنهج يتسق تماماً مع الموقف الشهير الذى وقفه فى مواجهة السادات بالإسماعيلية . عندما شكاه إلى الله . ورفض أن يسحب هذه الشكوى باعتبارها مقدمة إلى حاكم عادل لا يظلم أحداً . إن هذا الموقف الذى اتسم

بالشجاعة والنبل ، يذكرنا بموقف سابق وقفه أحمد عرابى فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى أمام الخديو توفيق . مع الفارق . الذى يجعل من موقف التلمسانى فى عهد أعلن وزيره عن إخراج الناس « بلابيص » يمثل أسطورة مثيرة ، ولكنه بالنسبة لمسلم كعمر التلمسانى ليس مثيراً وليس أسطورياً إنه نابع عن يقين إسلامى داخلى بضرورة المواجهة معا لباطل وإن علا فى الأرض وتزيا بزى الفراعنة ..

ولعل من المفيد بالنسبة للذين تشغلهم قضية الخلافة فى جمعية الإخوان المسلمين . أن يشاركوا معنا فى الإلحاح على تقديم الرجل كقدوة وأنموذج لأجيالنا التعسة التى حجبت عنها النماذج المضيئة والقدوة الحسنة ، وأن يقنعوا من يعنيهم الأمر أن الرجل مسلم مصرى حمل كلمة الله . ولم يهن تحت وطئة القيود والسدود ولم يستسلم لعصف الطغاة والبغاة .. وصدق الله إذ يقول : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ الأحزاب : ٢٣.رحم الله التلمسانى وعفا عنه .

جريدة النور المصرية

١١ / ٦ / ١٩٨٦ م

* * *

أستاذى .. عمـر التلمسـانى

بقلم تلميذك :

مختار نوح المحامى

عضو مجلس نقابة المحامين

سكرتير لجنة الشريعة الإسلامية

« يا بنى إنى أعلمك كلمات »

كانت سنوات قصيرة تلك التى صاحبت فيها الأستاذ / المرحوم عمر التلمسانى واستمعت فيها إلى وصيته درساً يتلى على مر الأيام إلى جموع الشباب من المحامين .

وكانت كلما ظننت أنى وقفت على علمه فاضت على نفسه بعلوم ومبادىء أعجزتنى وأشعرتنى بأن جيلاً قد سبق أتعب جيلاً قد أتى .

وحينما أكتب عن الأستاذ / عمر التلمسانى المحامى فاسمحوا لى أن أصل بكم إليه من أقصر الطريق . طريق العمل لا طريق القول فكثير هؤلاء الذين أجادوا القول وتركوا العمل فخدعوا الأمم وقادوا الشعوب إلى الهاوية .

كان اللقاء الأول منذ ثمانية أعوام ، وأذكر ذلك اليوم كأنه الأمس القريب كان اللقاء حينما رغبت أنا فى اللقاء ــ مع رجل كان بلا عرش أو ديوان .

وزرته بمنزله حينما رغبت فى زيارته فوجدت باباً مفتوحاً وصدراً واسعاً وحسناً وإيماناً .

وأجمل ما سمعت خلال هذه السنوات السبع تعليقاً من وفد أعضاء نقابة المحامين بالسودان بل سمعته ممن لا يدين بالإسلام منهم قال وهو يركب سيارته وقد قرأت على وجوههم ألف استفهام وتعجب حول حياة فقيدنا وتواضع حديثه وبساطة ملبسه وفرشه وعيشه ــ قال وهو ينظر إلىَّ : إن هذا الرجل نموذجاً لما يجب أن يكون عليه الزعماء ــ حقاً إنه الصدق .

حينما يكتب المرء عن القادة والزعماء فهو لا ينعى بقدر ما يسطر للأجيال مبادىء وسلوك وقيم .

جلست إليه أشكو حال الناس ، ومتاعب مهنة ، وغياب خلق ، فربت فضيلته على كتفى وأجلسنى إليه قائلاً « وكيف حالك أنت — طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس — إن الصانع الماهر يعمل بما فى يديه وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

كلمات نزلت على أحجار قلبى فسالت أنهاراً وأودية بإذن الله .

أنقذنى الرجل قبل أن أهلك — جعلنى حكماً على نفسى فأدنتها — ومدافعاً عن الناس فأنصفتهم . وفى المحاماة — مهنة الشكوك والمخاطر كان حديثاً ممتداً يحذرنى فتنة المال وأشكو إليه صعاب مهنه — وكان رحمه الله يعلمنا المحاماة مهنة يدافع بها المرء عن حق فإن دافع عن غير ذلك صارت ظلماً لا رسالة .

ومن الجهل أن تخضع لحكم غير حكم الله وإن علا فى الأرض واستحكم — وأحذر أن يفتنك الناس عن بعض ما أنزل الله .

وأحذر الربا — أو تطلب ديناً مع فوائده وكن مع الكتاب حيث دار واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك .

ومن يرزق من حرام حرم استجابة الدعوة ولا تجامل فى الحق ولا تخدعك العواطف فتحيد بك عن المبادىء .

وزرته رحمة الله عليه قبل وفاته وقبل أن يخوض غيبوبة الموت الأخيرة فأوصانى وجيلى بالحب نعم كانت آخر وصاياه . « أن تحابوا » .

وما رأيتك أستاذى إلا محباً . وحسبك أنك علمت جيلاً وأرشدت أمة وعشت جهاداً أما أنا فحسبى منك أن نجوت بك وعشت معك وفهمت منك .

رحمك الله وجزاك عنا وعن الإسلام خير الجزاء .

مجلة « المحاماة »

مايو ويونيو ١٩٨٦ م

فكرة !

بقلم

مصطفى أمين

لو كان عمر التلمسانى على قيد الحياة لاستنكر إحراق المسارح ومحلات الفيديو ومحل بقال فى الزمالك . فالإسلام الذى سمعته من فمه دين يدعو إلى الحب والتسامح والبناء والتعمير ، ويرفض العنف والحرق والتدمير . ولا إكراه فى هذا الدين ولا حقد ولا بطش ولا انتقام .

وقد أمضيت سنوات طويلة مع التلمسانى فى سجن ليمان طره ، وكانت زنزانته فى مواجهة زنزانتى ، كنت أراه كل يوم وأتحدث إليه . وكان أكثر ما حببنى فيه سعة صدره واحتماله الغريب ، ومواجهته للبطش والاستبداد بسخرية واستهزاء . فقد كان يشعر أنه أقوى من الذين قيدوه بالأغلال ، وكان مؤمناً بأن المحنة لا بد أن تنتهى ويخرج من السجن ويكتب رأيه وينشر الفكر الذى آمن به . كان يعتقد أن العنف يضر ولا ينفع . يسىء للفكرة ولا يخدمها . وكم تدخل ليهدىء الثائرين ويهدى الضالين . يرحب بالضربات التى ينهال بها الطغاة على الآراء التى يدعو إليها . ويقول إنها تثبت الفكر وتقويها . وقد كان يذكرنى بكلمة قالها الزعيم سعد زغلول كلما رأى الشعب هدأ واستكان وتقهقر أمام بطش الاستعمار ، فكان يقول : « اللهم ارزقنا بطغيان » ! ذلك أن الظلم يوقظ الشعوب والقهر يحركها والطغيان يجعلها تنتفض وتنتفض على غاصبيها ..

وكان التلمسانى يرى أن الإسلام يلعن الطاغوت ، أى الذى يفرض إرادته على الناس ، ويكتم أنفاسهم ليتكلم ، ويقيدهم ليتحرك فوق أشلائهم . وكان يعارض الاغتيالات وأعمال العنف ، ويرى أن مقاومة الطاغية تكون بالصمود والإيمان والثبات .

والذين رأوا محاورة عمر التلمسانى مع الرئيس أنور السادات ، عندما هاجمه السادات وهدده وتوعده ، وقال له التلمسانى أنه يشكوه إلى الله ! هذه الكلمة أفزعت السادات يومها ، كأن التلمسانى ألقى عليه قنبلة !

كنت على صلة وثيقة بالشيخ حسن البنا وبحسن الهضيبى وأشهد أننى سمعت منهما كذلك استنكاراً لكل أعمال العنف ، وقد سمعت بأذنى بعض الإخوان المسجونين معنا يقولون للهضيبى إنهم يريدون أن يؤلفوا جماعة الانتقام لينتقموا بعد خروجهم من السجن من الذين عذبوهم وفتكوا بهم وشردوهم وخربوا بيوتهم وأجاعوا أطفالهم ونساءهم . وكان الهضيبى يقول لهم إننا دعاة ولسنا قضاة .. فلنترك هذا الأمر لله سبحانه وتعالى فهو أعدل العادلين . ولتكن مهمتنا أن نبشر بديننا وندعو إليه بالكلمة الطيبة وبلا عنف وبلا إكراه وبلا عداوة وبلا انتقام .

وكان المرشدون الثلاثة ينادون بالرحمة ويرفضون القسوة ، يدعون إلى الحب وينهون عن الحقد ، يؤيدون التسامح ويرفضون التعصب . لم أسمع منهم كلمة واحدة ضد دين من الأديان ، ولم أسمعهم يكفرون أحداً من الناس !

هذا هو الإسلام ..

جريدة الأخبار ٧ / ٧ / ١٩٨٦ م

* * *

عمر التلمسانى .. صدق وحب

بقلم

موسى صبرى

حزنت لوفاة الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين . لا أكتب عن مشاعرى نحو الرجل ، نفاقاً لأى تيار ، إننى أحب الرجل المؤمن بالدين ، بغير تعصب فى ظل الدين . وأذكر دائماً عبارة للمغفور له الأستاذ الباقورى .. علينا جميعاً أن نتعصب للدين لا أن نتعصب فى ظل الدين ، إن الدين ليس أداة للتعصب ضد الغير ، الدين يدعونا للتعصب للمبادىء والفضائل التى يدعو إليها الدين . والمتدين الحقيقى ليس هو الذى يستعرض على الناس ، أنه متدين ، بالأقوال والمظاهر . التعبد له طهارته وقدسيته إذا كان بين الإنسان وخالقه . وقد قرأت دعوة كل الأديان وأقول بكل الاقتناع والإصرار إنه لا فرق بين كل الأديان فى الفضائل والقيم التى تدعو لها . والمتدين بسلوكه وأفعاله لا بمظاهره وأقواله ولذلك فإننى مؤمن وبراحة ضمير كاملة ، بدعوة كل الأديان . إننى أنحى جانباً ، اختلاف الفلسفات ، والتفسيرات ، إننى أنفذ إلى الجوهر . وهذا هو يقينى الذى أرجو الله أن يعيننى عليه . أعرف أن هذه الكلمات لا ترضى الكثيرين ، ولكن ما يهمنى هو رضاء النفس . والصدق مع النفس وهو أول درجات الإيمان . والصدق مع النفس ، ينبت الصدق مع الغير . ولو تعاملنا صادقين ، لكنا مؤمنين . حياة الصدق هى أبهى حياة ، وعندما نقول أن العمل عبادة ، فنحن نقصد الصدق فى أداء العمل . ولا تعبد بغير صدق ، ولا حب بغير صدق .

وأعجبنى فى عمر التلمسانى ــ رحمه الله ــ أنه لم يكن يكابر فى الحقائق كنت قد كتبت مقالاً فى الأخبار ، ورد عليه بمقال ذكر فيه أننى اعتدت مهاجمة الإخوان المسلمين .. ولما عقبت عليه بأنه لم يحدث .. اعتذر الرجل ، وسحب كلمته ، واقتصر على مناقشة الموضوع ، ولكن أدهشنى الكتاب الذى

أصدره عن حكم السادات . فقد كان مليئاً بعبارات بعيدة تماماً عن طبيعة التلمسانى كما عرفته .

إن اشتراك كل أحزاب وطوائف الشعب ، فى تشييع جنازة عمر التلمسانى ، دليل على أن الدعوة بالكلمة الطيبة ، لهاأثرها فى رباط كل القلوب .

رحمه الله ، وأجزل له العطاء . كان أمامنا صورة مضيئة للصدق .. اتفقنا أو اختلفنا معه . الصدق فى هذه الأيام حتى بين من يزعمون أنهم دعاة ترابط وحب .

جريدة الأخبار
العدد ١٠٦١٧ ــ ٢٨ / ٥ / ١٩٨٦ م

* * *

عمر التلمســانى

المرشد العام للإخوان المسلمين

بقلم

يوســف ندا

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بكافة تنظيماتها المحلية والدولية والعالمية بعد سن قارب الإثنين والثمانين عاماً تكالبت عليه فيها أنياب الظلم فلم تنفذ إلى عمق توحيده للقادر على الرزق والأجل .

عمل فى صفوف الجماعة ثم فى قيادتها ثم على رأسها ثلاثة وخمسين عاماً . قضى منهم فى السجون والمعتقلات أكثر من عشرين عاماً منهم سبعة عشر عاماً متصلة .

عاش بقلب كبير احتوى كل من أجهد نفسه فى حرب معتقداته وبخلق كريم أسبغه على الكريم وعلى اللئيم .

وعاش عفيفاً ليس لغير الله عليه يد فكان جبلاً فى الإباء والشمم . وفياً يذكر ويشكر الكبير والصغير على ما قدموه لغيره أو لدعوته . عظيماً فى إيمانه وإسلامه متواضعاً أفخر بالبساط فى العيش والمظهر ، أكبرته قلة زاده التى نافس بها الفقراء وطهارة القلب وبراءة الوجه وحياء الطفولة التى زينت هيبته وشيبته .

عاش مجمعاً لكل من تفرق على فكر أو عمل أو دين أو مذهب .

عاش يدعو الناس حتى يكونوا مسلمين ويؤلف بين المسلمين حتى يكونوا إخواناً .

كان يأمر الإخوة ألا يضيقوا واسعاً فى الدين وكان يذكرهم بقول الله تعالى ﴿ **رحمتى وسعت كل شىء** ﴾ . ويحذرهم من قوله تعالى ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربك** ﴾ .

كان يردد قول الله تعالى ﴿ **كونوا عباد الله إخوانا** ﴾ .

كان إذا غضب أو تألم أو مرض يخلو إلى ربه يبثه ويشكو إليه ويدعوه وإذا أسعد أو عفى أو نشط خرج من موطنه وفى كل مكان فى العالم يعطى من قلبه وعافيته وعلمه وحبه وسعده للكبير والصغير .

كان مربياً .. كان فقيهاً .. كان أباً حنوناً وكان خلوقاً .. كان محنكاً ومتواضعاً . ولم يكن خباً ولم يخدعه خب .

قاد السفينة وسط الظلام من فتن تحاك لها من كل صوب . ولم يفقد طريقه إلى هدفه وهو ينادى :

« الله غايتنا »

وأحاطوه بضباب من التعتيم الإعلامى والتنظيمى فاخترقه محلياً وعالمياً برايات متعددة كثيرة كتب على كل منها تعبير واحد :

« القرآن دستورنا »

وأرادوها فتنة زعامة وقيادة فاستهتف جحافل من جمعهم فسمع دويهم فى كل أنحاء العالم يجلجل :

« الرسول زعيمنا »

اللهم اغفر لفضيلة الأستاذ عمر التلمسانى ولنا واجمعنا به فى جنتك كما جمعتنا به فى دعوتك وثبتنا عليها كما ثبته حتى نلقاك .

والله أكبر ولله الحمد

الشرق الأوسط

عدد ٢٧٣٣ ــ ٢٣/ ٥ / ١٩٨٦ م

شـاهد العصـر

فى وداع الداعية المجاهد عمر التلمسانى رحمه الله وطيب ثراه

للشـاعر الأستاذ : شـريف قاسـم

النشيد الطهور والقوافى الحزانى — والحروف الظِماء غنت .. زمانا
أنا أشدو وذى الحمائم تبكى — واجفات لا تألف البسـتانا
فاض دمعٌ ، وجلجلت أغنيات — عاصفات وقد حملن بكانا
إن دمع الرجال نار وجمـر — يتلظى ليحـرق الأكفانـا
لا تلمنى فلست أجزع يوماً — لمصاب ولم أكن ولهانا !
ضج فى قلبى السجين اكتئاب — وتشظى على المدى بركانا
مات قطب الشباب فى زمن البـأس — وخلى دروبهم نيرانــــا
قد يموت الأبطال بعد جهـاد — وينـادى إخوانُهـم إخوانـا
الرزيات مركب المؤمنين النجْب — فاصبـر ، فاليمُّ ما أعيانـا
إنما موتـه تفجـر كربــاً — فى معانيه صبرنا قد خانا !
فى بلاد الإسلام ظلم وبغى — وضلال يقاتــل الإيمانــا
ورجال الإسلام فيها أسارى — ليس تلفى لشأنهم سلطانا
محنٌ فى ظلامها كربـات — تطعن الحق والهدى والأمانا
فتداعت أحزاننا سحباً تهمى .. — جهـاداً وثـورة فى دمانـا
مات شيخ الشباب فاحتسبى يا — مصر هذا الفقيد والإنسـانا
فعلى النيل للمنادى هتاف — وصداه إلى الفرات تدانى
أمةٌ تبكى بالفقيد جموعاً — ثكلتهم .. جحاجحاً شـجعانا
والجراحات دافقـات تغنـى — من مرارات كربها ألحانا
عُمَرُ .. الخير والجهاد المدمّى — عاش فى العصر شاهداً ما توانى
ورث البر عن إمام جليل — وتسـامـى بدينـه إيمانــا
قارع الظلم والطغاة ونادى — بهـدى الشـرع دعوة وأمانا

وقيود الجناة ردت لظاها ... همة الشيخ فوقهم خسرانا
كم زعيم رمى الأباة بأرض ... وتلاشى بحقده خزيانا !
وزنيم معربد ولئيم ... حاربوا الله والهدى كفرانا
جحدوا نعمة المهيمن فيها ... وأذاقوا أبرارها الأحزانا
غير أن الشباب عاشوا لدين ... وأناروا ديجورها فرقانا
الإمام الشهيد ثم الهضيبى ... — جل ربى — وسيد يوم كانا
قاتلوا كل مجرم فاجتباهم ... لعلا الخلد ربهم فرسانا
ورجال بركبهم وشباب ... يبتغون الجنان والرضوانا
وعلى الدرب شاهد العصر وافى ... لحماهم بعد السرى ظمآنا
حمل الخير لبلاد فالفي ... من بقايا الطغاة سجناً فعانى
ورأى الصبر منهجاً أزلياً ... فتوخاه والعقيدة صانا
ما أخافته جلجلات رعود ... ومشى مسلم الهوى ما لانا
يا لأيام أمة قد قضاها ... علماً راسياً لها وبيانا
عارك البغى والمفاسد والأحزاب ... حراً وسفه الأوثانا
ورث العبء مطمئناً بحق ... دونه استشهد الإمام .. وبانا
ومضى اليوم للخلود بدار ... لا يرى الهم عندها والهوانا
حَزَنُ العمر والمكابدة اليوم ... تلاشت وفاز حيث تفانى
من أتى الله مسلماً من جهاد ... قد أصاب الجنان والرضوانا
هو نور الإسلام يحمله الأبرار ... نهجاً يمجد الديانا
ذاك معناه عاشه التلمسانى ... فى ربا مصر مرشداً ربانا
هزئت بالرياح والليل داج ... روحه إذ لم ترتض الإذعانا
دعوة الله لن تذوب على نار ... طغاة .. فاطفأ النيرانا
ودعا باسمها العظيم لتحيا ... مصر بالدين بهجة وحنانا
هتف الشعب مسلماً لا يبالى ... حيث يبغى دستوره القرآنا
لا يؤاخى يهود أو أمريكا ... أو يحابى بعيشه صولجانا
ملة الكفر وجهها أجنبى ... من شيوعية وغرب أتانا
لن يرى العرب عزهم وعلاهم ... وهم اليوم يرتضون الهوانا
وبغير الإسلام نحن شتات ... ما وجدنا لجمعنا عنوانا

صدعت بالسبيل وهو قويم دعوة الله كى ترى الأعوانا
إنما الناس فى غياهب وهن دفنوا عزة وعضوا لسانا
وأماتوا ـ ويح الشعوب ـ قلوباً وأذابوا بلهوهم غليانا
أين أين الرجال والألق القدسى فيهم ليدفعوا ما عرانا
أين أين الشعوب تعزق فرعون وتطوى بلجها هامانا
وتقيم الأحكام عدلاً وحقاً فترى النيل بالهدى جذلانا
تعس الطاغى كيفما عاش للإسـ ـلام ضداً وللهوى معوانا
عربى .. فيه العروبة ماتت لم يجدها نقية وجدانا
صنع المجد والعروبة دين وحماها من العدا أزمانا
ليس للعرب قيمة فى البرايا إن تخلوا عن دينهم خذلانا
ويلهم .. ويلهم من الله لولا رحمة الله ما رأوا فرقانا
قد تعاموا عن الهدى وأطاعوا فى الغوايات ويحهم شيطانا
وإذا قام للهداية منهم نفر ردوا هديهم كفرانا
كم شهيد مضرج بدماء وسجين ذاق الأسى ألوانا
وطريد يأبى الهوان ويمضى مسلم الوجه حاملاً أشجانا
فكأن الذى ينادى لهذا الدين أمسى فى عرفهم خوانا ؟!
ويلهم صار منكر الظالمين اليوم معروفاً ... أو بدا فتانا
يا لقوم فى قومهم غرباء لم يروا بعد خيرهم شكرانا
وهبوا كل ما لديهم عطاء لعلا قومهم وذاقوا الهوانا
أيها الشاهد الشهيد بعصر لم يقم للهدى ميزانا
تعست أمة أذاقتك مراً وتخلت عن شرعها نكرانا
قد يجازى أهل الصلاح بضيق حيث راموا لقومهم إحسانا
ويعانون فى السجون مراراً ولظى السوط يلهب الأبدانا
ليس نبكيك ميتاً ، فالمنايا وافدات ولم تدع إنسانا
حسبك العز أن تموت نقياً وشجاعاً مقاتلاً لا جبانا
وأراك انتبهت ، والأفق الأعلى جنان .. تضمك استحسانا
هى خير الجزاء عند مليك وهب الخلد أهله والجنانا
من ترى أعظم الخلائق قدراً الطواغيت من بغوا أزمانا

أم رجال عاشوا الحياة جهاداً فاستظلوا بخلدهم رضوانا
ستزول التيجان والدين يبقى والأذلاء لن يروا مغنانا !
ما علمنا الحياة إلا طريقاً فيه ينجو الذى يعيش تقانا !
أشرق الحق فى وجوه رجال طيبت كفٌ غرسهم دنيانا
الأمانى.. والنور.. والعمل اليوم تراءت .. فقم بها .. لترانا
وعمود الإسلام فى الأرض يعلو مثلما جاء رحمة مزدانا
كل باغ عليه يشقى ويفنى ويولى بذلـه خسرانـا
صرخة الحق من فم التلمسانى هزت الدجّالين والرّهبانا
وأتاحت للشعب أن يتروى ليرى أدعياءه غلمانـا !!
لبسوا ثوب كل دان وقاص وادّعوا النصح فى الورى ذؤبانا
ورموا الدين بالتطرف حيناً ورموا أهله به أحيانـا
لا يعادى الإسلام إلا كفور يتلـوى بأرضنـا ثعبانـا
ويرى فى مذاهب الشرق والغرب بديـلاً لكـى يغـل عرانـا
خسىء المجرمـون فالفجـر آت يغمـر النـاس نوره عنفوانـا
ليهب النيام من غفلة العار ويعلو على الروابى الأذانا
لم يمت من مضى ودعوته الحق الذى يفشى فضلها البلدانا
حسن البنا لم يزل وأبو الأعلى كشمس وسيد فى ربانا
والسباعى الأبى والتلمسانى ملؤوا الكون عزة وبيانا
وعلى الدرب موكب يحمل الراية من بعدهم ويطوى الزمانا

* * *

ياإلهى .. إليك نرفع شكوانا دعـاء .. وهـذه شـكوانـا
ما قعدنا مع الخوالف يوماً وارتضينا الظـلال والأفنانـا
ليلنا فى مراتع الروح يبكى والنهار الطويل مل غنانـا
ما ركنا وأى درب أرانا فيه خيراً من الذى قد أتانا !
فعلى كل بقعة يعمر الدين رباهـا ... نقاتـل الطغيانـا
إخوتى إخوة الجهاد فداهم ما على الأرض أنهم جرحانا
حملوا السيف للجهاد وساروا وعلى كفهم ترى الأكفانا

يا رضى الله فى الحياة وفى الموت شممناك رحمة وحنانا
إن تدليت من علاك علينا فلقد نال قلبنا مبتغانا
ما ألنا أكفنا لطغاة أو ركعنا لكيدهم إذعانا
لم نزل مسلمين روحاً وقلباً وسنبقى عقيدة وبيانا
ثبج البغى أغرق البغى لكن جاريات الإسلام أرخت عنانا
ومضت تعبر الدياجى بعزم أبدى تستبق الجريانا
هب جند الإسلام ليس لدنيا أغرت الطاغين والولدانا !
يلعب الناس يومهم والليالى ! ما الليالى .. تسوقهم عبدانا !
أين أين الفرسان والصهوات اليوم تجرى وتملأ الميدانا
أين أهل الأسحار فى ظلمة الليل يناجون ربهم تحنانا
ويح قلبى .. وكم يصبح حزيناً مذ فقدنا ربيعنا المهتانا
أنا أبكى الإسلام فى كل ميت عاش يبنى لدينه أركانا
هو والدعوة الكريمة والنصـ ـر رؤانا وقد تراءت رؤانا
نبرة الحق ملء أعماقه ما وهنت رنات لها أوزانا
يعصر الكرب والصروف حداء أزلىّ فيطرب الفتيانا
ويقومون للشهادة جنداً لا يهابون طاغياً قد رمانا
هذه روحنا الندية تحيا بالمثانى وقد تجلت عيانا
كم فتى سابق الردى مطمئناً يملأ العصر روحه مهرجانا
ما رأى ـــ بينه وبين الأمانى دانيات قطوفها ـــ ترجمانا
ورأى الله فى الجنان كفاحاً أى نعمى تنفست ريحانا
تعس الظالمون .. ماذا أضاعوا ؟ قد أضاعوا الأوطانا والتيجانا
خسروا ربهم فهم فى تيار لن يروا فى الدارين يوماً أمانا

* * *

يا أمير الإخوان فقدك يشجى إن فقد الأبرار يكوى جوانا
ورأى الناس مصر تبكيك والشام وكابول بعد والسودانا
ورأوا أدمع الوداد على كل مآقى الأحرار تهمى حنانا
فيك تبكى رسالة فقدتها وترى فيك أفقها الرّيّانا

هذه بعض ما بقلبى من الشجو تهادى ــ كأدمعى ــ هتانا
وبقلبى قصائد الثأر تهتز إبـنـاء وتصطلى بركانـــا
ونشيد أقوى من المدفع الهدار يرمى شواظه نيرانا
أنا والهم فى صراع مرير حيثما فاض يمسه شطآنا
كلما ضاق بالكروب فؤادى راح يدعو ــ ضراعة ــ مولانا

مجلة المجتمع الكويتية ١ / ٧ / ١٩٨٦ م

من أقواله رحمه الله

« إننا نعتبر المسلمين جميعاً مسلمين موحدين ، وإن إيمانهم بالله إيمان راسخ لا تشوبه شائبة .

وعندما فصل بعض أعضاء الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين ، قال الأستاذ الهضيبى مرشد الإخوان حينذاك : إننا لم نفصلهم لشك فى دينهم ، أو مغمز فى خلقهم ، ولكنهم فصلوا لأنهم خرجوا على نظام الجماعة ، الأمر الذى لا تستقيم بدونه جماعة أو حزب أو هيئة من الهيئات . إننا نتعامل مع المسلمين جميعاً ، فقد يكون بعضهم أقوى إيماناً من بعض الإخوان . وكل الذى نراه فى المسلمين أنهم أهملوا تعاليم دينهم ، وغفلوا عنها ولم يتعاملوا فيما بينهم بها ، فدعتهم دعوة الإخوان المسلمين إلى العودة اليقظة المتحركة فى تناول شئون حياتهم كلها على أساس هذا الدين الحنيف ، إن دورنا مع الناس عن طريق هذه الدعوة أن نوقظ نائماً ، أو ننبه غافلاً ، كما يفعل المؤذن فى إشعار الناس أن وقت الصلاة قد حان .

إننا لم ندع يوماً أننا خير من غيرنا .. هذا إلى جانب أننا لا نتهم أصحاب الدعوات الأخرى أنهم كذا أو كذا ، ولكننا نناقش هذه الدعوات نقاشاً موضوعياً على أساس من المعقول » .

(٤)

آخر ما قاله عمر التلمساني للشباب

من كلمات الأستاذ عمر التلمسانى

هذه هى آخر كلمات المجاهد الراحل الأستاذ عمر التلمسانى التى توجه بها إلى الشباب فى آخر لقاء عام له بالقاهرة فى النقابة العامة للأطباء وذلك قبل أن يلقى الله عز وجل بأشهر قلائل .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

أيها الأعـزة الأحبـاب :

وهنت القوة ، وضعفت الصحة ، وتحالفت الأمراض والعلل ، ولم يعد فى قوس العافية منزع .

ولكن ما إن دعيت إلى حفل أو إلى جمع لأتحدث فيه إلى الشباب إلا واستخرجت من الضعف قوة ومن المرض صحة وجئت تملؤنى السعادة أننى سألتقى بالشباب الذى هو عدة هذه الأمة فى أيامنا هذه وفى مستقبل الأيام .

وبالرغم من أنكم أيها الأخوة سمعتمونى أكثر من مرة أتحدث إليكم .. لا أتحدث إلا فى السلام وفى الأمن وفى الاستقرار وفى عدم التظاهر وعدم التخريب وعدم المصادمات . رغم هذا كله لست أدرى ما الذى يدعو إلى الحيلولة بينى وبين الحديث إلى الشباب . ما إن دعيت إلى حفل لأتحدث فيه إلى الشباب إلا يُمنع ، اللهم إلا هذه الفلتة ، ولا أدرى كيف جاءت !

أيها الشــباب :

أنتم الأداة الفاعلة ذات الفاعلية الكبرى لإنقاذ هذا الوطن مما تردى فيه . إن الذين أحاطوا برسول الله ﷺ كانوا من الشباب !! عُمر كان سنه ٢٦ سنة ، طلحة بن عبد الله ، الزبير بن العوام ، على بن أبى طالب ، كل هؤلاء من الشباب ، وأنتم شباب . بل أكثر من هذا أن رسول الله ﷺ استعمل على أهل نجران صحابياً يدعى عبد الله بن حزم الأنصارى وأرسله إلى نجران يعلمهم الدين ويحفظهم القرآن ويجمع صدقاتهم ، أتعلمون كم كان عمر هذا الرجل ؟ سبعة عشر عاماً . شاب عمره سبعة عشر عاماً يعلم الدين ، يحفظ القرآن ، يجمع الصدقات ، وهذا هو الذى نعمل له جاهدين .

لا تبتغى دعوة الإخوان المسلمين إلا أن ترى سيرة وسنة رسول الله ﷺ مطبقة فى هذا البلد ، لأن هذه المنطقة من العراق إلى المغرب منطقة إسلامية .

نحن مسلمون من أندونيسيا إلى المغرب ، أما دعوة القومية العربية التى أرادوا بها أن يصرفونا شيئاً فشيئاً عن الإسلام فلا مكان لها بين المسلمين ..

نحن مسلمون قبل كل شىء ، وإن اختلفت بنا الديار .. نحن أمة مسلمة كما يقول الله تعالى : ﴿ **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** ﴾ وفى آية أخرى : ﴿ **وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ .

هذه هى الحقيقة التى نسعى إليها جاهدين . ولست أدرى لم يُحَارِبُ الشباب المسلم الذى يحمل دعوة الله ؟ .

كل حزب من الأحزاب فيه شباب ويدعو شبابه للتوعية حتى الحزب الوطنى القائم بالحكم فيه شباب ويُدعى بصفة خاصة . لماذا شباب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى هو الذى يُحال بينه وبين ذلك ؟ ورغم كل هذا ما زلت أنصح نفسى وأنصحكم بالصبر والتجلد والاحتمال وبعدم الاستثارة لأنه لا يستفيد من كل هذه المسائل غير أعداء هذا الوطن .

* * *

أيها الشـــباب :

أنتم تحملون أطهر دعوة فى هذا الوجود . وأنتم باعتراف الجميع وبأذنى سمعت ثناءً عليكم ، وسمعت مدحاً لكم ، وسمعت حديثاً عن إخلاصكم وجهدكم واجتهادكم . إنما سمعت هذا فى جلسات خاصة . فإذا ما خرج الذى يتحدث هذا الحديث إلى المجتمعات العامة سمعت كلمات العنف والإرهاب ومحاربة الجماعات الإسلامية ، وكل هذه المسائل يعرفونها عنكم ولكنهم يخفونها !! لماذا ؟

قد أعلم وقد لا أعلم ، فإن كنت أعلم فهناك ما يمنعنى من التصريح وليس كل ما يُعرف يُقال . وإن كنت لا أعلم فهذا ضعف البشر لا يعلمون ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

أيها الشـــباب :

إن ما أطلبه منكم : ونحن الجيل الذى سبق جيلكم حملنا إليكم الراية وتحمّلنا فى سبيل حملها كل أنواع العذاب من قتل ، وتشريد ، وتعذيب ، ولست أنا الذى أقول ذلك ، محاكم الجنايات فى مصر أقرّت بذلك جاء فى حيثيات أحكام بعضها أن ما حدث فى تلك العهود مما يندى له الجبين خجلاً وعاراً . هذا الذى تحمّلناه هل نال من عزائمنا شيئاً ؟ . كان الإخوان يخرجون من كل محنة من هذه المحن أقوى مما كانوا عندما دخلوا هذه المحن لأن أمرهم يتكشّف للناس ويعرف الناس أن هؤلاء الرجال أو هذا الشباب إنما يحمل أطهر دعوة ويدعو الناس إلى أقوم سبيل ينتشل هذه الأمة الإسلامية من العراق إلى المغرب والأمم الإسلامية الأخرى من الوهدة التى تردّت فيها نتيجة انصرافها عن تعاليم كتاب الله سبحانه وتعالى . نحن نقول لكم هذا الكلام وندرسه لكم ونعرض عليكم تجاربنا فى الماضى . لماذا نضطهد ؟ ألسنا فى عهد نتحدث فيه عن الديمقراطية وإن كنت أنا لا أقر كلمة الديمقراطية ولكنى أعرف الحرية فى الإسلام .

والديمقراطية من صنع البشر والحرية منحة من منح الله سبحانه وتعالى وشتان ما بين الإثنين . الديمقراطية التى نتحدث عنها ، عندما أقارن بينها وبين

الديمقراطية التى فى الخارج أعجب أشد العجب !!

أعرف بعض البلاد الملكية التى يحكمها ملك ، يستطيع أى إنسان فى أى مكان بعيداً عن زحام الطريق أن ينال من الملك ومن الحكم الملكى ، ينتقد ويتهم ولا يستطيع إنسان أن يتعرض له . أما هنا نبحث عن مجلة لا نجدها ، نؤجر مجلة يسدون الباب فى وجهنا ، فأين هى الديمقراطية ؟ أظن أنكم تعرفون أو قرأتم كما قرأنا أنه ثبت ضد رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية أنه تجسس على الحزب الآخر فكان هذا السبب مدعاة إلى استقالته من رئاسة الجمهورية لأنه تخطى حدود الديمقراطية فى نظامهم .
لست أدرى كيف نعيش ؟

على باب المجلة مباحث يحصون الداخلين والخارجين وربما فى بيتى . أيضاً ، لكنى لا ألتفت لأنه لا يهمنى أن أظل فى البيت أو أن أظل فى السجن ، لأنه يستوى عندى الأمران لأنى بفضل الله سلمت أمرى وروحى إلى الله سبحانه وتعالى يفعل بهما ما يشاء كل هذا لا يهمنى . فى كل مكان .. التليفونات مراقبة .. لماذا ؟ .. هل نحن أعداء لمصر .. أعداء لهذا الوطن .. نحن أخلص المخلصين لهذا الوطن . نحن الذين نريد أن نعيد الأمن والاستقرار لهذا البلد حتى يستطيع رئيس الجمهورية أن يتنقل فى شوارع القاهرة وطرقاتها على قدميه دون أن يخشى ولا يحيط به الألوف من الأمن المركزى لحراسة الطرقات . لماذا ؟ هل فقدنا الثقة فى بعضنا البعض ؟ رئيس الجمهورية لا يثق فىَّ ولا أنا أثق فيه .

نحن نثق فى رئيس الجمهورية إنما هم !!

نحن لا ندعوا لقلب الحكم نحن ندعوا لإصلاح الحكم ولو عُرضت علينا الوزرات لرفضناها لأننا لا نطلب حكماً ولكننا نطلب حكماً عادلاً أياً كان القائم بشئون هذا الحكم .

أيها الشـــباب :

نصيحتى لكم أن تتمسكوا بهذه الدعوة ، أن تتمسكوا بها لآخر قطرة من دمائكم ، إلى آخر نبضة من نبضات قلوبكم ، تمسكوا بعهد الله ، تمسكوا

بحبل الله المتين ولا ملجأ ولا منجى لنا إلا بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى . ولو أن حكام هذه المنطقة أجمعوا أمرهم على أمر يفيد وطنهم لتغير الحال وتغير وضع هذه المنطقة ولأصبحنا القوة التى ينظر إليها فعلاً ولما استطاعت إسرائيل ولا أمريكا ولا روسيا أن تعبث فى منطقتنا فساداً أو أن تعبث بنا وبكرامتنا هذا العبث الذى نقرأه فى الجرائد .

* * *

أيها الشـــباب :

أنصح الطلبة منكم خاصة أن يكونوا على مستوى رفيع من الأدب مع أساتذتهم فى الكليات لا يتناولون أستاذاً بسوء ، ولا يخرجون عن حدود اللياقة مع أساتذتهم حتى ولو خالفوهم .

أيها الشـــباب :

نحن نعرض عليكم هذا ونقول لكم إن الدعاة إلى الله يمرون بمحن فمن كان على استعداد أن يبيع هذه الدنيا وأن يشترى الآخرة وأن يشترى جنة عرضها السموات والأرض فليدخل هذا الميدان وليحمل كلمة الله وليقل كلمة الحق فى أدب ، فى رزانة ، فى تعقّل ، فى تبين ولا يبالى بعد ذلك بما يصيبه . ولا شىء يحدث فى هذا الكون إلا بقدر الله سبحانه وتعالى .

والله لو سبّحنا بحمد الحكام ليل نهار وكان فى قدر الله أن ندخل السجون لدخلنا السجون ولو أننا نصحناهم ليلاً ونهاراً بما يضايقهم وليس فى قدر الله أن ندخل السجون فلن ندخل السجون . كل أمر فى هذا الكون بقدر الله .. الله سبحانه وتعالى من قديم الأزل يوم أن خلق السموات والأرض وأنزل للأرض أناسىَّ مقدّرٌ ما سيصيب هؤلاء الناس فرداً فرداً ويعلم ماذا سيحدثُ حادثة حادثة .. فلماذا نخاف ؟ ومما نخاف ؟ . فى الرأى . هذا شىء وهذا شىء .

التظاهر بالقوة ، والتطاول على الأساتذة ، رمى مبانى الجامعة بالحجارة والتكسير والتخريب . كل هذا ليس من خلق دعاة الإسلام . دعاة الله دعاة

سلم وأمان . لا أتصور أن شاباً يدعو إلى الله وقد تمكنت الدعوة من قلبه تماماً ثم يدمّر ويخرّب أو أن يضرب أو أن يعنف .

هذا الدين سلام . محمد عليه الصلاة والسلام رسول السلام ، الله سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى السلام .

أيها الشــباب :

علينا أ نؤدى ما يجب علينا أن نؤديه أما النتائج فلله سبحانه وتعالى . أنتم تقرأون فى القرآن ﴿ **وقل اعملوا** ﴾ ولا تجدون آية واحدة يحمّلنا الله سبحانه وتعالى نتائج هذه الأعمال .. النتائج على الله . علينا أن نعمل ولا نستطيل الزمن أو نقول مضى علينا عشرات السنين فلم نصل إلى نتيجة ، لقد غيرنا كثيراً جداً .. يوم أن قامت هذه الدعوة كانت المطالبة بتطبيق شرع الله جريمة وكان يُؤخذ الناس ويحبسون من أجل هذا فظلت هذه الدعوة تتقدم وتتقدم حتى قرأتم أنتم بأن جميع الأحزاب المصرية عندما تقدمت للانتخابات الماضية كان أول بند فى بنود براجها تطبيق الشريعة الإسلامية .. هذا نجاح لا حد له . نجاح عظيم لدعوة الإخوان المسلمين.كان الدستور يحتوى على نص : الدين الرسمى للدولة الإسلام وهذا كلام لا معنى له لأننا مسلمون . ولكن دعوة الإخوان المسلمين أرغمت الحكام على أنْ يُذكر فى الدستور وفى المادة الثانية منه أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع لهذا البلد . إذن نحن نتقدم خطوة خطوة وعلى مهل .. ولما عقدت جلسات الاستماع أخيراً وناقشت تطبيق الشريعة الإسلامية فى مجلس الشعب ذهبنا وذهب الإخوان المسلمون وقالوا رأيهم وقالوا نحن لا نريد عنتاً ولا نريد إحراجاً نحن ندعوا إلى تقنين الشريعة الإسلامية على مهل حتى لا تختلط الأمور ، بعض القضاة .. والمحامين .. ووكلاء النيابة لم يدرسوا الشريعة الإسلامية .

الأغلبية العظمى منهم لا تدرى شيئاً عن الدراسات الإسلامية..فكيف أكلف قوماً لم يدرسوا شيئاً .. يجب أن نأخذهم بالرفق شيئاً فشيئاً حتى يتذوقوا ما ندعوهم إليه يباشرون مهمتهم كما يجب أن تباشر .

أيها الشـــباب :

أدعوكم إلى الصبر الجميل ، والصبر الجميل هو الصبر الذى لا شكوى معه ، لا ضجر ولا يأس لأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **والعاقبة للمتقين** ﴾ .

أيها الشـــباب :

إن دَوْرَكُم عظيم وخطير ، ونظراتكم إلى الأمور يجب أن يكون فيها كثير من الرويَّة والفحص والتدقيق ، وأقسم قسماً حقاً لستُ آثماً فيه أننا لو طبقنا شرع الله فى هذا البلد لتغير الحال بصورة لا يتصورها إنسان بالمرة وهذا دوركم وهذه مسئوليتكم ..

أنتم طلبة وأطباء أو محامين أو مهندسين لكم أصدقاء لكم أهل لكم عائلات يمكنكم أن تبثوا هذه المعانى فى المحيط الذى تعيشون فيه ..

هذا المظهر الجميل الذى أراه للسيدات هل كنا نرى مثله قبل دعوة الإخوان المسلمين ؟ أو صورة من صوره .

لقد كنت فى كلية الحقوق سنة ١٩٣١ كان فيها فتاة واحدة وللأسف لم تكن تلبس لباساً إسلامياً ..

اليوم نرى فى كلية الطب والهندسة والزراعة فى الجامعة .. فى كل جامعات مصر طالبات فى منتهى الحشمة والالتزام وهذا بفضل الله ثم دعوة الإخوان المسلمين ..

لذلك أدعوكم أيها الإخوة إلى ألَّا يقتصر أحدكم أن يكون أخاً مسلماً أو أن يقتصر على أن يتحوصل فى نفسه ما دام يصلى ويصوم ويجتهد .. لا .. نشر الدعوة هو المطلوب منكم واحداً واحداً فإياكم أن تتباطئوا وإياكم أن تتكاسلوا عن هذا الواجب وإياكم أن تخلعوا ثوباً ألبسكم الله إياه باختياركم محمداً قدوة وزعيماً .

أيها الشـــباب :

أوصيكم بالحلم وأتمنى لو أننى أستطيع أن أتحدث أكثر من هذا أو أن أقول كل ما عندى ولكن للأسف لا أستطيع .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وأفوّض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد .

عمـر التلمســانى

المرشد العام للإخوان المسلمين

(٥)

آخر ما كتبه عمر التلمســـانى

نحن على خير حال

كان هذا المقال قد كتبه الأستاذ الراحل ليكون افتتاحية مجلة « الدعوة » عندما تعود إلى الصدور ، فلما تأخر صدورها اختير هذا المقال ليكون افتتاحية الكتاب غير الدوري الذى أصدره رحمه الله تحت اسم « البشير » ولكنه لم ير النور !

أجل نحن الإخوان المسلمين ، على خير حال بفضل المنعم الوهاب ، إن وجدنا قانوناً فنحن قائمون بمهمتنا فى التربية والتوجيه ، وربط المسلمين جميعاً برباط الحب ، والالتقاء على الله وإن حرمونا من الوجود القانونى بسلطانهم ، فنحن المتحابون فى الله ، المتزاورون فيالله ، المتجالسون مع الله ، فى ظل الله ، يوم لا ظل إلا ظله . ظل القوى القاهر الجبار ، لا ظل واشنطن ولا موسكو ، ولا لندن ولا باريس . ولئن اختلفت القوى المادية على كل شىء ، فقد التقت جميعاً على هدف واحد ، هو طمس معالم الإخوان المسلمين من الوجود ، وهيهات ، كما قال الشافعى رضى الله عنه :

إن قومى تجمعوا وبقتلى تحدثوا
لا أبالى بجمعهم كل جمع مؤنث

أحلام وردية :

هال أعداء الإسلام ، ما أحدثته دعوة الإخوان ، من أثر فى حياة المسلمين لقد أحسوا سعداء ، أن المسلمين غدوا جسداً مشلولاً ، لا قدرة له على الحركة ، فإذا بدعوة الإخوان المسلمين تخرجهم من هذا الحلم الوردى ، وتوقظهم على حسرة ما ظنوا بعد ما رأوا ، أنهم فى طواياها غارقون ، المسلمون هم الذين صحوا على أغاريد دعوة الإخوان وعرفوا من دينهم ما كانوا يجهلونه ، وأيقنوا أنهم أحق الناس بأستاذية العالم كله ، صحوا على

مجد بديع أنار الوجود بأن الإسلام دين ودولة ، دين يربط الناس بربهم ، ودولة تعز المسلمين فى معاشهم .

لاحقتنا المحن من عهد فاروق ، فاغتال الإمام الشهيد حسن البنا ، وظن وظن معه من فى ركابه ، أن المحرك الذى يدير الدعوة ، ويفديها بدمه ، قد أفضى إلى ربه ، وأن الدعوة ولت على إثره ، وإذا بالدعوة تجرف فاروقاً وحكمه ، وإن نسبت قوى ظاهرة أن الفضل لها : والفضل لله أولاً وأخيراً . ووقعت الواقعة الثانية على يد عبد الناصر فاغتال الشهداء عبد القادر عودة ، محمد فرغلى ، ويوسف طلعت ، وإبراهيم الطيب وآخرين : إن كنا لا نعلمهم ، فالله يعلمهم ، وكفى بعلمه إدراكاً . ومات عبد الناصر ، وها نحن قد قرأنا فى الصحف السيارة أن النائب الوفدى أحمد طه ، قدم سؤالاً أو طلب إحاطة ، بعد أن شاع أنه لم يمت ميتة طبيعية .

أنياب الديمقراطية :

وجاء السادات يحاول احتواءهم ، فلما عجز ، أبرز أنياب الديمراطية كما زعم ، فما كنا نعرف أن للديمقراطية أنياباً ولا أظافر ، كنا نعرفها لينة الملمس رحيمة المأخذ ، عادلة لا تتجنى وتجور ، كشر عن أنياب الديمقراطية كما قال ، فاعتقل وصادر وصال وجال ، ونسى أن الله من وراء كل ذلك محيط . وها نحن فى العهد الحالى ، ولم يسمح بعودة الإخوان ، يتمسك بالقوانين الاستثنائية من قانون الأحزاب إلى قوانين الصحافة إلى قوانين الطوارىء ، ولا ندرى ما تخبئه الأقدار من مد قانون الطوارىء عاماً ونصف العام ، وإن كنا نرجو الخير فى وجه الله ، ونطلب لهم من الله الهداية والسداد .

الإخوان باقون :

ورغم هذا كله فقد بقى اسم الجماعة وأثرها فعالاً فى كل قارة من القارات توقفت مجلةالدعوة من سنة ١٩٨١ م إلى اليوم ، فإذا بصحف العالم كله ، عربية وأعجمية ، الأصدقاء منهم والخصوم ، إذا بها كلها تفتح صدورها على امتداد سواعدها لتتحدث عن الإخوان المسلمين يوماً بعد يوم على التوالى

ودون توقف ، وعرَفَنَا من لم يكن يَعرِفُنا ، وتحدث عنا من كان فى قلمه عقم ، وفى لسانه عىّ ، وفى سمعه صمم ، متعمداً منفعلاً . أليس من حقنا بعد هذا كله ، أن نقول إننا ، بفضلِ الله على خير حال ؟؟

لك العتبى حتى ترضى يا أرحمَ الراحمين .

محاربة الإخوان .. لماذا ؟

الكل فى مجالسهم الخاصة والمغلقة ، يعترفون بصدق نوايا الإخوان فى خدمة عقيدتهم ووطنهم ، ولكنهم لا يُصرِّحون بها على الملأ ، بل يخالف علنهم سرهم فى هذا المقام . ترى ما صفة ما يُخفى ضد ما يُعلن ؟؟ ما الِذى يكرهونه من الإخوان ؟؟ من حق الولايات المتحدة وروسيا وإسرائيل وفرنسا وانجلترا ، ومن يدور فى فلكهم ، أن يقاوموا دعوة الإخوان المسلمين فى شراسة ووحشية ، لأسباب كثيرة منها .

١ ــ حيوية الدعوة وفاعليتها فى إيقاظ العالم الإسلامى من رقدته ، ومطالبته بالعودة إلى سالف عزه ومجده .

٢ ــ خطر هذه اليقظة على الاستعمار الفكرى والحضارة المادية .

٢ ــ خطرها كذلك على الاستعمار الاقتصادى .

٤ ــ الخوف على زوال الاستغلال الجشع لكل مواردنا الطبيعية ، وكنوزنا التى أنعم الله بها على هذه المنطقة المسلمة وأهلها ، هذه النعم التى أهملنا شكرها بإهمال استغلالها فكان جزاؤنا ما قال الشاعر :

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته ... كذلك من لا يسوس الملك يخلق

٥ ــ القضاء الكامل على تجارة الأسلحة ، التى أثرت الشرق والغرب ببيعها لدول هذه المنطقة بقتل أبنائها بعضهم بعضاً بها ، فيزداد أعداء الإسلام قوة وثراء ، ويزداد المسلمون ضعفاً وفقراً .

٦ ــ الخوف من عودة الحضارة الإسلامية ، التى سمت بالمسلمين إلى أسمى مكان رفيع وهم لا يريدون للمسلمين ذلك ، كى يظلوا على ما هم عليه من تبعية وهوان .

٧ ــ كراهية الإسلام والمسلمين ، كراهية بلغت حد الحقد والضغينة .

ثبات وإصرار

لقد تحمل الإخوان المسلمون ، كل المحن الطاحنة التى نزلت بهم ، لم يضعف ذلك شيئاً من تمسكهم بمبادئهم ، وارتباط بعضهم ببعض ، وتعاونهم فى حياتهم الخاصة والعامة وسواء أكان لهم وجود قانونى أو لم يكن لهم هذا الوجود إنهم لا يجتمعون على شكليات ولكنهم يتوحدون على أصول ثابتة ، وقواعد راسخة ، تتبدل القيم والمناهج من حولهم وهم على ما هم عليه من ثبات وإصرار ، لا تبديل ولا تغيير ولا تحويل . ألسنا بذلك على خير بفضل الله ﴿ **من يهد الله فلا مضل له** ﴾ .

نحن على خير حال ، فالدعوة تنتشر ويزداد أنصارها يوماً بعد يوم فى كل قارة من قارات الأرض المعروفة فإذا صودرت فى مكان ، ظلت نواحى الأرض تنص بالحياة الإخوانية الزاخرة . وحتى لو أجمعت الدنيا بأسرها على مصادرة دعوة الإخوان المسلمين . فإنها أعجز من أن تصادرها فى قلوبهم . وإذا ضاقت الأرض بأهلها . فإن قلوب الإخوان لن تضيق بدعوتهم . إن القلوب المخلصة عرش الرحمن الذى لم تسعه أرضه ولا سماؤه ، ووسعته قلوب عباده المؤمنين . هيبة وعظمة وإجلالاً وتكبيراً ، ما دامت هذه الركيزة متمركزة فى قلوب الإخوان فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ماذا يريد الإنسان الصحيح الإنسانية . بل المسلم السليم الإيمان ؟؟ صلة قوية .. قائمة ، رغم الحرب الضروس ضد هذه الصلة !! حب طاهر ... متوفر يجمع الأخ بأخيه .

فيحبه ويبصره ويفتديه !!! عمل دائب .. موجود فى كل نواحى النشاط فى العبادة فى المعاملة .. فى السياسة .. فى الاقتصاد . بشكل طاهر ملحوظ حتى لو اختلفوا على بعض المفاهيم . قدرة الدعوة الإخوانية سرعان ما تخفف من أثر الخلاف فيعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه . ويتعاونون فيما اتفقوا عليه ألا ترى أنهم عند أية بارقة من بوارق الحرية تجمعوا وتكتلوا . كما تشدو الطيور فى لمسات الفجر المبكرة ينادى بعضها بعضا ، ثم تشترك جميعاً فى ترنيمة واحدة ، تسبح المبدع العلام .

باقون على العهد :

إننا بخير حقاً ، إذا ألهمنا الله الصبر والاحتساب ، فى رضا كامل ، وتسليم عجيب . لا يفكرون فى انتقام ولا نار ولئن أطمع هذا الحمق فيهم خصومهم ، إلا أنه أفادهم ، من ناحية تعمق العقيدة بين حنايا صدورهم ، وطهارة مقصدهم ، وسد منافذ الشيطان أن يقف المسلم بسيفه فى مواجهة أخيه المسلم . مهما أساء ، إنهم الرحمة المهداة فى هذا العالم المادى المفترس . وما كان للرحماء . أن يبادلوا القساة شراً بشر . ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور . إن الإخوان لا يديرون خدهم الأيسر لمن صفعهم على خدهم الأيمن . إن الجبناء هم الذين يرتعدون ويقبلون أقدام الطغاة أما الإخوان المسلمون فهم على عهدهم باقون ، وفى طريقهم سائرون ، ولدعوتهم عاملون ولدينهم موفون ، وما ذلك شأن الرعاديد فلا نامت أعين الجبناء . إنهم يعرفون أن أعداءهم أقوياء خبثاء ، تجردوا من الإنسانية والضمير والخلق والعقيدة ، وأنهم يتربصون بهم الدوائر ، فى كل معطف ، ومع كل هذا فقد سموا بفضل الله ، فوق مستوى الخوف والنكوص عن البيعة ، والتخلى عن عهد الله . وما دامت الدنيا لأحد !! ولو دامت لحاكم ظالم لما وصلت لغيره ظالم أو عادل . وتلك الأيام نداولها بين الناس ، ودوام الحال من المحال ، لقدمر أشجع خلق الله ﷺ بالكثير من أصحابه وهم يعذبون عذاباً وحشياً ، بلغ حد بقر بطون الحوامل ، فهل امتشق سيفاً ، أو قاتل باغياً ، أو أدار خد المسلمين الأيمن لمن صفعهم على خدهم الأيسر ؟؟ لم يحدث شيء من ذلك على الإطلاق . كل ما فعله ، أنه قال : صبراً آل ياسر إنى لا أملك لكم من الأمر شيئاً إن موعدكم الجنة ، أو ما معناه . لقد طلب منه ﷺ بعض شباب الصحابة أن يغتالوا رءوس الكفر ، فلم يأذن .

لا نقر القتل :

إن قتل ظالم لا يذهب بالظلم ولكن تهيئة الرأى العام ، وتربية النشء والشباب ، وطول النفس ، هو الذى يذهب بالظلم والظالم تلقائياً . من كان يظن أن الملك فاروق سينزل عن العرش ويغادر مصر ، ما بين يوم وليلة ،

وبهذه البساطة والسهولة . إنها إرادة الله ، ثم تهيئة الإخوان المسلمين أفكار الشعب لتقبل هذا التغيير وأصبح السير يسيراً والتغيير ممكناً والإخوان المسلمون على هذا الغرار . لن يستبيحوا دم مسلم أياً كان موقعه . وأياً كانت صفته . ولكنه الإقناع ولو طال به المدى والإخوان على خير حال ، فما تحدثوا مع إنسان إلا وأبدى اقتناعه ، صادقاً أو منافقاً ، وهذه أولى خطوات النجاح بإذن الله .

إننا بخير لا نترك فرصة تلوح فى الأفق ، إلا اقتنصناها إعلاماً ودعاية وتربية وتوجيهاً .

وقد أغلقت مجلة الدعوة . ففتحت صحف العالم كلها أبوابها للحديث عن الإخوان ونشر مبادئهم . وأرادوا وأراد الله ، فكان ما أراد القاهر القهار .

فنحن على خير حال ، لأن ثقتنا فى نصر الله لم تتزعزع طرفة عين . حتى ونحن فى أعماق السجون . وما دمنا على هذه الثقة فى ربنا . وفى صدق دعوتنا فما علينا من حادثات الزمان ، والحديث القدسى يقول : « أنا مع المنكسرة قلوبهم من أجلى » وإن كنا نعتز بديننا ونؤمن أننا الأعلون ؛ إلاأننا مع الله ، منكسرة قلوبنا ، تعوذ به من الفقر إلا إليه ، ومن الخوف إلا منه .

صراحـــة :

نحن على خير حال ، لأننا نحمل دعوة تميزت بالصراحة فى مواجهة الباطل وأنصاره أينما كانوا ، دعوة تميزت بالوضوح فلا لف ولا مداورة ولا استغفال ، دعوة برأها الله من المطامع المادية ، والتطلعات الدنيوية ، والمصالح الذاتية ، نزيهة من غبش الزيف ، تزدان بالنبل فى العاطفة ، والسمو فى حب الخير للناس جميعاً ، بلا تفرقة بين خصوم وأصدقاء ، فحب الخير لا يتجزأ .

من أجل ذلك سنبقى بفضل الله ، على خير حال ، مهما ادلهمت الخطوب . وعصفت الرياح الهوج ، ومهما اشتد العسف بالشهداء ، ومهما ظنت قوى الشر ، أنها بالغة ما تريد بقوتها المادية غروراً واغتراراً . إن قدر الله

إذا جاء فلا عاصم لظالم أو مغتر من أمر الله وحاق بهم ما كانوا يستهزئون إن كلمة الله هى العليا دائماً وكلمة الظالمين هى السفلى دائماً . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

نحرص على الموت :

أراد الله لنا أن نكون على خير حال فى اللأواء والرخاء . بهداه استوى لدينا شأن الموت وشأن الحياة ، بل لعلنا أحرص على الموت ، فتوهب لنا الحياة . الناس يفزعون فى مجال الروع من الموت ، ونحن نسارع إليه ، فى سبيل إعلاء كلمة الله . إن حبسونا فهى خلوة مع الله ، وإن نفونا فهى سياحة لتبليغ دعوة الله، وإن قتلنا فهى الشهادة الكبرى التى يتمناها المجاهدون المخلصون . فماذا يملك أعداؤنا لنا ، ما يخوفون به الناس ، الحريصين على الحياة ، مهما كان طعمها من الذل علقما ، ومن الهوان صعاباً .

لا تسقنى ماء الحياة بذلة بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل

ولا بد بعون الله ، من مجىء اليوم الذى ينتظره العاملون المخلصون .

ماذا ينقصنا :

نحن ، بحمد الله ، عل خير حال ، ماذا ينقصنا مما يستمتع به عامة الناس ؟؟ لا شىء .

الطعام ؟؟ إننا نأكل ، ونستمرىء كل ما نأكل أياً كان حاله ، مطهياً لذيذاً ، أو غير مطهى وغير شهى . نرضى بكل ما قسم الله فى هذا المجال ، دون تطلع إلى ما فى أيدى الناس وإنها لنعمة من الله ما لها من نظير المسكن ؟؟ نرضى به حتى ولو كان كوخاً ، حسناً ما يقينا الشمس والمطر وكل مكان ينبت العز طيب الملبس ؟؟ نحمد الله على أن الإخوان من أليق الناس مظهراً فيما يلبسون ، ويحبون أن ترى نعمة الله عليهم ، ولباس التقوى ذلك خير .

ثم يبقى بعد ذلك ، ما يمتاز به على خصومنا . فى ميادين الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله إن كنا نألم فإنهم يألمون كما نألم . بل أشد ، ولكننا كما قال

تعالى . وترجون من الله ما لا يرجون .

ذكر حسن وأحدوثة طيبة ، وأخرى ملؤها النعيم الخالد الذى لا يفنى ولا يبيد .

إننا نحظى بهذا عند ربنا ، وهم منه محرومون . إننا ننظر إلى آخرتنا قبل دنيانا وهم لا ينظرون إلا ما يقع تحت أنظارهم . وشتان بين من يؤمن بالآخرة ، وبين من هو عنها فى صمم ويأس بعيد ، هل يستوى من يلقى فى النار ، بمن يأتى آمناً يوم القيامة ؟! كلا وربى لا يستويان .

أيها الشباب ، إننا ندعوكم لتكونوا معنا على خير حال ، بفضل الكبير المتعال ، إننا ندعوكم إلى ما فيه عزكم ومجدكم وأمنكم وحياتكم ندعوكم إلى الطهر والفضيلة ومكارم الأخلاق وكمال العقيدة ، لا نطالبكم بأجر ، فأجرنا هدايتكم ، ولا تمنيكم بالأحلام والأضاليل ، فما عند الله خير وأبقى هيا ضعوا أيديكم فى أيدينا ، وشبابكم فى شيخوختنا ، وحماسكم فى خبرتنا ، وعيشوا لها ، وورثوها من بعدكم ، فلله عاقبة الأمور ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

هل هناك من شك ، بعد ذلك ، أننا على خير حال استعملوا عقولكم وعواطفكم واحذروا أن تكونوا مثل ثمود الذين هداهم الله ، فاستحبوا العمى على الهدى ، فأخذتهم صاعقة العذاب الهون .

واحذروا أن تتكاسلوا ، فيذهب الله بكم ، ويأتى بآخرين ، يحبهم فيغفر لهم ويؤيدهم وينصرهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .

لا نقول لكم اتبعوا أشخاصاً ولكننا نوجهكم إلى طريق الخير ، « إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

عمر التلمسانى

البشير ـــ كتاب غير دورى يصدره عمر التلمسانى

العدد الأول جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ ـــ فبراير ١٩٨٦ م

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * *

